

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

جامعة مؤتة

كلية الآداب

قسم اللغة العربية

المعيار الصوتي

لغرابة الحديث في كتاب النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير

دراسة في بنية الكلمة العربية

إعداد

عمر عبد المعطي عبد الوالي المسيعنين

إشراف الأستاذ الدكتور

يحيى عباينة

١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

جامعة مؤتة
كلية الآداب
قسم اللغة العربية

المعيار الصوتي

لغرابة الحديث في كتاب النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير
دراسة في بنية الكلمة العربية

إعداد

عمر عبد المعطي عبدالوالي المسيعدين
بكالوريوس في اللغة العربية وآدابها / جامعة اليرموك ١٩٩٠ م

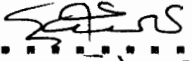

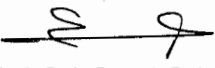
إشراف الأستاذ الدكتور

يحيى عبابنة

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير
في اللغة العربية وآدابها / شعبة الدراسات اللغوية

- تاريخ تقديم الرسالة : ١٦ / ٢ / ٢٠٠١ م
تاريخ مناقشة الرسالة : ١٦ / ٨ / ٢٠٠١ م

لجنة المناقشة

- الأستاذ الدكتور : يحيى عباينة  رئيسا .
- الأستاذ الدكتور : علي الهروط  عضوا .
- الأستاذ الدكتور : عبدالقادر مرعي الخليل  عضوا .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الافتتاح

قال تعالى : " وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ
الْسِّنَاتِ وَالْوَانِجِمْ بِإِنِّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِلْعَالَمِينَ "

صدق الله العظيم

سورة الروم/٢٢.

الإهداء :

إلى والديَّ العزيزين بَرّاً وإحساناً ...
وإلى الذين حَمَلُوا مشاعِلَ العلمِ والهدايةِ ، وجَاسُوا خِلالَ الدِّيَارِ إلى
شهداءِ مؤتةِ الأبرار .
إيهم حُبّاً وعِرفاناً ، فلولاً تَضْحِيَاتُهُمْ وبُطُولَاتُهُمْ ما كُنَّا لِنَنعمَ في
ظلالِ هذا الصَّرْحِ الشَّامخِ .

الرموز المستعملة في متن الرسالة

f	الفاء	>	الهمزة
ḳ	القاف	ʔ	الباء
k	الكاف	t	التاء
l	اللام	ṭ	الثاء
m	الميم	g	الجيم المفردة
n	النون	g̣	الجيم المركبة
h	الهاء	ḥ	الحاء
w	الواو	ḥ	الخاء
y	الياء	d	الدال
a	الفتحة القصيرة	ḍ	الذال
ā	الفتحة الطويلة	r	الراء
u	الضمة القصيرة الخالصة	z	الزاي
ū	الضمة الطويلة الخالصة	s	السين
o	الضمة القصيرة الممالة	ṣ	الشين
ō	الضمة الطويلة الممالة	s	الصاد
i	الكسرة القصيرة الخالصة	ḍ	الضاد
ī	الكسرة الطويلة الخالصة	ṭ	الطاء
e	الكسرة القصيرة الممالة	ẓ	الظاء
ē	الكسرة الطويلة الممالة	<	العين
(>)	همزة الوصل	g̣	الغين
<	يتحول إلى		

المقدمة

المقدمة

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، النبي الأمي الأمين ، وعلى آله وأصحابه أجمعين ، وبعد ،

فتبحث هذه الدراسة موضوع المعيار الصوتي لغرابية الحديث في كتاب النهاية لابن الأثير (٦٠٦ هـ) . وقد وقف تمهيداً على توضيح معنى الغرابية لغةً واصطلاحاً فوقف كذلك عند كل ما رأيت أن توضحه قبل الولوج في موضوعات فصولها .

وقد اختار الباحث هذا الموضوع رغبة منه في الوقوف عند الألفاظ الغريبة التي وردت في الحديث والأثر محاولاً الاجتهاد في توجيه معيار الغرابية الصوتية في شواهد الدراسة ، ثم إنه كان مصدراً مهماً جداً من مصادر معجم لسان العرب لابن منظور ، ولشموله لكثير من مظاهر التغير الصوتي (السياقي والاتفاقي) الذي ساهم في توليد أنماط لغوية جديدة أغنت المعجم العربي وأثرته ، وقد هدفت هذه الدراسة إلى حصر مظاهر التغير الصوتي في معجم النهاية مدعمةً بكتب غريب الحديث الأخرى ؛ كالفائق للزمخشري ، وكتاب الغريبين للهروي وغريب الحديث للخطابي وغريب الحديث لابن قتيبة ، والمجموع المغيبي في غريب القرآن والحديث لأبي موسى المدني وغيرها من كتب الحديث ، زيادة على المعاجم اللغوية الأخرى ، وكتب اللغة كالإبدال والمعاقبة والنظائر للزجاجي وكتاب الإبدال لابن السكيت وبعض كتب لحن العامة ، وغيرهما .

ولقد تبين بعد بحث دقيق أن موضوعها لم يطرق بالشكل الذي جاءت عليه ، ولم يُعثر على دراسة تتاولته بشكل منفصل (في حدود علم الباحث) وإن كانت قد وجدت بعضاً من الدراسات التي تحدثت عن الغرابية فقط ، مثل : " الغرابية في البيان النبوي " ، للدكتور محمد أحمد عثمان الذي نشرته دار الطباعة المحمدية في القاهرة عام ١٩٩١ م . إذ ذكر هذا الباحث معنى الغرابية في بيئاتها المختلفة عند اللغويين والمحدثين والنقاد والبلاغيين ، ثم إنه ذكر أسباب هذه الغرابية ، ولم يتعد ذكره ما ورد من أسباب في غريب الحديث للخطابي .

أما دراسة الدكتور عبد الرحمن حسن الشيخ فقد تحدثت عن الغرابية ظاهرة وذنك في كتابه : " ظاهرة الغريب تأريخ وتطبيق " الذي نشرته مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية في مصر عام ١٩٩٩ م . وظهر للدراسة أنه فعل ما فعل الدكتور محمد أحمد عثمان .

ولقد قام الباحث بمراسلة مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية في الرياض ، رغبة منه في الإطلاع على أكبر عدد من الأبحاث التي تخص موضوع الدراسة إلا أن المركز قد ردّ مشكوراً وأشار إلى عنوان دراسة واحدة هي : اللهجات العربية في روايات غريب الحديث والأثر للدكتور أبو السعود أحمد الفخراني المنشورة عام ١٩٩٦ م .

وقد رصد فيه بعضاً من الشواهد وأغفل كثيراً منها ، وحكم على ما ورد في كتابه من تبدلات صوتية حدثت بين أصوات بعض مفردات كتب الغريب بأنها لغة دون تفسير .
وقد اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التفسيري ، فرصدت الشواهد الواردة في الكتاب (موضوع الدراسة) ثم قامت بتحليلها ومحاولة تفسيرها على وفق العلاقات الصوتية بين أصوات العربية . وقد لجأت إلى المنهج المقارن والمنهج التاريخي كلما أمكن ذلك لتفسير ما حدث في كثير من جزئياتها وفقاً للنظرة المعاصرة إلى البنى السطحية والبنى العميقة .

ولقد جاءت الدراسة في تمهيد وثمانية فصول وخاتمة ، وتحدثت في التمهيد عن :

١. ابن الأثير وكتابه النهاية .
٢. الغرابة لغة واصطلاحاً .
٣. الحديث الغريب :
- أسباب الغرابة في الحديث النبوي .
- أهمية العلم بالحديث الغريب .
٤. ابن الأثير وعلم الأصوات .
٥. التغيير الاتفاقي للأصوات وأثره في بنية الكلمة العربية ، ويشمل الحديث عن :
- أنواع التغييرات الاتفاقية للأصوات .
- أسباب التغيير الاتفاقي للأصوات .
- ظواهر التغيير الصوتي :
- المماثلة
- المخالفة
- التطور التاريخي للأصوات .

أما الفصل الأول . فتحدث فيه الدراسة عن الأصوات الشفوية (الفاء ، الباء ، الميم ، الواو) ، وتبدلاتها مع بعضها من جهة ، ومع الأصوات الأخرى من جهة ثانية . وينكر أن هذه الأصوات ليست صعبة النطق ولكن القرب في مخارجها والاشتراك في بعض الصفات فيما بينها يؤدي إلى أن يتحول كل منها إلى الآخر . وهي تتبادل مع غيرها من الأصوات العربية الأخرى ، ثم إنها وقفت عند مسوغات هذه التبدلات التي حدثت بين هذه الأصوات ودعمتها بمفردات كثيرة وردت عند العرب في استخداماتهم اللغوية .

وأما الفصل الثاني ، فيتحدث عن الأصوات بين الأسنان (التاء ، والذال والظاء) وتبدلاتها مع بعضها من جهة ومع الأصوات الأخرى من جهة ثانية ، وقد وقفت عند

مَسَوِّغَاتِ هَذِهِ التَّبَدُّلَاتِ الَّتِي حَدَّثَتْ بَيْنَ هَذِهِ الْأَصْوَاتِ وَدَعَّمَتَهَا بِمَفْرَدَاتٍ كَثِيرَةٍ وَرَدَتْ عِنْدَ الْعَرَبِ فِي اسْتِخْدَامَاتِهِمُ اللَّغَوِيَّةِ .

أَمَّا الْفَصْلُ الثَّلَاثُ ، فَيَتَحَدَّثُ عَنِ صَوْتِ الضَّادِ وَأَثَرِ قَوَائِنِ التَّطَوُّرِ اللَّغَوِيِّ فِيهِ إِذْ وَقَفَتْ الدِّرَاسَةُ عِنْدَ آرَاءِ الْقَدَمَاءِ وَالْمُحَدِّثِينَ فِي هَذَا الصَّوْتِ ، ثُمَّ إِنَّمَا قَدْ تَحَدَّثَتْ وَبَشَّكَلٍ مَفْصَّلٍ عَنِ تَبَدُّلَاتِهِ مَعَ الْأَصْوَاتِ الْعَرَبِيَّةِ بِشَكْلِ عَامٍّ مَعَ الْأَصْوَاتِ الَّتِي تَبَادُلُ مَعَهَا فِي شَوَاهِدِ كِتَابِ النَّهَائَةِ بِشَكْلِ خَاصٍّ . وَيَتَحَدَّثُ الْفَصْلُ الرَّابِعُ عَنِ الْأَصْوَاتِ اللَّثَوِيَّةِ وَاللَّثَوِيَّةِ الْأَسْنَانِيَّةِ (التَّاءُ ، الطَّاءُ ، الدَّالُّ ، الزَّايُّ ، وَالسَّيْنُ وَالضَّادُ) وَتَبَدُّلَاتِهَا مَعَ بَعْضِهَا مِنْ جِهَةٍ وَمَعَ الْأَصْوَاتِ الْأُخْرَى مِنْ جِهَةٍ ثَانِيَةٍ . وَيُذَكَّرُ أَنَّ عُلَمَاءَ الْأَصْوَاتِ قَدْ وَضَعُوا حُدُودًا فَاصِلَةً بَيْنَ هَذِهِ الْأَصْوَاتِ ؛ لِأَنَّ طَرَفَ اللِّسَانِ فِي أَتْنَاءِ النُّطْقِ بِهَا يَعْتَمِدُ عَلَى : اللَّثَّةِ مَرَّةً وَعَلَى خَلْفِ الْأَسْنَانِ الْعُلْيَا مَعَ التَّقَاءِ مَقْدَمِهِ بِاللَّثَّةِ الْعُلْيَا مَرَّةً ثَانِيَةً فِيمَا يَعْتَمِدُ عَلَى التَّقَائِهِ بِالثَّنَائِيَا السُّفْلَى أَوْ الْعُلْيَا مَرَّةً ثَالِثَةً .

وَأَمَّا الْفَصْلُ الْخَامِسُ ، فَيَتَحَدَّثُ عَنِ الْأَصْوَاتِ الْأَفْصَى حَنَكِيَّةِ (الْجِيمِ وَانْحِلَالِهَا إِلَى الدَّالِّ وَالسَّيْنِ ، وَتَبَدُّلِهَا مَعَ الْيَاءِ) وَكَذَلِكَ الْحَدِيثُ عَنِ الْقَافِ وَالكَافِ وَتَبَدُّلِ كُلِّ مِنْهُمَا مَعَ الْآخَرِ مِنْ جِهَةٍ وَإِدَالِ الْكَافِ وَالْجِيمِ مِنْ جِهَةٍ ثَانِيَةٍ . وَيَتَحَدَّثُ الْفَصْلُ السَّادِسُ عَنِ الْأَصْوَاتِ الْحَقِيقِيَّةِ وَالْحَنْجَرِيَّةِ (الْهَمْزَةُ وَالْهَاءُ ، الْعَيْنُ وَالْحَاءُ ، الْغَيْنُ وَالخَاءُ) وَتَبَادُلِ هَذِهِ الْأَصْوَاتِ مَعَ بَعْضِهَا بَعْضٌ ، وَحَذْفِهَا مَعَ التَّعْوِيضِ أَوْ حَذْفِهَا دُونَ تَعْوِيضٍ ، وَقَدْ تَكَرَّرَتْ الدِّرَاسَةُ مَسَوِّغَاتٍ كُلِّ ذَلِكَ . وَيُذَكَّرُ أَنَّ هَذِهِ الْأَصْوَاتِ صَعِبَةُ النُّطْقِ ، وَشَدِيدَةُ التَّدَاخُلِ بِسَبَبِ قُرْبِ الْمَخْرَجِ . وَتَجْدُرُ الْإِشَارَةُ إِلَى أَنَّهُ لَمْ تَوْضَعِ الْهَمْزَةُ فِي فَصْلٍ مُسْتَقِلٍّ ؛ وَذَلِكَ أَنَّ شَوَاهِدَ تَبَادُلِهَا شَدِيدَ الْإِتِّصَالِ بِالْأَصْوَاتِ الْأُخْرَى إِذْ إِنَّ لَهَا حَدِيثًا عَنِ حَذْفِهَا مَعَ التَّعْوِيضِ أَوْ حَذْفِهَا دُونَ تَعْوِيضٍ ، وَنَقَلَ حَرَكَتِهَا لِلْحَرْفِ الَّذِي قَبْلَهَا ، وَالْفِرَارِ مِنْهَا بِسَبَبِ صُعُوبَتِهَا إِلَى الْحَرَكَاتِ الْمزدوجَةِ أَوْ الْعَكْسِ . وَقَدْ ذَكَرَتْ الدِّرَاسَةُ مَسَوِّغَاتٍ كُلِّ ذَلِكَ .

وَأَمَّا الْفَصْلُ السَّابِعُ ، فَيَتَحَدَّثُ عَنِ الْأَصْوَاتِ الْمَانِعَةِ وَتَبَدُّلَاتِهَا مَعَ بَعْضِهَا مِنْ جِهَةٍ : وَمَعَ الْأَصْوَاتِ الْأُخْرَى مِنْ جِهَةٍ ثَانِيَةٍ ، وَقَدْ وَقَفَتْ الدِّرَاسَةُ عِنْدَ آرَاءِ الْعُلَمَاءِ الْقَدَمَاءِ وَالْمُحَدِّثِينَ فِي هَذِهِ الْأَصْوَاتِ وَمَسَوِّغَاتِ تَبَدُّلَاتِهَا مَعَ بَعْضِهَا وَمَعَ الْأَصْوَاتِ الْأُخْرَى . وَيَتَحَدَّثُ الْفَصْلُ الثَّمَانِي عَنِ الْأَصْوَاتِ الْمَتَدَاخِلَةِ تَارِيخِيًّا ، وَتَجْدُرُ الْإِشَارَةُ إِلَى أَنَّهُ قَدْ اِقْتَصَرَ عَلَى الْحَدِيثِ عَنِ السَّيْنِ وَالسَّيْنِ ، وَأَمَّا الضَّادُ وَالضَّادُ وَالطَّاءُ وَالطَّاءُ ، فَقَدْ جَاءَ الْحَدِيثُ عَنِهَا فِي الْفَصْلِ الثَّلَاثِ . عَلَى أَنَّ الدِّرَاسَةَ لَمْ تَتَعَرَّضْ إِلَى كُلِّ الشَّوَاهِدِ بِالدِّرَاسَةِ وَالتَّفْصِيلِ . وَإِنَّمَا كَانَتْ تَخْتَارُ بَعْضًا مِنْهَا (عَلَى وَفْقِ مَا يَقْتَضِي عِدَدُهَا) وَتَشِيرُ إِلَى الْبَقِيَّةِ فِي حَوَاشِي كُلِّ فَصْلٍ وَحَدَهُ . ثُمَّ إِنَّ الدِّرَاسَةَ قَامَتْ بِتَخْرِيجِ كُلِّ الْأَحَادِيثِ (مَوْضُوعِ الدِّرَاسَةِ) مِنْ كِتَابِ السُّنَنِ وَغَيْرِهَا مِنْ الْكُتُبِ الَّتِي دَرَسَتْ الْحَدِيثَ وَالْأَثَرَ ، وَكَانَتْ تَشِيرُ إِلَى ذَلِكَ فِي الْحَوَاشِي ، وَذَلِكَ عَلَى نَوْعَيْنِ :

الأوَّلُ : وَهُوَ يُذَكِّرُ نَصَّ الْحَدِيثِ كَامِلًا وَبِخَاصَّةِ الْأَحَادِيثِ الَّتِي نَكَرَ ابْنُ الْأَثِيرِ طَرَفًا مِنْهَا .

والثاني : الشاهد فقط وذلك ؛ لأن نصّه وارد عند ابن الأثير ومعناه تام ولا يحتاج إلى الوقوف عليه كاملاً . ولم تغفل الدراسة عن الإشارة إلى كل حديث عثرت عليه في كتب الغريب ، وذكر كل تعليق صوتي ورد في هذه الكتب كلما دعت الحاجة إليه .

وقد وضعت الدراسة في بدايتها أهم الرموز التي استعملتها ، ثم ألحقت في النهاية منحصراً باللغة العربية وآخر باللغة الإنجليزية . أما الصعوبات التي واجهت الدراسة فمنها : أن ابن الأثير في كثير من المواضع كان لا يذكر سوى طرف الحديث الذي يشتمل على رواية اللفظ مما سبب العناء في البحث عن الحديث في الكتب الأخرى من أجل الوصول إلى مفرداته كاملة لما لذلك من أهمية في استقامة المعنى ووضوحه لدى الباحث ، وفي هذا الأمر من العناء والنصب ما لا يخفى على أحد ، وهوامش الدراسة تشير إلى ذلك إشارة واضحة .

وبعد ، فلقد جاءت هذه الدراسة بهدف الكشف عن موضوع غرابة الحديث صوتياً ويمكن أن تساهم نتائجها في دعم آراء أولئك الذين حكموا على الأحاديث بالغرابة من منظور تعدد الروايات أو عدمه ، ثم إنها يمكن أن تساهم في تسهيل مهمة الدارسين في مجال غرابة الحديث والمجالات الأخرى ذات العلاقة به . ولا يسعني في هذا المقام إلا أن أتقدم بالشكر الجزيل لأستاذي الكريم الأستاذ الدكتور يحيى عباينة المشرف على هذه الدراسة ، فلقد حظت صاحبها في قلبه وكان يلحظه بعين العالم الغيور على العلم وأهله ، فاسأل الله أن يجزيه عني خير الجزاء وأن يجنبه كل شر ويدفع عنه كل أذى وأن يجعل كل نصح نصحينه في ميزان حسناته .

وأقدم بالشكر والعرفان بالفضل لعضوي لجنة المناقشة الأستاذ الدكتور علي الهروط والأستاذ الدكتور عبدالقادر مرعي الخليل ، لما بذلاه من جهد طيب صادق في قراءة هذه الدراسة ولتفضلهما بقبول هذه المناقشة ، وتقديم كل ما هو مفيد في إخراج الدراسة بالشكل الذي يجب والطريق التي ينبغي .

هذا ، وما كان من خير فمن الله سبحانه وتعالى ، وما كان من خطأ فمن أنفسنا القاصرة ، والله أسأل أن يجعل عملي مقبولاً ، فإنه خير مسؤول وله الحمد أولاً وآخراً .
اللهم إنني أرفع إلى كرمك أن تجعل سعبي في عملي هذا خالصاً لوجهك وأن تقبله وتجعله ذخيرة لي عندك تجزييني بها في الدار الآخرة ، فأنت العالم بمودعات السرائر وخفايا الصنائر ، وأن تتعمدني بفضلك ورحمتك ، وتتجاوز عني بسعة مغفرتك إنك سميع قريب وعليك أتوكل وإليك أتئيب .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

بسم الله الرحمن الرحيم

التمهيد ويشمل الحديث عن :

- ١- ابن الأثير وكتابه النهاية .
- ٢- الغرابة لغة واصطلاحاً .
- ٣- الحديث الغريب :
 - أسباب الغرابة في الحديث النبوي .
 - أهمية العلم بالحديث الغريب .
- ٤- ابن الأثير وعلم الأصوات .
- ٥- التغير الاتفاقي للأصوات وأثره في بنية الكلمة العربية :
 - أنواع التغيرات الاتفاقية للأصوات .
 - أسباب التغير الاتفاقي للأصوات .
 - ظواهر التغير الصوتي :
 - المماثلة
 - المخالفة
 - التطور التاريخي للأصوات

ابن الأثير وكتابه النهاية :

ترى الدراسة ألا تفرد حديثا خاصا مطولا بحياة ابن الأثير وذلك أن محققي كتاب النهاية (محمود الطناحي وظاهر الزاوي) قدما حديثا مفصلا عن كل ما يتعلق بحياته (١).

وابن الأثير هو القاضي الرئيس العلامة البارع الفقيه المحدث اللغوي ، المبارك محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد ، مجد الدين ، أبو السعادات الشيباني الجزري الشافعي المعروف بابن الأثير .

كان مولده في أحد الربيعين من سنة أربع وأربعين وخمسائة للهجرة (٥٤٤ هـ) بجزيرة ابن عمر " بلدة فوق الموصل ، بينهما ثلاثة أيام تحيط بها دجلة إلا من ناحية واحدة شبه الهلال ، وذلك سميت جزيرة . قال ياقوت الحموي (٦٢٦ هـ) عمرها الحسن بن عمر ابن خطاب التغلبي (٢) . ونشأ بها ، ثم انتقل إلى الموصل سنة خمس وستين وخمسائة للهجرة (٥٦٥ هـ) وسمع الحديث وقرأ القرآن والفقه والأدب والنحو ، وهناك أخذت شخصيته تتضح وثقافته تغزر ، وأقبل على ألوان المعرفة يتشربها على مهل ليخرجها بعد ذلك إلى الناس عامما نافعا فيه خير وبركة ونماء ، وكان معظما عند ملوك الموصل . اتصل بمجاهد الدين قايماز ولازمه إلى أن مات مجاهد الدين ثم اتصل بعز الدين مسعود بن مودود زعيم الموصل إلى أن توفي أيضا ثم اختص بولده نور الدين أرسلان شاه وندبه إلى وزارته فلم يجب ، ثم انقطع في داره فراسله بمملوكه بدر الدين لؤلؤ فلم يوافق ، واعتذر " بالمرض والسهو بالعلم والملك لا يستقيم إلا بالتسمح في العسف وأخذ الحق بالشدّة وأنا لا أقدر على ذلك ثم حصل له نقرس ، أبطل حركة يديه ورجليه ، وصار يحمل في محفة ، وحكى أخوه أبو الحسن علي : جاءه ضييب وعالجه بدهن قارب أن يبرأ ، فقال : أنا في راحة من صحبة هؤلاء القوم وحضورهم . وقد سكنت نفسي إلى الانقطاع ، فدعني أعش باقي عمري سليما من ذلك " .

وأخواه أبو الحسن ، عز الدين (٦٣٠ هـ) صاحب (الكامل في التاريخ) ، وأبو الفتح ، ضياء الدين (٦٣٧ هـ) مصنف (المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر) . وابن الأثير صاحب مصنفات عديدة ، حكى أنه صنّفها في حالة تعطله ؛ لأنه كان عنده طلبه يعينونه على ذلك . منها :

- النهاية في غريب الحديث والأثر (موضوع الدراسة)

- جامع الأصول

- الإنصاف في الجمع بين الكشف والكشاف

- المصطفى المختار في الأدب والالتكاف

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر ، مقدمة التحقيق : ١ / ٩ - ١٨ .

(٢) معجم البلدان : ٢ / ١٣٨ .

- البديع في شرح مقدمة ابن الدهان
 - ديوان رسائل
 - الفروق والأبنية
 - المرصع في الآباء والأمهات ، والأبناء والبنات والأنواء والذوات
 - المختار في مناقب الأخيار
 - شرح غريب الطوال
 - صنعة الكتابة
 - الشافي ، شرح مسند الشافعي .
- توفي - رحمه الله - يوم الخميس سلخ ذي الحجة سنة ست وستمئة للهجرة (٦٠٦ هـ) بالموصل " (١) .

أما كتاب النهاية في غريب الحديث والأثر ، فهو معجم يقع في خمسة مجلدات من القطع الكبير رتب فيه صاحبه ألفاظ الأحاديث الغريبة التي وردت فيما أثر عن الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين بالترام حروف المعجم الحرف الأول فالثاني فالثالث . وقد أفاد ممن سبقه من العلماء الذين بحثوا في موضوع الغريب أمثال : أبي عبيد، القاسم بن سلام ، أحمد بن محمد السهري (٢٢٤ هـ) مصنف (الغريبين) والحافظ ، أبي موسى ، محمد بن أبي بكر بن أبي عيسى المدني الأصفهاني (٥٨١ هـ) مصنف (المجموع المغيث في غريب القرآن والحديث) .

ولقد جاء هذا المعجم اللغوي غاية في الدقة في تناول المفردة : تفسيراً وشرحاً . وكلن يعلق على الألفاظ التي غشيتها التبدلات الصوتية كلما وردت منها لفظة تتأويت أصواتها مع أصوات أخرى قريبة منها في الصفة أو المخرج ، زيادة على تناول كثير من المسائل الفقهية : " وقد أورد فيه ما تفرق في الكتب الأخرى ، فكان أوسع مصادر هذا الفن " (٢) .
و: " لقد عرف المتقدمون كتاب (النهاية) حتى صار من مصادرهم في اللغة " (٣) .

(١) للزيادة ، انظر : التكملة لوفيات النقلة : ١٩١/٢ - ١٩٢ ، إنباه الرواة : ٢٥٧/٣ - ٢٦٠ ، الكامل في التاريخ : ٢٨٨ / ١٢ ، المجموع المختصر : ٢٩٩ / ٩ ، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام : ٣٦ / ٢١٦-٢١٧ ، سير أعلام النبلاء : ٤٨٨ / ٢١ - ٤٩١ ، وفيات الأعيان : ١٤١ / ٤ - ١٤٣ ، العبر في خبر من غير : ٣ / ١٤٣ ، طبقات الشافعية : (السبكي) : ٤ / ٤٥٣ ، ٤٥٤ ، طبقات الشافعية : (الأسنوي) : ١ / ١٣٠ - ١٣٢ ، البداية والنهاية : ١٣ / ٥٤ ، العقد المنهوب : ٣٤١ ، طبقات الشافعية : (ابن قساضي شعبة) : ٢ / ٧٦ - ٧٨ ، النجوم الزاهرة : ٦ / ١٩٨ ، بغية الوعاة : ٢ / ٢٧٤ ، شذرات الذهب : ٥ / ٩٤ - ٩٥ ، تاريخ ابن الفرات : ٥٣ / ١ - ١٠٠ - ١٠٣ ، معجم الأدباء : ٥ / ٢٢٦٩ - ٢٢٧١ .

(٢) علوم الحديث : ابن الصلاح (٦٤٣ هـ) من كلام المحقق (حاشية ص ٢٧٤) .

(٣) في لغة الحديث الشريف : د. إبراهيم السامرائي ، المجلة الثقافية ، الجامعة الأردنية / عمان ، العدد ٣ ، آذار لسنة ١٩٨٤ م ، ١٩ .

الغرابية :

قبل الولوج في الحديث عن الغرابية التي وردت فيما أُثِرَ عن الرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والصَّحَابَةِ والتَّابِعِينَ في كتاب النَّهْيَةِ لِابْنِ الْأَثِيرِ ، ترى الدِّرَاسَةَ أَنَّ تَقَفَ عِنْدَ مَعْنَى الْغَرَابَةِ فِي اللُّغَةِ . يَذْكُرُ ابْنُ مَنْظُورٍ (٧١١ هـ) قَوْلَهُ فِي الْغَرَابَةِ : " وَالْغَرْبُ : الذَّمُّ وَالتَّحْيِي عَنْ النَّاسِ ، ٠٠٠ وَنَوَى غَرْبَةً : بَعِيدَةً ، وَغَرْبَةُ النَّوَى : بُعْدُهَا ، ٠٠٠ وَرَجُلٌ غَرْبٌ : بَضْمُ الْغَيْنِ وَالرَّاءِ ، غَرْبٌ بَعِيدٌ عَنْ وَطَنِهِ وَالْجَمْعُ غَرْبَاءُ ، ٠٠٠ وَرَجُلٌ غَرْبٌ : لَيْسَ مِنَ الْقَوْمِ ، وَالْغَرْبِيُّ الْغَامِضُ مِنَ الْكَلَامِ ، ٠٠٠ وَأَغْرَبَ الرَّجُلُ : جَاءَ بِشَيْءٍ غَرْبِيًّا " (١) .

ويذكر الفيروزآبادي (٨٠٧ هـ) معنى الغرابية بقوله : " وَالْبُعْدُ كَالْغَرْبَةِ وَقَدْ تَغَرَّبَ وَبِالضَّمِّ النَّزُوحُ عَنِ الْوَطَنِ كَالْغَرْبَةِ وَالْإِغْتِرَابُ وَالتَّغَرُّبُ " (٢) .

أما الزبيدي فقد ذكر هذا الأمر قائلاً : " الإغرابُ : (الإتيانُ بالغرِيبِ) يقال : أغْرَبَ الرَّجُلُ إِذَا جَاءَ بِشَيْءٍ غَرْبِيًّا " (٣) .

ويذكر الرمخسري (٥٣٨ هـ) قوله في الغرابية : " ٠٠٠ وَتَكَلَّمَ فَأَغْرَبَ إِذَا جَاءَ بِغَرَائِبِ الْكَلَامِ وَنَوَادِرِهِ ، وَيَقُولُ : فَلَانُ يُعْرَبُ كَلَامُهُ وَيُغْرَبُ فِيهِ ، وَفِي كَلَامِهِ غَرَابَةٌ وَغَرْبٌ كَلَامُهُ ، وَقَدْ غَرَبَتْ هَذِهِ الْكَلِمَةُ أَي : غَمُضَتْ فِيهِ غَرْبِيَّةٌ " (٤) .

والغرابية في الاصطلاح : " كَوْنُ الْكَلِمَةِ وَحْشِيَّةً غَيْرَ ظَاهِرَةٍ الْمَعْنَى وَلَا مَأْلُوفَةً الْإِسْتِعْمَالِ " (٥) . وَتَقْفُ الْمَعَاجِمُ الْعَرَبِيَّةَ عَلَى أَنَّ مَعْنَى الْغَرَابَةِ الْبُعْدُ وَالنَّأْيُ وَالْوَحْدَةُ . فَالْغَرْبِيُّ عَنْ وَطَنِهِ وَأَهْلِهِ وَحِيدٌ وَبَعِيدٌ وَلَيْسَ لَهُ فِي الْقَوْمِ قَرِيبٌ وَالْكَلِمَةُ الْغَرْبِيَّةُ بَيْنَ الْمَفْرَدَاتِ الْأُخْرَى غَرْبِيَّةٌ وَبَعِيدَةٌ كَغَرَابَةٍ وَبَعِيدٌ مَنْ ابْتَعَدَ عَنِ أَهْلِهِ وَمَوْطِنِهِ ، وَتَأْتِي الْغَرَابَةُ الْمَفْرَدَةَ مِنْ قَلَّةِ اسْتِعْمَالِهَا أَوْ حِدْمِ شَبُوحِهَا : " فَلَا تَطُنُّ أَنَّ الْوَحْشِيَّ مِنَ الْأَلْفَاظِ مَا يَكْرَهُهُ سَمْعُكَ ، وَيَنْقُلُ عَائِدُكَ النَّطْقُ بِهِ ، وَإِنَّمَا هُوَ الْغَرْبِيُّ الَّذِي يَقَلُّ اسْتِعْمَالُهُ ، فَتَارَةً يَخْفُ عَلَى سَمْعِكَ وَلَا تَجِدُ بِهِ كِرَاهَةً وَتَسَارَةً يَنْقَلُ عَلَى سَمْعِكَ ، وَتَجِدُ فِيهِ الْكِرَاهَةَ " (٦) .

وترى الدراسة أن ضياء الدين بن الأثير (٦٣٧ هـ) يتحدث عن الغريب من المفردات في بيئتين : الأولى : ما كانت المفردة فيها مستعملة معروفة ، والثانية : ما كانت المفردة فيها غير مستعملة وغير معروفة ، وذلك شأن المفردة ، إذ يمكن أن تكون معروفة في بيئة ، ولكننا

(١) لسان العرب : (غرب) ١ / ٦٣٨ - ٧٤٨ .

(٢) القاموس المحيظ : (غرب) ١ / ١١٤ .

(٣) تاج العروس : (غرب) ٣ / ٤٧٢ .

(٤) أساس البلاغة : (غرب) ٣٢٢ .

(٥) كتاب التعريفات : ١٨٣ .

(٦) المثل السائر : ١ / ٢٦٦ .

ليست كذلك في بيئة أخرى ، ولذا يمكن أن يألفها السمع مرة ويمجها أخرى . وذلك أن أمر تقبلها أو عدمه مرتبط بشيوعها في الاستعمال اللغوي .

الحديث الغريب :

الذي لا خلاف عليه أن الحديث النبوي الشريف قد حظي بعناية العلماء منذ ظهر علمه ، إذ كثرت الدراسات التي تناولته شرحا ، وتوضيحا ، وتعليقا ، بحيث يمكن القول : إنه لم يبق فيه شاردة ولا واردة إلا وكان لها نصيب وافر من البحث .

والأمر الذي تود الدراسة أن تشير إليه هو : أن الأحاديث الغريبة لم يحكم على غرابتها من معيار صوتي - في حدود علم الباحث - بحيث يكون هذا الحكم معيارا في تحديد غرابة الحديث .

وينبغي الإشارة هنا إلى أنه ليس من شأن هذه الدراسة أن تحكم على أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم الواردة في كتاب النهاية بالغرابة من حيث النظرة التي يراها أهل العلم بالحديث ، وإنما شأنها النظر بمعيار أهل اللغة من الناحية الصوتية ، والاجتهاد في توجيه الأحاديث التي حكم عليها بالغرابة من خلال تلك التبدلات الصوتية التي طرأت على أصوات مفرداتها . فإن كتب لهذه الدراسة النجاح فيما تصل إليه من نتائج - وهو ما تأمل و ترجو - فستكون داعمة لآراء العلماء في حكمهم على بعض الأحاديث بأنها غريبة . ذلك أنه سيصبح للحكم على الحديث بالغرابة علتان .

الأولى : من حيث السند والمتن ، **والثانية :** من حيث الصوت (موضوع الدراسة) .

والغرابة التي نعت بها ما ورد عن الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين ليست بمعنى أنها جانبب الصواب ، وإنما جاءت على غير ما عرف في الاستعمال اللغوي المعهود . ولعل مرد ذلك إلى قلة استخدامها أو لعدم السماع بها ؛ إما لأنها استخدمت في بيئة دون غيرها وإما لأن أول من استخدمها الرسول صلى الله عليه وسلم أو أحد الصحابة أو أحد التابعين ! وهذا الغريب الفصيح في كلام الرسول صلى الله عليه وسلم ليس بمعنى الوحشي القبيح : " كما أن ألفاظ هذا الحديث غاية في الفصاحة لمناسبة المقال للمقام " (١) . و : " يرى جمهور علماء الغريب أن الغريب من الفصيح " (٢) .

والحديث الغريب : " وهو ما ينفرد بروايته شخص واحد في أي موضع وقع التفرد به من السند ، وينقسم إلى غريب مطلق وغريب نسبي : فالغريب المطلق : أن يكون التفرد فيه في أصل السند ، وهو طرفه الذي فيه الصحابي ، ويقال له : الفرد المطلق ، ، والغريب النسبي ، ويقال له : الفرد النسبي ، وهو ما كان التفرد فيه في أثناء السند كأن يروي عن

(١) ظاهرة الغريب تأريخ وتطبيق : د. عبد الواحد حسن الشيخ : ٣٨ .

(٢) الغرابة في البيان النبوي : د. محمد أحمد عثمان : ٢٤ .

الصحابي أكثر من واحد ثم ينفرد بروايته عن واحد منهم شخص واحد ، وسمي نسيباً لكون التفرد فيه حصل بالنسبة إلى شخص معين ، وإن كان الحديث في نفسه مشهوراً^(١) . أما الجرجاني (٨١٦ هـ) فذكر الغريب من الحديث أنه : " ما يكون إسناده متصلاً إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن يرويه واحد ، إما من التابعين أو من أتباع التابعين " (٢) . وذكر ابن تيمية (٧٢٨ هـ) الغريب بقوله : " وأما الغريب فهو الذي لا يعرف إلا من طريق واحد " (٣) .

هذا الحديث الغريب من حيث المتن والسند ، أما من حيث الألفاظ فقد عرفه ابن الصلاح (٦٤٢ هـ) بقوله : " وهو عبارة عما وقع في متون الأحاديث من الألفاظ الغامضة البعيدة من الفهم لقللة استعمالها " (٤) .

أسباب الغرابة في الحديث النبوي :

ذكر الخطابي (٣٨٨ هـ) أسباب ورود الغريب فيما أثر عن الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله : " بعث مبلغاً ومعلماً ، فلا يزال في كل مقام يقومه وموطن يشهده يأمر بمعروف وينهى عن منكر ، ويشرع في حادثة ويفتي في نازلة والأسماع إليه مصغية ، والقلوب لما يسرد عليها من قوله واعية ، وقد تختلف عنها عباراته ، ويتكرر فيها بيانه ، ليكون أوقع للمسلمين ، وأقرب إلى فهم من كان منهم أقل فقيهاً وأقرب بالإسلام عهداً ، وأولو الحفظ والإتقان من فقهاء الصحابة يرعونها كلها سمعاً ، ويستوفونها حفظاً ، ويؤدونها على اختلاف جياتها ، فيجتمع لذلك في القضية الواحدة عدة ألفاظ ، تحتها معنى واحد ، وذلك كقوله : " الولد للفراش وللعاهر الحجر وفي رواية أخرى وللعاهر الإثلب ، ، ، ، وقد يتكلم صلى الله عليه وسلم في بعض النوازل وبحضرته أخلاط من الناس ، قبائلهم شتى ، ولغاتهم مختلفة ، ومراتبهم في الحفظ والإتقان غير متساوية وليس كلهم يتيسر لضبط اللفظ وحصره ، أو يعتمد لحفظه ووعيه وإنما يستدرك المراد بالفحوى ، ويتعلق منه بالمعنى ، ثم يؤديه بلغته ويعبر عنه بلسان قبيلته ، فيجتمع في الحديث الواحد إذا انتشبت طرقه عدة ألفاظ مختلفة موجبها شيء واحد " (٥) .

وقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم يخاطب الناس بلهجاتهم المختلفة ، وذلك أمر يقتضي استعمال أكثر من مفردة للدلالة على حالة واحدة ، ثم إن الناس كانوا ينقلون ما سمعوا إلى بيناتهم وأهلهم ، وليس أمر النقل من السهولة بحيث ينقل السامع الكلام مثلاً سمعه تماماً

(١) مصطلح الحديث ورجاله : د. محمد مبارك ، د. إبراهيم حلبية : ٢١ .

(٢) كتاب الترمذيات : ٢٠٨ ، وانظر : الكامل في ضعفاء الرجال (مقدمة التحقيق) ص ١ .

(٣) علم الحديث : ٣١ .

(٤) مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث : ١٣٧ .

(٥) غريب الحديث : الخطابي : ٦٨ / ١ ، ٦٩ .

ابن الأثير وعلم الأصوات

من يطالع كتاب النهاية يرصد تعليقات كثيرة تتم على حس صوتي لدى ابن الأثير ، ويمكن القول بأنها تدل على أن ابن الأثير كان على دراية بما يقع بين أصوات المفردة من تبادل ، سببه المجاورة أو الشبوح في الاستخدام أو غير ذلك . ومن الأمثلة على ذلك قوله : (ويروى بالصاد ، والسين أكثر وأعلى) عند ذكره حديث المبعث : " فانطلقا بي ما بين المقام وزمزم فسلقاني على قفائي ، أي : ألقباني على ظهري. يقال : سلقه وسلقاه بمعنى ، ويروى بالصاد ، والسين أكثر وأعلى " (١) .

ومن تعليقاته : " والسين أشهر " (٢) . و " السين فيه أكثر " (٣) . وكذلك ذكره مصطلح التحويل : " وفي حديث عمر في الأمة يطؤها مالكةا يلحق به ولدها قال : فمن شاء فليمسكها ومن شاء فليسمرها يروي بالسين والشين ، ... قال أبو عبيد : لم نسمع السين المهملة إلا في هذا الحديث ، وما أراه إلا تحويلا ، كما قالوا : سمت وشمتم " (٤) .

وقد أشار خلال أحاديثه إلى مصطلح تعاقب الأصوات : ومنه حديث ابن عباس " قال عطاء : صلينا معه على درنوك قد طبق البيت كله ، وفي رواية (درموك) بالميم ، وهو على التعاقب " (٥) .

وأما الشاهد على قوله بالتبادل بين الأصوات لقرب في الصفات والمخارج بينها فقوله (وهبط وهبت أخوان) وذلك في : " لما مات عثمان بن مظعون على فراشه قال : هبته الموت عندي منزلة حيث لم يميت شهيدا " أي : حط من قدره في قلبي. وهبط وهبت أخوان " (٦) وكذلك قوله في (سمخ) : (ويقال بالصاد لمكان الخاء) في حديث ابن عمر " أنه كان يدخل أصبعيه في سماخيه " السماخ : ثقب الأذن الذي يدخل فيه الصوت. ويقال بالصاد لمكان الخاء " (٧) .

ومن الشواهد على تنبيهه للأكثر شيوعا في الاستخدام قوله :

(والأول أكثر) عند ذكره لمفردة (فزعت) في حديث فضل عثمان : " قالت عائشة للنبي صلى الله عليه وسلم : مالي لم أرك فزعت لأبي بكر وعمر كما فزعت لعثمان؟ فقال : إن

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر: (سنق) ٢ / ٣٩١ .

(٢) السابق : (صخ) ٣ / ٥٥ .

(٣) السابق : (قفص) ٤ / ٩٠ .

(٤) السابق : (سمر) ٢ / ٣٩٩ .

(٥) السابق : (درنك) ٢ / ١١٥ .

(٦) السابق : (هبت) ٥ / ٢٣٨ .

(٧) السابق : (سمخ) ٢ / ٣٩٨ .

عثمان رجل حيي " ، ... ورواه بعضهم بالراء والغين المعجمة ، من الفراغ والاهتمام ، والأول أكثر " (١) .

وأشار إلى قضية إبدال الأصوات ، ومنها قوله في إبدال الهاء من الهمزة في قولهم آه : " وفي حديث عذاب القبر (هاه هاه) هذه كلمة تقال في الإبعاد ، وفي حكاية الضحك ، وقد تقال للتوجع ، فتكون الهاء الأولى مبدلة من همزة آه ، وهو الأليق بمعنى هذا الحديث " (٢) .
أما الهمزة وقضاياها ، فيرجح ابن الأثير فيها قولاً على قول ، ومثال ذلك قوله (والأول الوجه) في حديث عائشة تصف أباه : " فانتاش الدين بنعشه ، أي : استركه واستتقده وتناوله وأخذه من مهواته ، وقد يهزم من النثيش وهو حركة في ابطاء ، يقال : ناشت الأمر أنأشبه ناشأ فأنتأش ، والأول الوجه " (٣) .

أما التصحيف وعيوب النطق فقد كان ابن الأثير يشير إليهما كلما وردت مفردة اعتقد أنه قد غشيها التصحيف أو نطقها من لا يجيد النطق ، وشواهد التصحيف كثيرة وردت في أثناء تناوله لمواد الدراسة ، وترى الدراسة أن لاضرورة للتمثيل عليها ، أما عيوب النطق فمنها اللثغة . ومما ذكره : " ومنه الحديث ، إذا بعث فقل لا خلاية ، أي : لا خداع ، وجاء في رواية (فقل لا خياية) بالياء ، وكأنها لثغة من الراوي ، أبل اللام ياء " (٤) .

أما الرواية في القول فقد ذكر كثيرا من المفردات التي تقال بلغة ، وتروى بأخرى ، وكذلك التي تقال وتروى بلغة واحدة . ومنها قوله : " وفي حديث أبي هريرة (أنه شرب من السقيط) ذكره بعض المتأخرين في حرف السين وفسره بالفخار ، والمشهور فيه لغة ورواية الشين المعجمة " (٥) .

وأما اللغات التي تتعت بأنها ليست بالعالية أو الرديئة ، فقد أشار إليها ابن الأثير في بعض المواضع . ومنها قوله : " وفي حديث عثمان (وأنا أشرب ماء الملح) يقال : ماء ملح ، إذا كان شديد الملوحة ، ولا يقال : مالح إلا على لغة ليست بالعالية . ويظهر للدراسة أن معياره في الحكم على هذا التعبير هو الاستعمال اللغوي ، وقد ورد استعمال (ملح) في القرآن الكريم في قوله تعالى " هذا ملح أجاج " (٦) .

(١) السابق : (فرع) ٣ / ٤٤٤ .

(٢) السابق : (هوه) ٥ / ٢٨٤ .

(٣) السابق : (نوش) ٥ / ١٢٨ .

(٤) السابق : (حلب) ٢ / ٥٨ .

(٥) السابق : (سقط) ٢ / ٣٧٩ .

(٦) سورة الفرقان / ٥٣ ، سورة فاطر / ١٢ .

وبعد ، فابن الأثير كان على دراية بما يحدث بين أصوات المفردة من تتأوب ، وكان كذلك هجومياً على الآراء الصوتية البعيدة عن المنطق والعقلانية ، ولعل من الشواهد على ذلك قوله : " هذا قول ساقط وذلك في الحديث : قال : يا رسول الله ، كيف تُعرض صلاتنا عليك وقد أرمت ، قال الحربي : هكذا يرويه المُحدثون ، ولا أعرف وجهه ، والصواب : أرمت ، فتكون التاء لتأنيث العظام ، أو رَمِمْتَ : أي : صرت رَمِيماً ، وقال : غيره إنما هو أرمتَ بوزن ضَرَبْتَ ، وأصله أرَمَمْتَ : أي : بَلَيْتَ ، فَحَذِفَتْ إِحْدَى الْمِيمَيْنِ ، كما قالوا : أَحَسَنْتَ فِي أَحْسَنْتَ وَقِيلَ : إنما هو أرَمْتَ بِتَشْدِيدِ التَّاءِ عَلَى أَنَّهُ أَدْغَمَ إِحْدَى الْمِيمَيْنِ فِي التَّاءِ ، وهذا قول ساقط ؛ لأنَّ الْمِيمَ لَا تُدْغَمُ فِي التَّاءِ أَبَدًا وَقِيلَ : يجوز أن يكون أرمتَ بضم الهمزة - بوزن أمرتَ ، من قولهم أرمتَ الإبلُ تأرمُ إذا تناولت العلفَ وقلعتَه من الأرض قلتَ : أصل هذه الكلمة من رمَّ الميِّتَ ، وأرَمَّ إذا بلي . والرَّمَّةُ : العظم البالي ، والفعل الماضي من أرَمَّ للمتكلم والمخاطب أرَمَمْتُ و أرَمَمْتَ بإظهار التضعيف ، وكذلك كلَّ فعلٍ مُضَعَّفٍ فَإِنَّهُ يَظْهَرُ فِيهِ التَّضْعِيفُ مَعَهُمَا ، تقول في شدَّ : شَدَدْتُ ، وفي أَعَدَّ : أَعَدَدْتُ ، وَإِنَّمَا ظَهَرَ التَّضْعِيفُ ؛ لِأَنَّ تَاءَ الْمُتَكَلِّمِ وَالْمَخَاطَبِ مُتَحَرِّكَةٌ وَلَا يَكُونُ مَا قَبْلَهَا إِلَّا سَاكِنًا ، فَإِذَا أُسْكِنَ مَا قَبْلَهَا وَهِيَ الْمِيمُ الثَّانِيَةُ التَّقَى سَاكِنًا ، فَإِنَّ الْمِيمَ الْأُولَى سَكَنَتْ لِأَجْلِ الْإِدْغَامِ وَلَا يُمْكِنُ الْجَمْعُ بَيْنَ سَاكِنَيْنِ ، وَلَا يَجُوزُ تَحْرِيكُ الثَّانِي ؛ لِأَنَّهُ وَجِبَ سَكُونُهُ لِأَجْلِ تَاءِ الْمُتَكَلِّمِ وَالْمَخَاطَبِ . فلم يبقَ إِلَّا تَحْرِيكُ الْأَوَّلِ ، وَحَيْثُ حُرِّكَ ظَهَرَ التَّضْعِيفُ ، وَالَّذِي جَاءَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ بِالْإِدْغَامِ ، وَحَيْثُ لَمْ يَظْهَرِ التَّضْعِيفُ فِيهِ عَلَى مَا جَاءَ فِي الرَّوَايَةِ احْتِاجُوا أَنْ يَشَدِّدُوا التَّاءَ لِيَكُونَ مَا قَبْلَهَا سَاكِنًا حَيْثُ تَعَزَّرَ تَحْرِيكُ الْمِيمِ الثَّانِيَةِ ، أَوْ يَتْرَكُوا انْتِقَاسَ فِي التَّرَامِ مَا قَبْلَ تَاءِ الْمُتَكَلِّمِ وَالْمَخَاطَبِ . فَإِنْ صَحَّحَتِ الرَّوَايَةُ وَلَمْ تَكُنْ مُحَرَّفَةً فَلَا يُمْكِنُ تَخْرِيجُهُ إِلَّا عَلَى لُغَةِ بَعْضِ الْعَرَبِ ، فَإِنَّ الْخَلِيلَ زَعَمَ أَنَّ نَاسًا مِنْ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ يَقُولُونَ : رَدَّتْ وَرَدَّتْ ، وَكَذَلِكَ مَعَ جَمَاعَةِ الْمُؤَنَّثِ يَقُولُونَ : رُدَّنَ وَ مُرَّنَ ، يَرِيدُونَ رَدَدْتُ وَرَدَدْتُ ، وَارْدَدَنَ وَامْرُرْنَ . قَالَ : كَأَنَّهُمْ قَدَّرُوا الْإِدْغَامَ قَبْلَ دُخُولِ التَّاءِ وَالنُّونِ ، فَيَكُونُ لَفْظُ الْحَدِيثِ : أَرَمْتَ بِتَشْدِيدِ الْمِيمِ وَفَتْحِ التَّاءِ . والله أعلم " (١) .

(١) النهاية : (روم) ٢ / ٢٦٦ ، ٢٦٧ .

التَّغْيِيرُ الْإِتْفَاقِيُّ لِلْأَصْوَاتِ وَأَثَرُهُ فِي بِنْيَةِ الْكَلِمَةِ الْعَرَبِيَّةِ

ما يقصد بالتَّغْيِيرُ الْإِتْفَاقِيُّ لِلْأَصْوَاتِ : هو أن تتغير صفة من صفات الصوت أو أكثر في وضع صوتي يمكن تفسيره ، ولكنه اعتباطي لا يخضع لقانون محدد ، إذ تتأثر الأصوات اللغوية فيما بينها بسبب تجاورها أو تتابعها في المفردات والتراكيب ، ويحكم هذا التأثير قوانين وضوابط تمكن الدارسون من استنتاجها من خلال البحوث والدراسات التي قدموها للدرس اللغوي ، والتي كانت مادتها الدراسية المفردات على وفق ورودها في الاستعمال اللغوي : قديمه وحديثه .

وهذه الأصوات التي تتجاور في المفردة قد تتفق فيما بينها في الصفات أو المخارج ، فيتحول الصوت منها إلى صوت آخر يتفق معه في الخصائص ، على أن من هذه الأصوات ما يتحول إلى صوت آخر حينما ورد ، في حين أن منها أصواتا لا تتحول إلا إذا وردت في سياق معين أو بيئة صوتية محددة : " وتسمى تغيرات الحروف اتفافية ، إذا حصلت ليس في كل كلمة وقع فيها هذا الحرف بل في بعضها فقط ، فلا قانون لحصولها ، بل هي في الظاهر حصلت اتفاقا ، وهي في الباطن ينبغي أن يكون لحصولها ، وعدم حصولها سبب لا نعرفه نحن " (١) .

أنواع التغيرات الاتفافية للأصوات :

من التغيرات الصوتية ما يحدث بشروط وهو التغير التركيبي ، ومنها ما يحدث دون شروط ، وهو التغير التاريخي .

" هناك نوعان من التغيرات الصوتية : أولهما : تلك التغيرات الصوتية غير المشروطة ، وهي التغيرات المطردة في أصوات المستوى اللغوي الواحد بغض النظر عن السياق الصوتي ، ومعنى هذا أنها تغيرات غير مشروطة بسياق صوتي معين ، وإنما هي عامة في المستوى الواحد ، ومن هذه التغيرات تلك القوانين التي توضح المقابلات الصوتية بين العربية الفصحى واللهجات العربية ، والنوع الثاني : من التغيرات الصوتية يحدده السياق ، ولذا فهي تغيرات صوتية مشروطة ، ليست تغيرات تاريخية بل هي تغيرات تحددها طبيعة الأصوات المحيطة بالصوت موضع التغير " (٢) . ولهذه التغيرات الصوتية نوعان : مطلق (مطرد) ، ومقيد ، "وتغيير الفونيم إلى عدة الفونيمات مختلفة يعرف بوجه عام أنه تغيير مشروط أو أنه تغيير مقيد ، وهذا يحدث بسبب قوانين المماثلة أو المخالفة ، أما تغيير الفونيم إلى فونيم آخر فيعرف بأنه تغيير مطلق (٣) .

(١) التطور النحوي للغة العربية : برحسترار : ترجمة : د. رمضان عبد التواب : ٢٧ .

(٢) مدخل إلى علم اللغة : د. حمود فهمي حجازي : ٤٨ .

(٣) المدخل إلى علم الأصوات : د. صلاح حسنين : ٧٤ .

وقد تتغير في صفة أصوات المفردة صفة أو أكثر : " فمن التغيرات الاتفاقية للحروف ما ينقلب فيه صفة واحدة للحرف ، نحو كلمة (نزع) يقابله في العبرية : ($nāsa<$) بالسين ، فترى من ذلك أن أصل الزاي سين ميموسة ، صارت مجهورة ، ، ومثال ما انقلب فيه صفتان ، كلمة : (زاد) أي : طعام يتخذ للسفر فإنها في العبرية ($Sēdā$) بالصاد ، فأصبحت الصاد المهموسة المطبقة زايًا مجهورة غير مطبقة " (١) .

ويجب التنبيه إلى قضية في هذا المقام ، وهي أن من التبدلات الصوتية للحروف : " ما ظهره اتفاقي وهو في الحقيقة : مطرد . مثال ذلك : إبدال الثاء بالفاء في بعض الكلمات ، نحو : (الثوم) أو (الفوم) " (٢) .

وأما الحكم على الأصل أهو صوت الثاء أم الفاء فقد أشار إلى ذلك (برجستراسر) بقوله : " والأرجح أن الأصل فيها كلها هو الثاء ، والدليل على ذلك أن (الثوم) بالعبرية ($Šūm$) وبالآرامية : ($Tūmā$) بالثين والتاء الناشئتين عن الثاء ، وحقيقة الأمر في ذلك : أنه في بعض لهجات العرب كانت الثاء تنطق فاء في كل الكلمات التي وقعت فيها ، فإبدال الثاء بالفاء في تلك اللهجة أو اللهجات مطرد ، غير أن سائر العرب استعاروا النطق بالفاء ، بسنل الثاء في قليل من الكلمات ، فيظهر الإبدال عندهم اتفاقاً " (٣) .

أسباب التغير الصوتي :

للتغير الاتفاقي للأصوات أسباب تؤدي إلى وقوعه بين الأصوات اللغوية ، بسنل الدرس اللغوي جهودا كبيرة من أجل التعرف إليها (٤) . ومن هذه الأسباب :

- ١ - النزوع إلى السهولة والاقتصاد في الجهد ، ومن أشكاله :
 - انكماش الأصوات المركبة .
 - اندثار الأصوات الأسنانية في بعض اللهجات .
 - القضاء على التفرعات الكثيرة والأنواع المختلفة للظاهرة الواحدة داخل اللغة .
- ٢ - الظروف الجغرافية والمناخية .
- ٣ - الصفات البيولوجية والجنسية .
- ٤ - العوامل النفسية .

(١) التطور النحوي : ٣٦ ، ٣٧ . وانظر :

- $nasa<$: Gesenius , A Hebrew & English lexicon of the Old Testament , P. 652 .
 - $sēdā$: Gesenius , Hebrew & Chaldee Lexicon to the Old Testament , P. 708 .
 - $šūm$: Gesenius , A Hebrew & English Lexicon of the Old Testament , P. 1002 .
 - $tūmā$: Costaz , L. , Syriac English Dictionary , P. 389 .

(٢) السابق : ٣٧ .

(٣) السابق : ٣٧ ، ٣٨ .

(٤) مدخل ال اللغة : د. محمد - حسن عبد العزيز : ١١٩ .

- ٥ - انتقال اللغة من جيل إلى جيل .
- ٦ - تأثر اللغة بلغات أخرى.
- ٧ - اختلاف أعضاء النطق.
- ٨ - نظرية الشيوخ .
- ٩ - مجاورة الأصوات .
- ١٠ - انتقال النبر " (١) .

ظواهر التغير الصوتي :

إن مجاورة الحروف لبعضها في بيئة صوتية معينة يدفعها للعمل في بعضها ، بحيث يؤثر أحدها في الآخر ويكون هذا الأثر جزئياً أو كلياً : " ولعمل الحروف المتتابعة مع بعضها ظواهر ، وقد تعمل الحروف المتتابعة أو المتجاورة في بعضها بعض فيحدث عن ذلك ظواهر مختلفة تابعة لعلم تعامل الأصوات " (٢) .

إن الأصوات التي تتجاور تتأثر ببعضها ، فيقع بينها اتفاق في الصفة أو المخرج إذ يجذب أحدهما الآخر نحوه فيجعله مثله تماما ، أو يجعله يتصف ببعض صفاته . ويتمثل ذلك في الظواهر الآتية :

- ١ - المماثلة .
- ٢ - المخالفة .
- ٣ - التطور التاريخي للأصوات .

أما المماثلة ، فقد أشار إليها سيبويه بقوله : " هذا باب الحرف الذي يضارع به حرف من موضعه والحرف الذي يضارع به ذلك الحرف وليس من موضعه " (٣) .
وتحدث الدرس الحديث عن المماثلة بجميع أنواعها ، وهي تعني : " التعديلات التكيفية للصوت بسبب مجاورته - ولا نقول ملاصقته - لأصوات أخرى ، أو تحول الفونيمات

(١) تفصيل ، انظر : الأصوات اللغوية : د. إبراهيم أنيس : ٢٣٦ - ٢٦١ ، التطور اللغوي مظاهره : د. رمضان

عبد الصواب : ٤٧ - ٦١ ، مدخل إلى اللغة : د. محمد حسن عبد العزيز : ١١٩ - ١٢٩ .

(٢) دروس في علم أصوات العربية : جان كاتينو : ٢٦ .

(٣) الكتاب : ٤/٤٧٧ .

المتخالفة إلى متماثلة إما تماثلاً جزئياً أو كلياً " (١) . و " هي تغير صوت بتأثير آخر مجاور له ، وهي ظاهرة شائعة في كثير من اللغات " (٢) .

فالمماثلة إذن أن يتجاور صوتان يتأثر أحدهما بالآخر فيصير مثله تماماً أو يصير إلى نظيره . " وجد بوجه عام أن الأصوات اللغوية تتأثر بعضها ببعضها الآخر في حالة التأليف الصوتي ، ثم وجدوا أن قانوناً أساسياً يحكم هذه التأثيرات اصطلاح عليه بقانون المماثلة (Assimilation) ويذهب هذا القانون إلى أن الأصوات في تأثرها ببعضها ببعض إنما تنجح إلى شيء من المماثلة أو المشابهة بينها " (٣) .

والسر في هذا التشابه أو التماثل هو الجوار : " ومجاورة الأصوات بعضها لبعض في الكلام المتصل هي السر فيما قد يصيب بعض الأصوات من تأثر " (٤) .

أنواع المماثلة :

للمماثلة أنواع يحددها موقع الصوت المؤثر أو المتأثر من جهة ، وشكل التأثير من جهة ثانية ووجود أو عدم وجود فاصل بين الصوتين من جهة ثالثة .

" وهناك اصطلاحات لعلماء الأصوات ، في أنواع التأثير الناتجة عن قانون المماثلة ، فإن أثر الصوت الأول في الثاني ، فالتأثر : (مقبل) ، وإن حدث العكس فالتأثر : (مدبر) ، وإن حدثت مماثلة تامة بين الصوتين ، : فالتأثر (كلي) ، وإن كانت المماثلة في بعض خصائص الصوت ، فالتأثر : (جزئي) . وفي كل حالة من هذه الحالات ، قد يكون الصوتان متصلين تماماً ، بحيث لا يفصل بينهما فاصل ، من الأصوات الصامتة أو الحركات ، وقد يكون الصوتان منفصلين بعضهما عن بعض بفاصل من الأصوات الصامتة " (٥) . وقد فصل رمضان عيد التواب هذه الأنواع كالآتي :

- ١ - التأثير المقبل الكلي في حالة الاتصال ، مثل :
أَدَسْرَكَ < أَدْرَكَ ، أَتَنَكَّر < أُنَكَّر ، خَبَطْتُ < خَبَطُ .
- ٢ - التأثير المقبل الكلي في حالة الانفصال ، مثل :
بِرَجْلِهِ < بِرَجْلِهِ ، ضَرَبْتُهُ < ضَرَبْتَهُ ، قَاضِيَهُمْ < قَاضِيَهُمْ ، بِيَهُمَا < بِيَهُمَا .
- ٣ - التأثير المقبل الجزئي في حالة الاتصال ، مثل :

(١) دراسة الصوت اللغوي : د. أحمد مختار عمر : ٣٢٤ .

(٢) مدخل إلى اللغة : د. محمد حسن عبد العزيز : ١٢٣ .

(٣) في الأصوات اللغوية " دراسة في أصوات المد العربية " : د. غالب المظلي : ٥٠ .

(٤) الأصوات اللغوية : د. إبراهيم أنيس : ١٧٨ .

(٥) التطور اللغوي مظاهره : ٢٢ ، ٢٣ .

اَصْتَبَعَ < اَصْطَبَعَ ، اَزْتَجَرَ < اَزْجَرَ
اجْتَمَعَ < اَجْدَمَعَ ، اَجْتَرَّ < اَجْدَرَّ
يَجْتُو < يَجْزُو ، مَخَصَّتْ < مَخَصَطُ
نَشَرَ < نَشَسَ

٤ - التأثير المقبل الجزئي في حالة الانفصال ، مثل :

مهراس < مهراز

معربد < معريض

٥ - التأثير المدير الكلي في حالة الاتصال ، مثل :

- يَنْتَكِرُ < يَنْتَكَّرُ < يَنْكُرُ

- اِنْ + ما < اِمَّا ، اَنْ + ما < اَمَّا ، مِنْ + ما < مَمَّا ، عِنْ + ما < عَمَّا .

- اِنْ + لا < اِلَّا .

٦ - التأثير المدير الكلي في حالة الانفصال ، مثل :

مِنْ + ذُو < مِندُو < مَنَّذُ

٧ - التأثير المدير الجزئي في حالة الاتصال ، مثل :

يَزْدُقُ < يَصْدُقُ

مِنْ بَعْدَ ما جَاءَهُمْ < مِمْبَعْدَ ما جَاءَهُمْ

يَزْحَفُ < يَسْحَفُ

٨ - التأثير المدير الجزئي في حالة الانفصال ، مثل :

صِرَاطُ < زِرَاطُ ، سِرْدَابُ < زِرْدَابُ

الدَّفْتَرُ < التَّفْتَرُ " (١) .

الغرض من المماثلة :

لا تلجأ اللغة إلى المماثلة بين أصواتها عبثاً : " والغرض من هذا التأثير هو التقريب بين الصوتين المتجاورين - ما أمكن - تيسيراً لعملية النطق واقتصاداً في الجهد العضلي " (٢) .

(١) للزيادة ، انظر : السابق ، فقه اللغات السامية : كارل بروكلمان : ٥٦ - ٧٤ .

(٢) الأصوات اللغوية : د. إبراهيم أنيس : ١٨٤ .

وذكر إبراهيم أنيس الغرض من المماثلة بقوله : " فالمماثلة تقرب بين الأصوات المتجاورة في الصفة والمخرج وقد يصل هذا التقريب بين الصوتين المتجاورين أن يصبحا متماثلين تمام التماثل " (١). والمماثلة : " تهدف إلى تيسير جانب اللفظ عن طريق تيسير النطق " (٢) .

أما (مالميرج) فيرى : أن كثيرا من القضايا الصوتية التاريخية يعود في أصله بميل للمماثلة : " إن دور المماثلة في التاريخ الصوتي للغات قد أكد عليه بوجه الخصوص ردحا من الزمن ، ومن المؤكد أن العديد من ظواهر الصوتيات التاريخية يعود في أصله إلى الميل للمماثلة " (٣) .

وهذه المماثلة التي تقع بين أصوات المفردة لا يعمد المتكلم إليها وإنما هي تلقائية تهدف إلى السهولة والتيسير ذلك أن " قانون المماثلة يهدف في تدخله التلقائي في الاستعمال اللغوي إلى إضفاء مزيد من السهولة والتيسير على النمط اللغوي " (٤) .

المخالفة أو (التغيرات) :

أشار سيبويه إلى المخالفة وذلك في قوله : " هذا باب ما شذ قأبدل مكان اللام الياء لكرهية التضعيف ، وليس بمطرود ذلك قولك : تسريت ، وتظنيت ، . . . " (٥) .

والمخالفة : " هي أن يتعدّل صوت أو يتغير ليخالف صوتا مجاورا له ، مثال ذلك (ولدان) التي تتحول إلى (ولدان) حيث أبدلت الفتحة القصيرة الأخيرة إلى كسرة لتخالف الفتحة الطويلة قبلها ، وهي عكس ظاهرة المماثلة " (٦) .

أو هي : " نزع صوتين متشابهين إلى الاختلاف ، مثل : تحول الشين إلى سين ، نحو : شمس < شمس ، وتحول الراء إلى ياء في قِرَاط < قيراط و دنار < دينار " (٧) .

أو هي : " تعديل الصوت الموجود في سلسلة الكلام بتأثير صوت مجاور ، ولكنه تعديل عكسي يؤدي إلى زيادة مدى الخلاف بين الصوتين " (٨) .

(١) السابق : ٢١٣ .

(٢) دراسة الصوت اللغوي : د. أحمد مختار عمر : ٣٣١ .

(٣) الصوتيات : برنيل مالميرج : ١٨٠ .

(٤) أثر الحركة المدروحة في بنية الكلمة العربية " دراسة لغوية " : عبد الله محمد كناعنة : ٢٤ .

(٥) الكتاب : ٤ / ٤٢٤ .

(٦) الأصوات اللغوية : د. محمد الخولي : ٢٢١ .

(٧) المدخل إلى علم الأصوات : د. صلاح حسنين : ٨١ .

(٨) نحن العامة والتطور اللغوي : د. رمضان عبد التواب : ٤١ ، الصوتيات : برنيل مالميرج : ١٢٠ .

أنواع المخالفة :

للمخالفة نوعان : منفصل ومتصل . " فالمنفصل ما كان بين حرفيه فارق ، نحو كلمة :
" اخضوضر أصليا : اخضضر ، من : اخضر ، فأبدلت الزاء الأولى واوا لجوار مثليا وهذا
النوع هو الغالب ، والمتصل ما تجاور فيه الحرفان ، وهو على الأخص قي الحروف
المشددة (١).

سبب المخالفة :

إذا ورد صوتان متماثلان في كلمة واحدة ، فإن النطق بهما يحتاج إلى مجهود عضلي
كثير ، وهذا يدفع الناطق إلى استبدال أحدهما بصوت آخر لا يحتاج إلى ذلك المجهود ، مثل
أشباه أصوات العلة (الواو والياء) وبعض الأصوات المتوسطة كاللام والنون والسراء ، ويعد
ذلك مظهرا من مظاهر قانون السهولة والتيسير " (٢) .

(١) التطوير النحوي : رحنتراسر : ٢٤ .

(٢) دراسة الصوت اللغوي : د. أحمد مختار عمر : ٣٢٦ .

التطور التاريخي للأصوات

ما يقصد بالتطور التاريخي للأصوات : "تلك التغيرات التي تحدث من التحول في النظام الصوتي للغة ، بحيث يصير الصوت اللغوي في جميع سياقاته صوتاً آخر " (١) .
وقد عرفه يحيى عباينة بقوله : " نعني بعملية الإبدال الصوتي التاريخي مجموعة التغيرات التي تحدث نتيجة التحول في النظام الصوتي للغة ، بحيث يصير الصوت اللغوي صوتاً آخر ويمكن أن يقسم الإبدال الصوتي التاريخي إلى قسمين :

أ - الإبدال المطلق : وهو التغير الذي يطراً على صوت من الأصوات في لغة ما ، ويؤدي إلى تغير صفاته بحيث يتحول إلى صوت آخر في جميع سياقاته اللغوية .

ب - الإبدال المقيد : وهو مجموع التغيرات التي تطراً على صوت من الأصوات في لغة ما وتؤدي إلى تغيير صفاته جميعها في بعض سياقاته اللغوية " (٢) .

إن لفترات الزمنية الطويلة التي تمر بها الأصوات أثراً في تطورها : " والأصوات من الجوانب التي تتأثر كثيراً بمرور الزمن وتقلب الأجيال ، ولا سيما إذا عاشت اللغة فترات متفاوتة في رقيها الحضاري ، ومؤثراتها الثقافية " (٣) .

أما مظاهر هذا التطور فقد ذكر أنها تتم تلقائياً " (٤) . وهي تهدف في هذا التطور إلى الاقتصاد في الجهد العضلي " (٥) . ولقد نعت التطور الصوتي بأنه عام وشامل ، يستبدل حالاً بحال : " فالتطور الصوتي عام شامل ، لا يترك وراءه بقايا ، إذ إنه يستبدل حالاً جديدة مكان حال قديمة " (٦) .

إن جانب التطور الصوتي من جوانب اللغة التي تتطور بسرعة إذا ما قورنت بالجوانب اللغوية الأخرى ، ومرد ذلك إلى النطق ، إذ إن المفردة تستعمل في النطق أكثر من الكتابة من جهة ، ولا تتعرض إلى سياقات لغوية أثناء النطق كذلك التي تتعرض لها في الكتابة من جهة ثانية : " من الملاحظ أن تطور اللغات في جانبها الصوتي أسرع وأكثر تنوعاً من تطورها في جوانب الصيغ والنمو والمفردات والأساليب والسبب واضح في هذا ، وهو أن الجانب المنطوق في اللغة يمارس حرية أكثر من الجانب المكتوب ، بالإضافة إلى أن اللغة تصادف في تركيباتها وتجمعاتها الصوتية ظروفاً سياقية لا تظهر في الكلام المكتوب ، ولهذا ينفصل الصوت عن

(١) التطور اللغوي مظاهره : ١٧ .

(٢) اللغة الملوابة : د. يحيى عباينة : ٣٨ .

(٣) في التطور اللغوي : د. عبد الصبور شاهين : ١٨٢ .

(٤) شاهد القراءات القرآنية عند السيرطي وعند علماء اللغة القنامي : د. يحيى القاسم ، مؤنة للبحوث والدراسات : المجلد (٨) ، العدد

٦ / ١٦٧ . كانون أول لسنة : ١٩٩٣ م : ١٦٧ .

(٥) الأصوات اللغوية : د. إبراهيم أنيس : ٢١٣ .

(٦) التطور اللغوي مظاهره : ١٢ .

صورتَه ويتَطور دونه" ^(١). ويتميز التطور التاريخي للأصوات بخصائص منها : أنه غير شعوري ، وغير فردي ومحدد بمكان وزمان معينين ، ومطرِد " ^(٢) .

^(١) دراسة الصوت اللغوي : د. أحمد مختار عمر : ٣١ .

^(٢) للتفصيل ، انظر : التطور اللغوي مظاهره : ١٥ - ١٧ .

الفصل الأول
الأصوات الشفوية

الأصوات الشفوية

وهي الأصوات التي يكون مخرجها من الشفتين أو الأصوات التي تشترك في إنتاجها الشفتان أو إحداهما ، وهي : الفاء والباء والميم والواو ، وقد ذكر القدماء أن الفاء تخرج من باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العلى ، في حين تخرج الباء والميم والواو مما بين الشفتين " (١) .

على أن إبراهيم أنيس يذكر أن مخرج الواو ليس الشفتين فقط كما ظن القدماء ؛ بل هو في الحقيقة من أقصى اللسان حين يقترب من أقصى الحنك ، غير أن الشفتين حين النطق بهما تستديران " (٢) .

والفاء صوت شديد مهموس منفتح وأما الباء والميم والواو فأصوات مجهورة منفتحة إذ يتميز الأخير (الواو) بأنه لين (مخرجه يتسع لهواء الصوت أشد من اتساع غيره ، لذا ، فهو من أخف الحروف " (٣) . والواو من حروف المد والاستطالة وذكر ابن جني أن الفاء والباء والميم من حروف الذلاقة " (٤) .

والأصوات الشفوية أصوات ليست صعبة النطق ، ولكن القرب في مخرجها والاشتراك في بعض الصفات فيما بينها أدى إلى أن يتحول كل منها إلى الآخر .

أولاً : الواو :

صوت شفوي نصف عليّ مجهور مرقق يتم إنتاجه بأن تتخذ أعضاء النطق الوضع المناسب لنطق الضمة ثم يترك هذا الوضع بسرعة إلى حركة أخرى ، وتضم الشفتان ؛ ويسد الطريق إلى الأنف عن طريق رفع الحنك اللين ، وتترافق هذه العملية معذبذبة الوترين الصوتيين فهو على هذا الوصف صوت صامت (نصف حركي) من أصوات أقصى اللسان " (٥) .

ولقد كانت شواهد صوت الواو على وفق ما ورد في كتاب النهاية على النحو الآتي :

– التحول بين الواو والتاء

– التحول بين الواو والهمزة

(١) الكتاب : ٤/٤٣٤ ، سر صناعة الإعراب : ٤٨ / ١ .

(٢) الأصوات اللغوية : ٤٣ .

(٣) الكتاب : ٤/٤٣٤ – ٤٣٦ ، سر صناعة الإعراب : ٦١ / ١ ، ٦٢ .

(٤) سر صناعة الإعراب : ١ / ٦٤ .

(٥) مناهج البحث في اللغة : ١٣٥ ، دراسات في فقه اللغة والفنولوجيا العربية : ١٣٣ .

التحول بين الواو والتاء :

ومن الشواهد على إبدال الواو تاء ما جاء في الحديث : " أن حبس في تهمة " التهمة فعلة من الوهم ، والتاء بدل من الواو ، وقد تفتح الهاء ، واتهمته : أي ظننت فيه ما نسب إليه " (١) .

وَهُمَةٌ < تَهْمَةٌ
tuhmatin < wuhmatin

ومنه كذلك ما جاء في حديث عمر : " أن رجلا أتاه فقال : أنتتبي امرأة أبياعها ، فأدخلتها الدّولج وضربت بيدي إليها " . الدّولج : المّخدع ، وهو البيت الصغير داخل البيت الكبير . وأصل الدّولج : وولج ؛ لأنه فوعل من وُلج يُلج إذا دخل فأبدلوا من الواو تاء ، فقالوا : تُولج ، ثم أبدلوا من التاء دالا ، فقالوا : دُولج ، وكل ما وُلجت فيه من كهفٍ أو سربٍ ونحوهما فهو تُولج ودُولج ، والواو فيه زائدة ، وقد جاء الدّولج في حديث إسلام سلمان ، وقالوا : هو الكناس : مأوى الظباء " (٢) .

وما يعنى هذا الفصل هو التحول الذي حدث بين الواو والتاء .

وَوُلج < تَوُلج < دَوُلج
wawlağ < tawlağ < dawlağ

ومنه كذلك ما جاء في حديث صلاة الخوف : " وطائفة وجّاه العدو " أي مقابلهم وحذاءهم ، وتكسر الواو وتضم ، وفي رواية " اتجاه العدو " والتاء بدل من الواو ، مثلها في تقلة وتخمّة " (٣) .

وَجّاه أو وجّاه < تَجّاه
wujāh أو wujāh < tujāh

ومنه كذلك ما جاء في الحديث : " لقد هممت ألا أتهبّ إلا من قرشيّ ، أو أنصاريّ ، أو تقفّي " أي لا أقبل هدية إلا من هؤلاء ؛ لأنهم أصحاب مدنٍ وقرى ، وهم أعرف بمكارم

(١) النهاية : (تمم) ١ / ٢٠١ . انظر : سنن الترمذي : ٤ / ٢٨ ، ونصه : " عن معمر بن بزم بن حكيم عن أبيه عن جده أن النبي صلى الله عليه وسلم حبس رجلا في تمّة ثم خلى عنه . قال وفي باب عن أبي هريرة قال : قال أبو عيسى : حديث بزم عن أبيه عن جده حديث حسن . وقد روى إسماعيل بن إبراهيم عن بزم بن حكيم هذا الحديث أمم من هذا وأطول " ، المستدرک على الصحيحين : ١ / ١٤ ، تفسير القرطبي : ٦ / ٣٥٢ ، لسان العرب : (وهم) ١٢ / ٦٤٤ .

(٢) النهاية : (دولج) ٢ / ١٤١ . انظر : مسند أحمد : ١ / ٢٤٥ ، رقم (٢٢٠٦) ، وتمته : " فقال : ويحك لعلها مغيب في سبيل الله ، قال : أجل " ، المعجم الكبير : ١٢ / ٢١٥ ، الكامل في ضعفاء الرجال : ٥ / ١٩٩ ، غريب الخطابي : ٢ / ٨٣ ، وذكر أن فيه لغة أخرى " التولج " وأصله الولوج ، وهو كل ما ولجت فيه من كهف أو سرب أو نحوه والتاء زائدة ، وقال بعضهم : أصله وولج ، ثم قلبوا الواو تاء " ، لسان العرب : (ولج) ٢ / ٢٤٧ ، وذكر أن الدولج مأوى الظباء أيضا " .

(٣) النهاية : (وجه) ٥ / ١٥٩ . انظر : صحيح البخاري : ٤ / ١٥١٣ ، ومنه : " عن صالح بن خوات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم ذات الرقاع صلاة الخوف أن طائفة صفت معه وطائفة وجّاه العدو فضلى بالذين معه ركعة ثم نبست قائما وأتموا لأنفسهم ثم انصرفوا فصفوا وجّاه العدو ، ... " ، لسان العرب : (وجه) ١٣ / ٥٥٧ ، وذكر أن توجهوا إليك ووجهوا كل يقال غير أن قولك وجهوا إليك على معنى ولوا وجوههم والتوجه الفعل اللازم " .

الأخلاق ؛ ولأن في أخلاق البادية جفاءً ، وذَهَاباً عن المروءة ، وطلباً للزيادة . وأصله :
 أَوْتَهَبَ ، فقلبت الواو تاءً ، وأدغمت في تاء الافتعال ، مثل : اتَّزَنَ ، واتَّعَدَ ، من الوزن
 والوَعْدُ ، يقال : وَهَبْتُ لَهُ شَيْئاً وَهَباً وَوَهَباً ، وَهَبَةً ، والاسم : المَوْهَبُ والمَوْهَبَةُ بالكسر
 والاستيهاب : سؤال الهَبَّةِ ، وتواهَبَ القَوْمُ ، إِذَا وَهَبَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً " (١) .

وَهَبَ < أَوْتَهَبَ ، أَتَّهَبَ < أَتَّهَبَ
 > attahiba < > attahiba ، > awtahiba < wahaba

الأصل الثلاثي . صوغه على وزن افتعل . تحول التاء إلى . إدغام التاء في التاء
 تاء مثلها .

بدءاً ، مما تجدر الإشارة إليه ، وعلى وفق ما ورد في هذه الشواهد الثلاث ، فإن ابن الأثير يلجأ
 إلى القياس والموازنة بين وجوه الاستعمال اللغوي " (٢) . ويظهر أن رأي القدماء في تغيير
 الواو إلى تاء ينطلق من نظرتهم إلى عملية الإبدال ، فهم يرون إمكانية حدوث تبادل بين الواو
 والتاء . في حين يرى الدرس الصوتي الحديث أن الإبدال في هذا السياق الصوتي ، أمر بعيد
 الاحتمال ، لما بين التاء والواو من تباعد في الصفات الصوتية والمخرج إلى حد ما ، ولهذا
 يمكن القول إن هذا الأمر ناتج بسبب تأثير الحركات المزدوجة في بنية الكلمة ، ويمكن القول
 بأن هذا الأمر قد حدث بداية في صيغة الافتعال ، وإن عملية القياس الخاطئ قد حدثت فيه
 أيضاً ، ومن ثم عمم أثرها في السياقات الأخرى ، مما أدى إلى توليد صيغ جديدة ، ربما تغلبت
 على الصيغ الأصلية " (٣) . وأما قضية القياس الخاطئ أو التوهم فهي أن تحمل فرعاً على
 أصل لوجود علة جامعة بينهما ، وهي علة المشابهة ، فإذا كانت كلمة (طويل) تؤنث
 على (طويلة) فإنه لا بأس أن تؤنث كلمة (قصير) على (قصيرة) والعلة هنا
 علة المشابهة ، وهي مشابهة حقيقية ، وأما إذا قاس كلمة (أخضر) على هذه الكلمة فإن العلة
 متوهمة ، فيمكن أن يقول بعضهم (أخضرة) " (٤) .

وبعد ، فلقد تشكلت الحركة المزدوجة الهابطة في awtahiba > وهذه الحركة (aw)
 هي حركة مستقلة في العربية ولهذا فقد لجأت اللغة العربية إلى التخلص منها عن طريق حذف
 الواو (w) فاصبح النمط اللغوي الجديد على النحو الآتي :

(١) النهاية : (وهب) ٢٣١/ ٥ . انظر : الفردوس بمأثور الخطاب : ٤٣٦/ ٣ ، وقد وردت كلمة " أقبل " بدلا من " أهب " ، موارد
 الظمان : ٢٧٩/ ١ ، الإصابة : ٣٩٨/ ٦ ، نبل الأوطار : ١٠٨/ ٦ ، ونصه : " عن عمرو بن دينار بن طاوس عن ابن عباس أن أعرابيا
 وهب للنبي صلى الله عليه وسلم فأثابه عليها ، قال : رضيت ؟ قال : لا ، فزاده ، وقال : رضيت ؟ قال : نعم ، فقال النبي صلى الله عليه
 وسلم : لقد هممت ألا أهب إلا من قرشي أو أنصاري أو ثقيفي " .

(٢) ذكر ذلك في كل شاهد من الشواهد السابقة الذكر .

(٣) دراسات في فقه اللغة والفنولوجيا العربية : ١٣٥ ، ١٣٦ .

(٤) أثر الحركة المزدوجة في بنية الكلمة العربية : ٢٢ .

>atahib ، وفيه فراغ ناشئ عن الحذف ، ولهذا لجأت اللغة إلى مبدأ التعويض ، وقد تم ذلك عن طريق التشديد فلجأت اللغة إلى إغلاق المقطع (>a) عن طريق تشديد الصوت الذي يليه ، فيصبح حد البداية في المقطع الثاني حد إغلاق للمقطع الأول ، أي :

$$\begin{array}{c} \text{أَتَهَب} < \text{أَتَهَب} \\ >a /ta/hiba < >at /ta/hiba \end{array}$$

ومما أثار عن العرب من المفردات التي أبدلت فيها الواو تاء ما نكر ابن السكيت : " التَّكْلانُ أصله من وَكَلَّتْ وكان أصله وَكَلَّانَ فأبدلت الواو تاءً ، والتراث أصله وَرَاثٌ ؛ لأنه من ورثت ، وَتَرَّتِي أصلها وَتَرَّتِي ؛ لأنها من المواترة " (١) .

بين الواو والهمزة :

رصدت الدراسة في كتاب النهاية شواهد حدث فيها التبادل بين صوتي الواو والهمزة ، ومنها ما ورد في حديث عمر : " فيم الرملان وقد أطأ الله الإسلام " أي ثبته وأرساه ، والهمزة فيه بدل من واو وطأ " (٢) .

$$\begin{array}{c} \text{وَطَّأ} < \text{طَّأ} < \text{أَطَّأ} \\ \text{watta(>)a} < \text{*atta(>)a} < \text{atta(>)a} \\ \text{الأصل غير المهموز} \quad \cdot \quad \text{حذف شبه الحركة} \quad \cdot \quad \text{التعويض عن طريق الهمز} \end{array}$$

ومنه كذلك ما جاء في الحديث : " اللهم إنا نعوذ بك من الألق " هو الجنون ، يقال : أُلِقَ الرجل ، فهو مألوق ، إذا أصابه جنون ، وقيل أصله الأَوْلَق ، وهو الجنون ، فحذف الواو ، ويجوز أن يكون من الكذب في قول العرب : أَلَقَ الرجل يَأَلِقُ أَلَقًا فهو أَلِقٌ إذا انبسط بالكذب وقال القتيبي : هو الوَلَقُ : الكذب ، فأبدل الواو همزة ، وقد أخذه عليه ابن الأتباري ؛ لأن إبدال الهمزة من الواو المفتوحة لا يجعل أصلاً يقاس عليه ، وإنما يُتَكَلَّمُ بما سُمِعَ منه وفي الكذب ثلاث لغات : أَلَقٌ وإِلَقٌ وَوَلَقٌ " (٣) .

(١) الإبدال : ١٣١ .

(٢) النهاية : (أطأ) ٥٣ / ١ . انظر : سنن أبي داود : ١٧٨ / ٢ ، صحيح ابن خزيمة : ٢١١ / ٤ ، ونصه : " حدثنا محمد بن رافع حدثنا ابن أبي فديك عن هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن أبيه ، قال : سمعت عمر بن الخطاب يقول : فيم الرملان الآن ، والكشف عن المناقب وقد أطأ الله الإسلام ونفي الكفر وأهله ومع ذلك لا ترك شيئا كنا نصنع مع رسول الله " ، سنن البيهقي : ٧٩ / ٥ ، لسان العرب : (رمل) ٢٩٥ / ١١ .

(٣) النهاية : (ألق) ٦٠ / ١ ، ٦١ . انظر : غريب ابن سلام : ٤٩٥ / ٤ ، ونصه : " اللهم إنا نعوذ بك من الألس والألس : هو اختلاط العقل ، يقال : قد ألس الرجل فهو مألوس " ، الفائق : ٥٥ / ١ ، وقيل : الألق : الجنون ، وقيت : الكذب " ، لسان العرب : (ولق) ٣٨٥ / ١٠ .

وَلَقَ < لَقَ < أَلَقَ
walāḳa < *alāḳa < alāḳa (>)

الأصل غير المهموز . حذف شبه الحركة . التعويض عن طريق الهمز .

ومنها كذلك ما جاء في حديث جرير : " بين نخلة وضالة وسِدْرَة وآءة " الآءةُ بوزن العاهة ، وتجمع على آءٍ بوزن عاهٍ ، وهو شجرٌ معروفٌ ، وأصل أَلْفِهَا التي بين الهمزتين واوٌ " (١) .

أَوْء < أَاء < آء
(>)aw(>)in < (>)a*(>)in < ā(>)in

الأصل غير المهموز . حذف شبه الحركة . التعويض عن طريق الهمز

في الشواهد السابقة يذكر ابن الأثير أن الهمزة بدل من الواو في حين يعطل الدرس الصوتي الحديث مثل هذا بان سبب تغير الواو إلى همزة هو التخلص من الحركات المزدوجة (الهابطة والصاعدة) التي يحدد هبوطها وصعودها موقع النواة الصائتة (موقع الحركة) من المقطع الذي يحتوي على هذا السياق ؛ لأن الحركة المزدوجة عبارة عن تتابع حركة وشبه حركة أو شبه حركة وحركة ، في مقطع واحد ، فإذا جاءت الحركة قبل شبه الحركة ، فإن الحركة المزدوجة هابطة ، فذا حدث العكس ، فتكون عندئذ حركة صاعدة على أن للأجهزة دوراً مهماً في تحديد نوع الحركة وذلك أنها تقوم برسم شكل الحركة على شاشاتها " (٢) . وبالتالي فالأجهزة أدق من أي طريقة أخرى في تحديد نوع الحركة .

وقد ورد في كتاب النهاية شواهد كثيرة على هذا النوع من الإبدال " (٣) .

ولقد ورد في كلام العرب كثير من المفردات التي أبدلت فيها الواو همزة ، ومن ذلك ما نكره ابن السكيت : " قد آكفتُ الدَّابَّةَ ، وَأَوْكَفْتُهَا ، وقال أبو عبيدة : آصدت الباب وأوَّصدت : إذا أطبقته ، وشَّاح وإشَّاح ووسادة وإسادة ، وَوَلِدَةٌ وإِلْدَةٌ ، ... " (٤) . ومن ذلك أيضاً قوله في هو " يَضْرِبُ أَبَاكَ " هو " يَضْرِبُ وَبَاكَ " (٥) .

وقد غشي هذا النوع من الإبدال القراءات القرآنية ، ومن ذلك قراءة أبي عمرو " ولا أنسهم هم السفهاء " (٦) . بدلا من " ألا إنهم هم السفهاء " (٧) .

(١) النهاية : (أوى) ٨٣ / ١ . انظر : معجم ما استعجم : ٨٥٤ / ٣ ، ولم ترد (وآءة) ، ونصه : " عن عيسى بن يزيد ، قال : عبد الله الجحلي على النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : أين مترلك ؟ قال بأكتاف بيشة بين نخلة وضالة " ، لسان العرب : (أوا) ٢٤ / ١ ، وذكر أنه ليس في الكلام اسم وقعت فيه ألف بين همزتين إلا هذا ، وهو قول كراع .

(٢) انظر : دراسات في فقه اللغة والفنولوجيا العربية : ١٧٧ .

(٣) النهاية : ج ١ (أبل : ١٥ ، أحد : ٢٧ ، ألى : ٨٧ ، إيه : ٨٨ ، ٨٧) .

ج ٢ (دوا : ١٤٣) .

(٤) الإبدال : ١٣٨ .

(٥) سر صناعة الإعراب : ٥٧٣ / ٢ .

(٦) سورة البقرة / ١٣ .

(٧) سر صناعة الإعراب : ٥٧٤ / ٢ .

ثانيا : الباء والميم :

رصدت الدراسة على هذا النوع من الإبدال كثيراً من الشواهد ، وترى أن تعالج بعضاً منها وتحويل إلى البقية ، ومن هذه الشواهد ما جاء في حديث مجاهد : " من أسماء مكة : بكّة " قيل مكة موضع البيت ، ومكة سائر البلد ، وقيل : هما اسم البلدة ، والباء والميم يتعاقبان ، وسُميت بكّة ؛ لأنها تَبْكُ أعناق الجبابرة ، أي تدقها ، وقيل ؛ لأنّ الناس يَبْكُ بعضهم بعضاً في الطواف ، أي يزحم ويدفع " (١) .

ومنه أيضاً : " أنه وعد رجلاً أن يخرج إليه فأبطل عليه فلما خرج ، قال : شغلني عنك خطم " قال ابن الإعرابي : هو الخطب الجليل ، وكان الميم فيه بدل من الباء ويحتمل أن يراد به أمر خطمه أي منعه من الخروج " (٢) .

خَطْبٌ < خَطْمٌ
hatbun < hatmun

ويظهر أن لابن الأثير في هذا الشاهد معيارين ، الأول : التعاقب بين الميم والباء ، والثاني : احتمالية أن يكون خطب يراد به المنع ، أي أن كلا منهما أصل . وكذلك ما جاء في صفة أهل الجنة : " إنهم يركبون الميائثر على النوق الأربك " هي جمع الأربك ، مثل : الأرمك ، وهو الأسود من الإبل الذي فيه كُدرة " (٣) .

الأربكُ < الأرمكُ
(>al>arbaku < (>al>armaku

(١) النهاية : (بكك) ١ / ١٥٠ . انظر : تفسير ابن كثير : ١ / ٣٨٤ ، تهذيب الأسماء : ٣ / ٣٣٢ ، وذكر أنها سميت مكة لقلة ماؤها من قروم : منك الفصيل ضرع أمه إذا امتصه ، وقيل : لأنها تملك الذنوب : أي تنهبها ، ولتكة أسماء : بكّة بالباء ، والبلدة ، وأم القرى ، وأم رُحْم بضم الراء وإسكان الحاء ، وصلاح بفتح الصاد وكسر الحاء مبني على الكسر ، والباسة بالباء والسين المهملة ، والحاطمة " ، معجم ما استعجم : ١ / ٢٦٩ ، ونصه : " بكّة بالباء ، وهي مكة تبدل الميم من الباء ، قال الله تعالى : " إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا " آل عمران / ٩٦ ، وقال : بيطن مكة وقال عطية : بكّة موضع البيت ومكة ماحواليه ، وهو قول إبراهيم النخعي " ، معجم البلدان : ٥ / ١٨٢ ، غريب ابن قتيبة : ١ / ٤٧٥ ، الفائق : ١ / ١٢٦ ، غريب الخطابي : ٢ / ٤٢٨ ، لسان العرب : (مكك) ١٠ / ٤٩١ .

(٢) النهاية : (خطم) ٢ / ٥١ . انظر : الفائق : ١ / ٣٨١ " خطم قال ابن الإعرابي ، وهو الخطب الجليل ، فميمه على هذا بسدل من الباء ، ونظيره فوهم بنات بحر في بنات بحر ، ورأيت من كتم وكتب ، ومازلت راقما على هذا وراقبا " ، لسان العرب : (خطم) ١٢ / ١٨٧ .

(٣) النهاية : (ربك) ٢ / ١٩ . انظر : غريب الخطابي : ١ / ٦٢٨ ، لسان العرب : (ربك) ١٠ / ٤١٣ ، لسان العرب : (رمك) ١٠ / ٤٣٥ ، ٤٣٤ / ١٠ .

وفي حديث بدر أيضا : " لما فرغ منها أتاه جبريل وقد عصب رأسه الغبار " أي : رَكِبَهُ وَعَلِقَ به . من عصب الريق فاه ، إذا لصق به ، ويروى عصم بالميم " (١) .

عَصَبَ < عَصَمَ
<ašaba < <ašama

ومن ذلك أيضا ما جاء في الحديث : " أصابته حمى مُغْمِطَةٌ " أي لازمة دائمة ، والميم بدلُ من الباء ، يقال : أَغْبَطْتُ عليه الحمى إذا دامت " (٢) .

مُغْمِطَةٌ < مُغْبِطَةٌ
muğmitatun < muğbitatun

ومنه ما جاء في حديث عمر : " أني أخاف عليكم الرِّمَاءَ " يعني الرِّبَا ، والرِّمَاءُ بالفتح والمد : الزيادة على ما يَحِلُّ . ويروى : الإِرْمَاءُ . يقال : أرمى : على الشيء إرماءً إذا زاد عليه . كما يقال أَرَبِي " (٣) .

الرِّمَاءَ < الرِّبَا
>arramā < >arribā

وكذلك ما جاء في الحديث : " كان كتابُ فلانٍ مُخْرَبِشًا " أي مُشَوِّشًا فاسدًا ، وَالْخَرْبِشَةُ وَالْخَرْمِشَةُ : الإفسادُ والتَّشْوِيشُ " (٤) .

الْخَرْمِشَةُ < الْخَرْبِشَةُ
>alħarmasatu < >alħarbasatu

ويرى ابن الجوزي أن الصواب خربش وينكر أن عامة عصره يقولون : خرمش " (٥) . وقد فسر عبد العزيز مطر هذا الاختلاف في النطق بأن الأصل في خبش وجهه ، وخرمش الكتاب واحد ، وهو خَبَشٌ وَخَمَشٌ عند التكرير ... وَوَفَّقًا لقاعدة التَّغَايُرِ استبدل بأحد الصوتين المضعفين

(١) النهاية : (عصب) ٣ / ٢٤٤ . انظر : صحيح البخاري : ٣ / ١٠٣٥ ، رقم (٢٦٥٨) وقد ورد "عصب" بالياء وحدها ، مسند ابن أبي شيبة : ٧ / ٣٧٩ ، غريب ابن قتيبة : ١ / ٣٢٤ ، وقد ذكر أن الصواب "عصب" وليس "عصم" وعد ذلك توها من السامع لما بين الباء والميم من قرب في المخرج ، الفائق : ٢ / ٤٣٧ ، ٤٣٨ ، وقد عد ذلك مما تتعاقب فيه الميم والباء " .

(٢) النهاية : (غمط) ٣ / ٣٨٧ . انظر : غريب ابن سلام : ١ / ١٥٧ ، وقال : " أصابته الحمى - بالميم - بمعنى الباء " ، الفائق : ٣ / ٤٧ ، لسان العرب : (غمط) ٧ / ٣٦٤ .

(٣) النهاية : (رمى) ٢ / ٢٦٩ . انظر : موطأ مالك : ٢ / ٦٣٤ ، المدونة الكبرى : ٨ / ٤٢٣ ، وهو أثر يذكر قصة بيع الذهب بالذهب والدنانير بالدنانير ، وقد قال سيدنا عمر رضي الله عنه : " لا تبيعوا الذهب بالفضة إلا يبدأ بهاء وهاء ، إني أخاف عليكم الرماء ، والرماء هو الربا " ، سبل السلام : ٣ / ٣٦ ، الربا بكسر الراء مقصورة من ربا يربو ويقال : الرماء بالميم والمد بمعناه " ، غريب ابن سلام : ٣ / ٣٧٥ ، ٣٧٦ ، لسان العرب : (رمى) ١٤ / ٣٣٨ .

(٤) النهاية : (خربش) ٢ / ١٩ . انظر : الفائق : ١ / ٣٦٦ . وقال : الخربشة والخرمشة والخرفشة : معناها التشويش والإفساد " ، لسان العرب : (خربش) ٦ / ٢٩٥ .

(٥) تثقيف اللسان : ٩٠ ، وتصحيح التصحيح : ٢٣٨ .

في خمش أحد الأصوات الشبيهة بأصوات اللين ، وهو الراء ، فصار : خَرَمَشَ ، واستبدلت الباء بالميم في لهجة ثانية ، فالراء زائدة في الحالتين والمعنى واحد " (١) . وهذا من باب المخالفة الصوتية .

ولقد ذكر القدماء أن مخرج الباء والميم مّا بين الشفتين " (٢) .

يتفق صوت الميم مع الباء في أنهما صوتان شفويان مجهوران ، إلا أن الهواء مع الميم يخرج من الأنف ، ومع الباء من الفم ، والميم صوت مائع ، والباء صوت شديد ، والميم من الحروف الصّاح السّنة المؤلفة ، وهي التي في حيزين : حيز الفاء ، والآخر حيز اللّام " (٣) .

وعلى وفق ما ذكر ، فإن إبدال الميم من الباء أو الباء من الميم ممكن ؛ لاشتراكهما في المخرج .

وقد وردت في اللغة أمثلة كثيرة تبادل فيهما صوتا الميم والباء ، ومنها : يقال للعجوز : قَحْمَةٌ وَقَحْبَةٌ ، وكذلك لكل كبيرة مُسِنَّة ... ويقال : هو يرمي من كَتَبٍ ومن كَثَم . أي من قُرْبٍ وتمكّن ، وضربة لازِبٌ ولازِمٌ ... ويقال مَهْلًا وبَهْلًا وسمعت ظأب تيس (بني فلان) وظأم تيسهم ، وهو صِيَاحُه في هَيَاجِه ، وقال اللحياني : أتاني وما عليه طِحْرَبُه وطِحْرَمَةٌ : أي حزقة " (٤) .

ومما أثيرَ عن العرب كذلك من هذا الإبدال ما روي عن أبي علي الفارسي فيما رواه عن الأصمعي أن الميم قد أبدلت باء في قولهم " بِاسْمِكَ " يريد " ما اسْمُكَ " وقالوا : " بَعْكُوكَةَ " بدلاً من " مَعْكُوكَةَ " وهي الجَلْبَةُ والاختلاط ، وبعكوكة الشَّرِّ وَسَطُه " (٥) . وهناك شواهد أخرى في كتاب النهاية على هذا الإبدال " (٦) .

ثالثا : الفاء والباء :

الفاء صوت شفوي أسناني رخو مهموس مرقق ، يتم النطق به بخلق صفة بين الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا ورفع مؤخر الطبقة ، وإصاقه بالجدار الخلفي للحلق ، وفتح الأوتار الصوتية إلى درجة لا يكون معها جهر ، بل يكون معها تنفس مهموس " (٧) .

(١) نحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة : ٢٢١ .

(٢) الكتاب : ٤ / ٤٣٣ ، وعن أحوال تبدلاته مع الأصوات الأخرى ، انظر : سر صناعة الإعراب : ١ / ٤١٣ - ٤٣٤ .

(٣) لسان العرب : (موم) ١٢ / ٥٦٧ ، الأصوات اللغوية : د. إبراهيم أنيس : ٤٥ ، ٤٦ ، محاضرات في اللسانيات : ١٨٤ .

(٤) كتاب الإبدال : ابن السكيت : ٧٠ - ٧٦ .

(٥) سر صناعة الإعراب : ١ / ١١٩ .

(٦) النهاية : ج ٢ (حزب : ١٨ ، سم : ٤٠٩) .

ج ٣ (صرب : ٢٠) .

(٧) مناهج البحث في اللغة : ١٢٥ ، ١٢٦ .

ولقد تعرّضت الدّراسة إلى الحديث عن مَخْرَجِ وصَفَاتِ البَاءِ، وعلى وَفْقِ ذَلِكَ فَإِنَّ التَّقَارِبَ الشَّدِيدَ بَيْنَ مَخْرَجَيْهَا وَمَخْرَجِ الْفَاءِ أَدَّى إِلَى وَجُودِ مَفْرَدَاتٍ بِالرَّوَايَتَيْنِ (الْبَاءِ وَالْفَاءِ) دُونَ اخْتِلَافٍ فِي الْمَعْنَى . وَعَلَى الْإِبْدَالِ بَيْنَ الْفَاءِ وَالْبَاءِ فِي كِتَابِ النِّهَايَةِ شَاهِدٌ هُوَ مَا جَاءَ فِي حَدِيثِ النَّجَالِ : " رَأَيْتَهُ يَيْلَمَانِيًّا أَقْمَرَ هِجَانًا " أَي : صَخْمٌ مَنْتَفِخٌ ، وَيُرْوَى بِالْفَاءِ " (١) .

يَيْلَمَانِيًّا	<	فَيْلَمَانِيًّا
baylamāniyyan	<	faylamāniyyan

وقد ورد عن العرب مفردات تبادُل فيها هَذَانِ الصَّوْتَانِ ، وَمِنْ ذَلِكَ مَا رَوَاهُ ابْنُ السَّكِّيتِ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ : " وَالشَّاسِبُ وَالشَّاسِفُ الَّذِي فِيهِ يُبْسٌ " (٢) .

(١) النِّهَايَةُ : (بَلَم) ١ / ١٥٤ ، مَسْنَدُ أَحْمَدَ : ٣ / ١٦ ، وَلَمْ يَرِدْ بِالْبَاءِ وَزَيْمًا وَرَدَ بِالْفَاءِ وَنَحْوَهُ : " سَمِعْتُ الرَّسُولَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الدَّجَالِ ، فَقَالَ : أَقْمَرُ هِجَانًا . قَالَ حَسَنٌ : قَالَ : رَأَيْتَهُ فَيْلَمَانِيًّا أَقْمَرَ هِجَانًا إِحْدَى عَيْنَيْهِ قَائِمَةٌ كَأَنَّهَا كَوْرَبُ دَرِي " ، الْمَعْجَمُ الْكَبِيرُ : ١١ / ٣١٣ ، تَفْسِيرُ ابْنِ كَثِيرٍ : ٣ / ١٦ ، غَرِيبُ الْأَخْطَابِيِّ : ١ / ٥٨٠ ، ٥٨١ ، وَقَدْ وَرَدَ يَيْلَمَانِيًّا " وَرَوَاهُ بَعْضُهُمْ بِالْفَاءِ " ، نَسَبَانِ الْعَرَبِ : (فِلْم) ١٢ / ٥٨ .

(٢) الْإِبْدَالُ : ١٣١ .

الفصل الثَّانِي

الأصوات بين الأسنان
(الثَّاء ، الذَّال ، الظَّاء)

الأصوات بين الأسنان

يتفق علماء الأصوات على أن الأصوات بين الأسنان هي : الثاء والذال والظاء، وذكر سيبويه أنها : "مما بين طرف اللسان وأطراف الثنايا" (١). وهذا يتفق مع ما توصل إليه المحدثون الذين يرون أن الأصوات الأسنان تتطلب وضع مقدمة اللسان بين الأسنان عند النطق بها ، لذا فقد عدت أصواتا بين أسنانية (٢) .

وبناء على وصف القدماء والمحدثين لهذه الأصوات فلا غرابة بأن توصف بأنها صعبة النطق وتحتاج إلي جهد عضلي يتمثل في وضع اللسان بين الأسنان ، وقد استند بعض الباحثين في الحكم عليها بأنها صعبة إلى قلة استعمالها إذا ما قورنت بغيرها من الأصوات ، ولا سيما أن العلاقة بين الشيوخ والاستعمال علاقة طردية فكما " زانت سهولة نطق الفونيم ، قل تقلبه نظريا لانعدام الحاجة إلى تعديل الفونيم ، حيث إن العامل الرئيسي وراء تقلب الفونيم ، هو البحث عن البديل الأسهل ، وهكذا فالفونيم السهل فونيم ثابت في العادة ، والفونيم الصعب فونيم متقلب في العادة " (٣) .

ويرى إبراهيم أنيس أن " الأصوات التي يشيع تداولها في الاستعمال تكون أكثر تعرضا للتطور اللغوي من غيرها " (٤) .

أما مبدأ السهولة والتيسير فيفهم منه أن التحول يتم من الصوت الصعب إلى الصوت السهل ، مع أن اللغة تحتوي أصواتا تحول فيها الصوت السهل إلى صوت صعب ، وقد عد ذلك مظهرا من مظاهر البراجماتية ؛ لأن اللغة هي التي تختار الشكل الصوتي لها" (٥) . " فللأصوات بين الأسنان أصوات صعبة النطق قليلة الشيوخ " (٦) . ضاعت من الاستعمال العربي في كثير من اللهجات ؛ وحل محلها ما هو أسهل منها ، وفي المقابل يوجد أصوات سهلة النطق ، بقيت كما هي دون تغيير، مع قلة شيوعها كالزاي " (٧) .

فالذال والظاء مثلا : " كلاهما من الأصوات القليلة التردد في اللغة العربية ، وقد تكورت الذال في إحصائيات لسان العرب (٣١٦) مرة ، والظاء (١٤٩) مرة ، وبهذا يتضح شيوع الذال بالنسبة للظاء " (٨) . " ولهذه الأصوات الثلاثة (الثاء ، والذال ، والظاء) التي مخرجها من

(١) الكتاب ٤ / ٤٣٣ .

(٢) التطور النحوي : ١٢ ، الأصوات اللغوية : د. إبراهيم أنيس : ٤٨ .

(٣) الأصوات اللغوية : الخولي : ١٠٩ - ٢١١ . انظر : الوجيز في فقه اللغة : ٢٨١ ، ٢٨٢ .

(٤) الأصوات اللغوية : د. إبراهيم أنيس : ١٤٨ .

(٥) براجماتية اللغة : ١٨٩ .

(٦) الأصوات اللغوية : الخولي : ١٠٩ .

(٧) السابق : ١٠٩ .

(٨) دراسة الصوت اللغوي : ٣٤٢ .

بين الأسنان نزعة منذ القدم إلى الانقلاب أصواتا شديدة أسنانية ، ويرجع ذلك إلى أن نطق هذه المجموعة من الأصوات يحتاج إلى جهد عضلي إضافي ، قوامه إخراج طرف اللسان ووضعها بين الأسنان ، ولا شك أن في ذلك كلفة وجهدا عضليا واضحا ، وتيسيرا للنطق عمدت اللهجات الدارجة إلى التخلص من هذه المجموعة من الأصوات بنقل مخرجها إلى ما وراء الأسنان " (١) .

وهذه الأصوات (الناء ، والذال ، والظاء) احتكاكية (رخوة) (٢) ، وعند تسهيل نطقها بإرجاع اللسان إلى الخلف ، قد تفقد هذه الصفة فتتحول إلى نظائرها الانفجارية الشديدة وهي الناء ، والذال ، والضاد . وقد تحتفظ بها فتتحول إلى نظائرها الصفيرية : السين ، والزاي ، والزاي المفخمة (٣) .

ويرى بعض الدارسين المحدثين أن الصوت الانفجاري الشديد ، أسهل نطقا من الصوت الاحتكاكي (الرخو) (٤) .

مالت اللغات إلى التخلص من الأصوات بين الأسنان ففي السامية له جنور قديمة " (٥) . إذ تفترض نظرية السهولة والتيسير واختصار الجهد العضلي ، أصالة هذه الأصوات في السامية الأم ؛ " لأن تعليل تطورها إلى غيرها ، أسهل من تعليل تطورها من غيرها (٦) . احتفظت اللغة العربية بهذه الحروف إلا أن التطور امتد إليها ، وقد ظهر ذلك للدراسة من خلال ما رصدت من شواهد في كتب النهاية (٧) . إذ يرى كثير من العلماء الغربيين أن اللغة العربية في اللهجات الحديثة امتداد للعربية القديمة . لذا ، فقد امتد تطور الأصوات بين الأسنان في اللهجات المعاصرة وخصوصا الحضرية منها ليصبح ظاهرة بارزة " (٨) .

إن نطق الحروف بين الأسنان يتطلب إخراج اللسان من بين الأسنان وهذا يجعل " بعض قوانين التطور اللغوي تعمل على التقليل من اعتماد اللغة عليه في تكوين بنائها اللغوية ، وذلك كقانون السهولة والتيسير " (٩) .

(١) محاضرات في اللسانيات : د. فوزي الشايب : ١٩٨ .

(٢) الأصوات اللغوية : د. إبراهيم أنيس : ٢٦ .

(٣) السابق : ١٧٦ ، ولحن العامة والتطور اللغوي : ٣٦ .

(٤) الأصوات اللغوية : د. إبراهيم أنيس : ١٧٦ ، والأصوات اللغوية للتخولي : ١٢٣ ، ١٢٤ ، ولحن العامة والتطور اللغوي : ٢٢٧ .

(٥) فقه اللغات السامية : ١٧ ، ٢٢ ، ٣٢ ، والتطور اللغوي ، ٥٤ .

(٦) التطور اللغوي : ٥٤ .

(٧) سيأتي ذلك عند الحديث عن كل صوت من الأصوات الأسنانية .

(٨) دروس في علم أصوات العربية : ٦٧ - ٦٩ .

(٩) انظر : النظام اللغوي للهجة الصفاوية : ٨٩ .

تقوم الدراسة فيما يأتي من صفحات بالحديث عن الأصوات الثلاثة (التاء والذال والظاء) ودورها في تكوين بنى بعض المفردات اللغوية التي وردت في كتاب النهاية .

أولاً : الذال (d) :

رصدت الدراسة تبدلات صوت الذال مع غيره من الأصوات . فقد تبدل مع الزاي خمس مرات ومع الدال ثلاثاً وعشرين مرة ومع الظاء مرة واحدة ومع التاء أربع مرات ومع الراء مرتين . والذال صوت يصدر : " من بين طرف اللسان وأطراف الشايب " (١) وهو : " أسناني رخو مجهور مرقق ، لا فرق بينه وبين الظاء الفصحى إلا التفخيم والترقيق " (٢) ويحدث : " بأن يندفع معه الهواء ماراً بالحنجرة فيحرك الوترين الصوتيين ، ثم يتخذ الهواء مجراه في الحلق والنفم حتى يصل إلى مخرج الصوت ، ... ، وهناك يضيق هذا المجرى فنسمع نوعاً قوياً من الحفيف " (٣) .

فالذال إذن ، صوت بين أسناني مجهور ، احتكاكي " (٤) . ليس في نطقه تفخيم كما في نظيره الظاء ، وقد استعاضت عنه بعض اللهجات العامية بصوتي الدال والزين " (٥) . وهو على وفق هذا الوصف صعب النطق ؛ لهذا ظهر ميل إلى إرجاعه إلى الخلف ؛ ليتحول إلى دال أو زاي اقتصاداً في المجهود العضلي المبذول عند النطق به " (٦) و " التاء والذال مخرجهما تقيل " (٧) .

ولهذا الميل جذور سامية قديمة فتحوّل في الآرامية المتأخرة والسريانية إلى دال وذلك نحو (dḥb) بمعنى ذهب في الآرامية القديمة ، التي تحولت إلى (dḥb) في الآرامية المتأخرة ، وتحوّل إلى زاي في الأكدية نحو (>ahaz) بمعنى (أخذ) وفي العبرية نحو (>āhaz) وفي الحبشية مثل (>ahaza) وكذلك تحوّل إلى زاي في الآرامية القديمة التي حولته فيما بعد إلى دال في المتأخرة ، ولم يحتفظ به من مجموع اللغات السامية إلا العربية والأوغاريتية " (٨) .

إبدال الذال دالا (d < d) :

ولقد روي على تبدل الذال مع الدال في كتاب النهاية ثلاثة وعشرون شاهداً ، وسنتناول بعضها منها ونتكفي بالإحالة إلى بقية ما ورد في الحواشي ؛ لأن ما يقال عنها جميعاً لا يختلف .
ومما روي :

(١) الكتاب : ٤ / ٤٣٣ .

(٢) مناهج البحث في اللغة : ١٢٧ .

(٣) الأصوات اللغوية : د . إبراهيم أنيس : ٧٤ .

(٤) الكتاب : ٤ / ٤٣٤ ، ٤٣٥ ، الأصوات اللغوية : د . إبراهيم أنيس : ٢٢ ، ٢٥ ، ٢٦ .

(٥) مناهج البحث في اللغة : ١٢٧ .

(٦) التطور اللغوي مظاهره : ٥٢ ، ٥٣ .

(٧) محاضرات في اللسانيات : د . فوزي الشايب : ١٩٨ .

(٨) المدخل إلى علم الأصوات : د . صلاح حسنين : ١١٧ .

الجَنْرُ < الجَنْرُ
(>algādra < (>algādra

فقد جاء في حديث الزبير - رضي الله عنه - : " أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال له : احبس الماء حتى يبلغ الجدر " هو ما هنا المسناة ، وهو ما رفع حول المزرعة كالجدار ، وقيل : هو لغة في الجدار ، وقيل : هو أصل الجدار ، وروي الجدر بالضم ، جمع جدار ، ويروى بالذال " (١).

ومنه ما جاء في حديث أهل النار : فمنهم الموبق بعمله ومنهم المخردل . هو المرصي المصروع . وقيل : المقطع ، تقطعه كالليب الصراط حتى يهوي في النار . يقال : خردلت اللحم ، بالذال والذال ، أي فصلت أعضائه وقطعته " (٢) .

خَرَدَلُ < خَرَدَلُ
hardalu < hardalu

ومنه ما ورد في حديث عائشة عندما قالت لليهود : " عليكم السام والذام : الذام : العيب ، وَيَهْمَزُ وَلَا يَهْمَزُ ، ويروى بالذال المهملة " (٣) .

الذَّام < الذَّام
(>addāmu < (>addāmu

في هذا الحديث شاهدان ، أولهما : الإبدال بين الدال والذال ، وثانيهما : الهمز وتركه ، وما يعني الدراسة في هذا الفصل هو ما حدث بين الدال والذال .

(١) النهاية : (جدر) ٢٤٦ / ١ ، صحيح البخاري : ٩٦٤ / ٢ (٢٥٦١) ، صحيح مسلم : ١٨٢٩ / ٤ ، تفسير الطبري : ١٥٩ / ٥ ، المسند المستخرج على صحيح الإمام مسلم : ٣٨ / ١ ، ونصه في صحيح البخاري : " أن الزبير كان يحدث أنه خاصم رجلا من الأنصار قد شهد بدرًا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في شراح من الحرة كان يسقيان به كلاهما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للزبير : اسق يا زبير ثم ارسل إلى حارك . فغضب الأنصاري فقال : يا رسول الله ، أن كان ابن عمك ؟ فتلون وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال : اسق ثم احبس حتى يبلغ الجدر " انظر : غريب ابن سلام : ٢ / ٤ ، الفائق : ٢٣٧ / ٢ ، لسان العرب : (جدر) ٣٠٧ / ٢ .

(٢) النهاية : (خردل) ٢٠ / ٢ . وردت بالذال وحدها في مسند أحمد : ٥٣٣ / ٢ ونصه : " قال الرسول صلى الله عليه وسلم : هل رأيتم شوك السعدان ؟ قالوا : نعم ، يا رسول الله ، قال : فإنها مثل شوك السعدان غير أنه لا يعلم قدر عظمها إلا الله تعالى فتخطف الناس بأعمالهم فمنهم الموبق ومنهم المخردل ثم يعجوا حتى إذا فرغ الله - عز وجل - من القضاء بين العباد ، وأراد أن يخرج من النار من أراد أن يرحم ، ... أمر الملائكة أن يخرجوهم ، ... " . انظر : صحيح ابن حبان : ٤٥١ / ١٦ ، المسند المستخرج على صحيح الإمام مسلم : ٢٤٦ / ١ ، التحويف من النار : ١٦٦ / ١ ، الفائق : ٣٦٧ / ١ ، لسان العرب : (خردل) و (خردل) : ٢٠٣ / ١١ .

(٣) النهاية : (ذام) : ١٥١ / ٢ ، صحيح مسلم : ١٧٠٦ / ٤ ، مسند أحمد : ٢٢٩ / ٦ ، تفسير القرطبي : ٢٩٣ / ١٧ ، فتح الباري : ٤٢ / ١١ ، ونصه : " أقبل رجل من اليهود يقال له ثعلبة بن الحارث فقال : السام عليك يا محمد ، فقال : وعليكم ، في رواية ابن أبي مليكة عن عائشة فقالت : عليكم ولعنكم الله وغضب عليكم . ونسلم من طريق أخرى عنها بل عليكم السام والذام بالذال المعجمة ، وهو لغة في الدم ضد المدح . يقال : ذم بالتشديد وذام بالتخفيف " انظر : الفائق : ١٤٤ / ٢ ، لسان العرب : (ذام) : ٢٢٣ / ١٢ .

أما الهمز ، فله حديث خاص سيأتي في بابه .

ومنه كذلك ما ورد في الحديث : " أما سمعته من معاذ يدبره عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أي يحدث به عنه ، قال ثعلب : إنما هو يدبره ، بالذال المعجمة ، أي يتقنه ، قال الزجاج : الذبر : القراءة " (١) .

يُدْبِرُه < يُدْبِرُه
yuddabbiruhu < yu_dabbiruhu

وكذلك ما ورد في حديث ثمامة بن أثال : " إن تقتل تقتل ذا دم " أي من هو مطالب بدم ، أو صاحب دم مطلوب . ويروى ذا دم بالذال المعجمة ، أي ذا نامم وحرمة في قومه ، وإذا عقد نمة وفي له " (٢) .

نَمَّ < دَمَّ
damin < damin

وكذلك ما ورد في الحديث : " فيه إن الشيطان عرض لي يقطع صلاتي فأمكنني الله منه فذعته " أي : خنقته ، والذعت والذعت بالذال والذال : الذعت العنيف ، والذعت أيضا : المعك في التراب " (٣) .

الذَعَت < الذَعَت
(> adda<t < (> adda<t

أي أنه قد روي في هذا الحديث النمطان اللغويان :

الذعت و الذعت إذ تتأوب فيهما صوتا لئال والذال وقد ذكر ابن منظور هذا الحديث في ذعت " (٤) . ويظهر للدراسة أن التناوب بين الذال والذال في هاتين المفردتين أمر تقبله العربية ، وذلك

(١) النهاية : (دبر) : ٩٨ / ٢ . وقد ورد في مسند أحمد : ٢٢٩ / ٥ بروايتين هما : يدبره ويأثره ، ونصه : " عن معاذ بن جبل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : ما من نفس تموت وهي تشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله يرجع ذلك إلى قلب موقن إلا غفر الله لها ، قلت : أنت سمعت عن معاذ فكان القوم عنفوني ، قال : لا تعفوه ولا تؤنبوه وعوه ، نعم : أنا سمعت ذلك من معاذ يدبره عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال إسماعيل مرة يآثره عن رسول الله " . انظر : - غريب الخطابي : ١ / ٦٨٤ ، الفائق : ١ / ٤١٠ ، لسان العرب : (دبر) ٤ / ٢٧٣ .

(٢) النهاية : (دما) : ١٣٦ / ٢ . صحيح البخاري : ١٥٨٩ / ٤ ، صحيح مسلم : ١٣٨٦ / ٣ ، صحيح ابن خزيمة : ١ / ١٢٥ ، ونصه في صحيح البخاري : " عن سعيد بن أبي سعيد أنه سمع أبا هريرة قال : بعث النبي صلى الله عليه وسلم خيلا قبل نجد فحاجت برجل من بني حنيفة يقال له ثمامة بن أثال فربطوه بسارية من سواري المسجد فخرج إليه النبي صلى الله عليه وسلم فقال : ما عندك يا ثمامة ، فقال : عندي خير يا محمد ، إن تقتلني تقتل ذا دم وإن تنعم تنعم على شاكرك ، وإن كنت تريد المال فسل منهم ما شئت " .

(٣) النهاية : (ذعت) : ١٦٠ / ٢ . ورد في صحيح البخاري : ٤٠٥ / ١ ، رقم (١١٥٢) ومسند أبي عوانة : ١ / ٤٦٧ ومسند ابن الجعد : ١ / ١٧٨ ، ونصه في صحيح البخاري : " عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه صلى صلاة قال : إن الشيطان عرض لي فشد علي ليقطع الصلاة فأمكنني الله منه فذعته ولقد هممت أن أوثقه إلى سارية حتى تصبحوا فتنتظروا إليه فذكرت قول سليمان - عليه السلام - رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي فرده الله نحاسيا " . انظر : غريب الخطابي : ١ / ٣٦٣ - الفائق : ٢ / ١٠ .

(٤) لسان العرب : (ذعت) ٢ / ٣٣ .

لما بينهما من اتفاق في قرب المخارج ، وبعض الصفات ، زيادة على ما بينهما من تقارب في الدلالة ، وذلك أن ابن منظور ذكر أن : " دعتَه يدعته دعنا : دفعه دفعا عنيفا ، ويقال بالذال المعجمة " (١) .

وكذلك ما ورد في حديث خالد بن الوليد قال في غزوة بني جَدِيمَةَ : " من كان معه أسير فليذئف عليه " أي يجهز عليه ويسرع قتله . يقال : أذأفت الأسير وذأفته إذا أجهزت عليه ، ويروي بالذال المهملة " (٢) .

ذأفته < دأفته
da>aftuhu < da>aftuhu

ومنه كذلك :

الاذتخار < الاذتخار < الاذتخار
(>alidtiḥāru < (>alidtiḥāru < (>alidtiḥāru

في حديث أصحاب المائدة : " أمروا أن لا يدخروا فادخروا " هذه اللفظة هكذا ينطق بها بالذال المهملة ولو حملناها على لفظها لذكرناها في حرف الذال ، وحيث كان المراد من ذكرها معرفة تصريفها لا معناها لذكرناها في حرف الذال ، وأصل الاذتخار : انتخار وهو افتعال من الذخر ، يقال : ذخره يذخره نخرا - فهو ذخر ، وانتخر ينتخر فهو منتخر ، فلما أرادوا أن يدغموا ليخف النطق قلبوا التاء إلى ما يقاربها من الحروف وهو الذال المهملة ؛ لأنهما من مخرج واحد ، فصارت اللفظة : مذدخر بذال ودال ولهم حينئذ مذهبان : أحدهما - وهو الأكثر - أن تقلب الذال المعجمة دالا وتدغم فيها فتصير دالا مشددة ، والثاني - وهو الأقل - أن تقلب الذال المهملة ذالا وتدغم فتصير ذالا مشددة معجمة ، وهذا العمل مطرد في أمثاله نحو ادكر وانكسر واتغر واثغر " (٣) .

أي أنه قد روي من هذه المفردة الأنماط اللغوية الآتية :

انتخر < اندخر < ادخر < اذنخر

وهو الأكثر . وهو الأقل (وفيه إدغام) .

(>idtiḥāra < (>iddahāra < (>iddahāra < (>iddahāra

وقد ذكر ابن منظور أن الذال مع التاء ثقيلة " (٤) .

(١) لسان العرب : (دعت) ٣٣ / ٢ .

(٢) النهاية : (ذأف) ١٥١ / ٢ . ورد هذا الحديث دون كلمة فليذئف ، وإنما بكلمات أخرى هي : فليضرب ، فليدافه وذلك في : فتح الباري : ٥٧ / ٨ ، وسير أعلام النبلاء : ٣٧١ / ١ ، والطبقات الكبرى (للزهري) ١٤٨ / ٢ ، ونصه : " ... ، فلما كان السحر نادى خالد : من كان معه أسير فليدافه . والمدافاة الإجهاز عليه ، ... " .

(٣) النهاية : (ذخر) ١٥٥ / ٢ ، ١٥٦ . انظر : لسان العرب : (ذخر) ٣٠٢ / ٤ .

(٤) لسان العرب : (ذخر) ٣٠٢ / ٤ .

ومن وجهة نظر الدرس الحديث فإن الذي حصل في هذه المفردة ، هو تماثل مقبل كلي في حالة اتصال حيث أتر الصوت الأول وهو (الذال) المجهور في الصوت الثاني وهو (التاء) المهموس فقلبه إلى نظيره المجهور وهو الدال ، ثم إن نطق الذال ويليهما التاء في (انتخر) يكلف المتكلم جهداً ؛ لأن عليه أن يضع طرف لسانه بين الأسنان ثم يعود ليضعه خلف الأسنان ، وفي ذلك من الكلفة ما لا يخفى على أحد ، لذا ، فلا غرابة بأن يلجأ المتكلم إلى إبدال التاء المهموسة إلى نظيره المجهور وهو الدال ، ثم تبدل الدال ذالاً بحيث يبقى اللسان خلف الأسنان عند النطق ؛ لأنه لا يمكن أن يكون النطق سهلاً ما دامت تتوالى الذال والتاء أو الذال والدال ، وفي ذلك نزعة من المتكلم إلى القوانين والانجمام الصوتي وإلى الاقتصاد في الجهد العضلي - وذلك غير إرادي - إذ يحدث دون أن يشعر المتكلم بحدوثه " (١) . فإذا التقى في الكلام صوتان من مخرج واحد ، أو من مخرجين متقاربين ، وكان أحدهما مجهوراً والآخر مهموساً - مثلاً - حدث بينهما شد وجذب ، كل واحد منهما يحاول أن يجذب الآخر ناحيته ، ويجعله يتماثل معه في صفاته كلها أو بعضها اقتصاداً في عملية الانقباض والانبساط في المزمار الذي يفتح أثناء الهمس لينتذبذبت الوتران الصوتيان " (٢) .

ويشار هنا إلى أن هذا ليس من الإبدال التاريخي ، وهو إبدال سياقي لا غير . ويمكن توضيح ذلك كما يأتي :

أَدَّخَرَ	<	أَذْخَرَ	<	نَخَرَ
(>)iddahara	<	(>)idzahara	<	dahara
تأثر التاء المهموسة بصوت		صياغته على وزن الفعل		الأصل الثلاثي
الذال المجهورة وقلب التاء إلى		بنية عميقة		
نظيرها المجهور وهو الدال				
بنية سطحية .				

على أن ابن جني يرى أن الذال لا تكون بدلاً وقال : " فأما إبدالهم الذال ذالاً في " أدكر " ونحوها فإبدال إدغام " (٣) .
ومنه كذلك :

أَدْرَعَ	<	أَذْرَعَ
(>)adra<a	<	(>)adza<a

ومنه الحديث : " وعليه جمازة فأذرع منها يده " أي : أخرجها . هكذا رواه السهروي وفسره ، وقال أبو موسى : أذرع ذراعيه إنزاعاً ، وقال : وزنه أفتعل ، من ذرع : أي مد ذراعيه ،

(١) الأصوات اللغوية : د. إبراهيم أنيس : ١٨١ .

(٢) التطور اللغوي مظهره : ٢٢ ، انظر : الأصوات اللغوية : د. إبراهيم أنيس : ١٨١ ، ١٨٢ .

(٣) سر صناعة الإعراب : ١ / ١٨٩ .

ويجوز أَدْرَعُ وأَنْدَرَعُ كما تقدم في اندخر ، وكذلك قال الخطابي في المعالم : معناه : أخرجهما من تحت الجبة ومدهما ، والذرع : بسط اليد ومدها ، وأصله من الذراع وهو الساعد " (١) .
وما يمكن أن يقال في هذه الأنماط اللغوية المروية عن أبي موسى لا يختلف عما قيل في اندخر إذ جاء بناؤها اللغوي على وفق البناء اللغوي السابق تماما . وقد ورد هذا الحديث في كتاب واحد (على ما ظهر للدراسة) مرويا بالذال وحدها " (٢) .
ومنه كذلك :

عَوْدًا < عَوْدًا
<awdan < <awdan

في حديث حذيفة : " تُعْرَضُ الفتن على القلوب عَرَضَ الحَصِيرِ عَوْدًا عَوْدًا " هكذا الرواية بالفتح ، أي مرة بعد مرة وروي بالضم ، وهو واحد العيدان يعني ما يتسج به الحَصِيرُ من طاقاته وروى بالضم مع ذال معجمة ، كأنه استعاذ من الفتن " (٣) .

وبعد ، فهذه هي الشواهد التي تناوبت فيها الذال والداد التي رأيت الدراسة أن تذكر نصوصها كما هي في كتاب النهاية ، وفيه شواهد أخرى على هذا التعاقب (٤) . ولهذا التبديل بين الدال والذال ما يسوغه من الناحية الصوتية . فإبدال صوت يصدر : " مما بين طرف اللسان وأصول الثنايا وهو : " صوت شديد ، منفتح " (٥) . ويذكر إبراهيم أنيس أن الدال : " صوت مجهور ، يتكون بأن يندفع الهواء مارا بالحنجرة ، فيحرك الوترين الصوتيين ، ثم يأخذ مجراه في الحلق والفم حتى يصل إلى مخرج الصوت . فينحبس هناك فترة قصيرة جدا لانتقاء طرف اللسان بأصول الثنايا العليا التقاء محكما ، فإذا انفصل اللسان عن الثنايا سمع صوت انفجاري نسميه الدال " (٦) . ويذكر تمام حسان أن صوت الدال : " أسناني لثوي شديد مجهور مرقق ، ... قد

(١) النهاية : (ذرع) ١٥٨ / ٢ .

(٢) المعجم الأوسط : ٣٧٤ / ٨ ، رقم (٨٩٣٣) ، ونصه : " عن عروة عن أبيه أنه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فتبرز ثم حله فقال هل من ظهور فأنتبه بماء فغسل يديه ووجهه ، ثم ذهب ليغسل ذراعيه فضاقت به الجبة وكانت حبة من جبات الروم فأذرع يديه من تحت الجبة إذراعا فغسل ذراعيه فأهويت إلى الخفين ، فقال : دع الخفين فإنني قد أدخلت الخفين القدمين وهما ظهيران ، فمسح على الخفين " انظر : لسان العرب : (ذرع) ٩٤ / ٨ .

(٣) النهاية : (عود) ٣ / ٣١٧ ، ٣١٨ . ورد بالذال في : المسند المستخرج على صحيح الإمام مسلم : ١ / ٢١٠ ، مسند أبي عوانة : ١ / ٥٦ ، مسند أحمد : ٥ / ٣٨٦ ، الإيمان لابن مندة : ١ / ٤٦٨ ، حية الأولياء : ٤ / ٣٧٠ . ونصه في المستدرک : " قال حذيفة : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : تعرض الفتن على القلوب عرض الحصير عودا عودا فأبى قلب أشرفها نكتت فيه نكتة سوداء وأبى قلب أنكرها نكتت فيه نكتة بيضاء حتى تصير القلوب على قلبين : قلب أبيض مثل الصفا لا تضره فتنة ما دامت السموات والأرض ، انظر : الفائق : ٢ / ٤١٨ ، غريب الخطابي : ٢ / ٣٣٣ ، غريب ابن سلام : ٤ / ٣١٢ ، لسان العرب : (عود) ٣ / ٣١٩ .

(٤) النهاية : (ديف) ٢ / ١٤٧ ، (ذبح) ٢ / ١٥٤ ، (ذفف) ٢ / ١٦٢ ، (رذا) ٢ / ٢١٨ ، (آذى) ٣ / ١٩٠ ، (قذف) ٤ / ٨٤ ، (لدم) ٤ / ٢٤٦ ، (نذ) ٥ / ٩٢ ، (حذم) ٥ / ٢٥٦ ، (هبش) ٥ / ٢٨٧ ، (هبش) ٥ / ٢٨٧ .

(٥) الكتاب : ٤ / ٤٣٣ - ٤٣٦ .

(٦) الأصدات اللغوية : ٤٨ .

يهمس في بعض المواقع في الكلام العامي ، كأن يكون مثلوا بصوت مهموس ، كما في الكلمة العامية يدفن : yidfin ، أو مسبقا بصوت علة طويل كما في كلمة عيد : id ، وقد حرص القدماء على جهره في كل موقع " (١) .

والدال : " من الأصوات السهلة التي لا ننتظر أن يطراً عليها تحول تاريخي مطلق . وصوت الدال يتفق مع صوت الدال في صفتي الجهر والانفتاح ، ويختلف عنه في أنه صوت شديد " (٢) .

ولقد ذكر أن ظاهرة إبدال الدال دالا ظاهرة قديمة استمرت في العصر الحالي - أيضا - إذ مالت اللهجات العامية القديمة إليها رغبة في الاقتصاد في الجهد العضلي " (٣) .

إن تناوب الدال والدال في بنى كثير من مفردات اللغة أمر له مسوغاته ، ثم إن الإبدال كظاهرة لغوية جارية في كل آن وزمان " (٤) .

ولقد ورد في لغة العرب كثير من المفردات تناوبت فيها الدال والدال ، فمن ذلك ما ذكره ابن السكيت : " قال أبو عمرو يقال : ما ذاق عذوفا وما ذاق عدوفا ، أي : ما ذاق شيئا ، وقال الفراء : اندرعت الإبل ، واندرعت : إذا أسرع واستقامت ، وسمعت خالد بن كلثوم يقول : الدحاح والنحاح : القصار ، الواحدة دحاحة ونحاحة " (٥) .

وما حدث في هذا النوع من التغيير هو إعادة مخرج الدال من منطقة بين الأسنان إلى منطقة ما خلف الأسنان ، وهي ما يطلق عليه المخرج اللثوي الأسناني ، مما دعا إلى تحول الدال إلى صوت انفجاري بعد أن كان احتكاكيا ، وقد مالت اللهجات المعاصرة في المناطق الحضرية في سورية والأردن ومصر ، ومناطق أخرى إلى هذا التحول ، وهو تحول ليس إلزاميا ، ولكنه محفوظ في هذه اللهجة في أنماطه التي يروى بها ، فهم يقولون (ذهب) في (ذهب) ولكنهم لا يقولون (إدا) في (إذا) .

(١) مناهج البحث في اللغة : ١٢٢، ١٢٣ .

(٢) الوجيز في فقه اللغة : ١٨٥ .

(٣) برامجتية اللغة : ريم المعاينة : ١٩٥ ، (بتصرف) .

(٤) الفلسفة اللغوية : حرجي زيدان : ٦٦ ، (بتصرف) .

(٥) كتاب الإبدال : ابن السكيت : ١٤٠ .

إبدال الذال زايًا ($z < d$) :

ذكر سيبويه أن مخرج الزاي : " مما بين طرف اللسان وفوق الثنايا ووصفه بأنه مجهور ، رخو ، منفتح ، ينحصر الصوت إذا وضعت لسانك في موضعه " (١) .

ويذكر الدرس الحديث أن الزاي يصدر بالطريقة نفسها التي يصدر بها صوت الذال ، إذ : " يندفع الهواء من الرئتين مارا بالحنجرة فيحرك الوترين الصوتيين ، ثم يتخذ مجراه من الحلق والفم حتى يصل إلى المخرج وهو النقاء أول اللسان بالثنايا السفلي أو العليا " (٢) . ويمكن عد هذا التقارب في المخرج مما يسوغ تناوبه مع الذال زيادة على ما بين الصوتين من اتفاق في صفات أخرى ، إذ إن صوت الزاي : " لثوي أسناني رخو مجهور منفتح " (٣) .

ومع احتفاظ اللغة العربية بصوت الذال ، فإنها مالت إلى إيداله اقتصادا في الجهد المبذول عند نطقه كغيرها من الساميات (٤) . فقد روي عن العرب أنهم يبدلون الذال زايًا ، ومن ذلك قولهم : " ذبرت وزبرت ، وزرق وذرقت ، السونق والسونق " (٥) . ولقد ذكر ابن جنبي : أن الزاي يكون أصلا وبدلا ، كقولهم : ازدقي في اصدقي ، وزدق في صدق (٦) .

ويرى الدرس الحديث أن صوتا كصوت الزاي احتكاكي لثوي مجهور جدير بأن يوجد في جميع مواقع جنر الكلمة فونيميا أصليا علاوة على وجوده ألوفونا لصوت الذال " (٧) .

يلاحظ من وصف انقضاء والمحدثين تشابه كبير بين الذال والزاي إذ يخرج الذال مما بين طرف اللسان وأطراف الثنايا في حين يخرج الزاي مما بين طرف اللسان وفوق الثنايا " (٨) .

ولقد ذكر سيبويه : أن الصوت : " يخرج إلى مثله في كل شيء إلا الإطباق " (٩) . ولما كانت الزاي سهلة النطق فقد تبدلت مع الذال ، وذلك أنها (الزاي) لا تحتاج إلى وضع طرف اللسان بين الأسنان ، ولقد عد " استبدال الصوت الذي يتطلب دقة أو طاقة أكبر في نطقه بصوت آخر لا يتطلب ذلك من مظاهر السهولة والاقتصاد في الجهد " (١٠) .

(١) الكتاب : ٤ / ٤٣٣ ، ٤٣٤ ، ٤٣٦ .

(٢) الأصوات اللغوية : د. إبراهيم أنيس : ٧٦ .

(٣) محاضرات في اللسانيات : د. فوزي الشايب : ١٩٦ .

(٤) فقه اللغات السامية : ٢٢ ، التطور اللغوي مظاهره : ٥٤ .

(٥) انظر : كتاب الإبدال : ابن السكيت : ١٤١ ، ١٠٩ .

(٦) سر صناعة الإعراب : ١ / ١٩٥ . وقد مثل على إيداله من غيره ، بقوله : " أزددق في أصدق " .

(٧) النظام اللغوي لهجة الصفاوية : ٩٧ ، (بتصرف) .

(٨) الكتاب : ٤ / ٤٣٣ ، النظام اللغوي لهجة الصفاوية : ٨٩ ، ٩٧ .

(٩) الكتاب : ٤ / ٤٨١ .

(١٠) مدخل إلى اللغة : د. محمد حسن عبد العزيز : ١٢٣ .

وعلى هذا الإبدال في كتاب النهاية أربعة شواهد تبادلت فيها الذال مع الزاي ، هي :

أَحْوَزِيًّا < أَحْوَدِيًّا
>aḥwaziyyan < >aḥwadiyyan

في حديث عائشة تصف عمر : " كان والله أحوذيا " هو الحسن السياق للأمور ، وفيه بعض النفر ، وقيل : هو الخفيف ، ويروى بالذال " (١) .
ومنه كذلك :

ذَبْرَ < زَبْرَ
dabra < zabra

فيه : " أهل الجنة خمسة أصناف : منهم الذي لا ذبر له " أي : لا نطق له ولا لسان يتكلم به من ضعفه ، والذبر في الأصل : القراءة ، وكتاب ذبر : سهل القراءة ، وقيل : المعنى لا فهم له ، من ذبرت الكتاب إذا فهمته وأتقنته ويروى بالزاي " (٢) .

وقال ابن منظور : " الذبر : الكتابة مثل الزبر ، ... وقيل : نَقَطَه . قيل : قرأه قراءة خفية ، ويروى بالزاي ، وقال : وزبرت الكتاب وذبرته : قرأته ، والذبر : الكتابة وزبر الكتاب يذبره ويذبره ذبراً : كتبه " (٣) .

ومنه كذلك :

يَتَذَلُّ < يَتَزَلُّ
yatadalu < yatazalu

في حديث أبي نر : " يخرج من ثديه يتذلل " أي : يضطرب ، من ذلائل الثوب وهي أسافلها وأكثر الروايات يتزلزل بالزاي " (٤) .

تَشْدَرُ < تَشَزُّرُ
tasaddara < tasazzara

ومنه كذلك :

(١) النهاية : (حوز) : ٤٥٩ / ١ . انظر : غريب ابن سلام : ٢٢٥ / ٣ ، غريب الخطابي : ٢٧٠ / ١ ، وقد ذكر أن أهل اللغة قالوا : الحوذى القطاع للأمور ، والأحوذى الجامع لما شذ ، لسان العرب : (حوز) : ٣٤٠ / ٥ . وقد ورد في فضائل الصحابة : ٩٨ / ١ ، ونصه : " عن القاسم بن محمد عن عائشة أنها كانت تقول : قبض النبي صلى الله عليه وسلم فارتدت العرب واشرب النفاق بالمدينة ، فلو نزل بالجمال الرواسي ما نزل بأبي لهاضا ، فوالله ما اختلفوا في نقطة إلا طار أي بحظها وعنائها في الإسلام ، وكانت تقول مع هذا ومن رأى عمر بن الخطاب عرف أنه خلق غناء للإسلام كان والله أحوزيا نسيح وحده قد أعد للأمور أقرانها " .

(٢) النهاية : (ذبر) : ١٥٤ / ٢ ، ١٥٥ . انظر : الفائق : ٤ / ٢ ، وقال : " الذبر : القراءة والزبر : الكتابة في لغة هذيل ولم يفرق سائر العرب بينهما " .

(٣) لسان العرب : (ذبر) : ٣٠٢ / ٤ و (زبر) : ٣١٥ / ٤ .

(٤) النهاية : (ذلذل) : ١٦٥ / ٢ . روي هذا الحديث بالزاي في صحيح البخاري : ١٥٠ / ٢ رقم (١٣٤٢) ، ونصه : " ... ، عن الأحنف بن قيس ، قال : جلست إلى ملأ من قريش فحاء رجل حشن الشعر والثياب والهيئة حتى قام عليهم فسلم ، ثم قال : بشر الكافرين برضف يحمى عليه في نار جهنم ، ثم يوضع على حلمة ثدي أحدهم حتى يخرج من نغض كفه ويوضع على نغض كفه حتى يخرج من حلمة ثديه يتزلزل ، ... " . انظر : صحيح مسلم : ٦٨٩ / ٢ ، سنن البيهقي : ٦٠ / ٧ ، سنن أبي داود : ١٢٩ / ٤ ، عون المعبود : ١٢ / ١١ ، لسان العرب : (ذلذل) : ١٦٥ / ٢ و (ذلل) : ٢٥٩ / ١١ .

ومنه حديث علي : " قال له سليمان بن صُرد : لقد بلغني عن أمير المؤمنين دَرُوءٌ من قول تشذر لي به " أي : توعده وتهدد ، ويروى " تشزر " بالزاي ، كأنه من النظر الشزر ، وهو نظر المغضب " (١) . وقال أبو عبيد : " لست أشك فيها بالذال " (٢) .

إن المعيار الصوتي الذي شمل هذه الشواهد التي ذكرتها الدراسة هو التناوب الذي حدث بين الذال والزاي (d : z) ولعل السبب في هذا التبادل هو ما يعرف باندثار الأصوات الأسنانية وهو مظهر من مظاهر السهولة والتيسير ، ولا سيما أن نطق الذال يحتاج إلى جهد عضلي . مما دفع اللغة إلى أن تتخلص منه وذلك بنقل المخرج إلى ما وراء الأسنان ، إذ حل محل الذال الدال كما ذكر سابقاً وكذلك الزاي .

الذال و الراء (r < d)

رصدت الدراسة شاهدين جاءا بالذال والراء ، هما :

رَابِحَةٌ	<	ذَابِحَةٌ
rābihatin	<	dābihatin

في حديث أم زرع : " وأعطاني من كل ذابحة زوجاً " هكذا جاء في رواية : أي أعطاني من كل ما يجوز ذبحه من الإبل والبقر والغنم وغيرها زوجاً ، وهي فاعلة بمعنى مفعولة، والرواية المشهورة بالراء والياء ، من الرواح " (٣) .

وكذلك :

رِيَّاحًا	<	ذُبَّاحًا
riyāhan	<	duḥāhan

ومنه الحديث : " أنه كوى أسعد بن زرارة في حلقه من الذُبَّة " وفي حديث كعب بن مرة وشعره :

إِنِّي لِأَحْسِبُ قَوْلَهُ وَفِعَالَهُ يَوْمًا وَإِنْ ظَالَ الزَّمَانُ ذُبَّاحًا

(١) النهاية : (شذر) : ٤٥٣ / ٢ ، ٤٥٤ . ورد بالذال والدال في الفتن : ١ / ٨٩ ، ونصه : " عن سليمان بن صُرد قال : بلغني عن أمير المؤمنين علي ذرو من قول تشذر علي به من شتم وإبعاد فسرت إليه جواداً فأنتبه حين رفع يده من الحمل فلقبت الحسن بن علي فقلت : إنه بلغني عن أمير المؤمنين ذرو من قول تشذر إلي به من شتم وإبعاد فسرت إليه جواداً فأنتبه لاعتذر إليه أو اتصل إليه ، فقال: يا سليمان، والله ، لأمر المؤمنين كان أكره هذا من دم سيفه . إن أمير المؤمنين أراد أمراً فتابعت به الأمور فلم يجد منسزعا وسأكفيك أمير المؤمنين " انظر : الفائق : ٧ / ٦ ، غريب ابن سلام : ٤٧٣ / ٣ .

(٢) لسان العرب : (شذر) : ٣٩٩ / ٤ .

(٣) النهاية : (ذبح) : ١٥٣ / ٢ . ورد هذا الحديث في صحيح مسلم : ٤ / ١٩٠٢ ، رقم (٢٤٤٨) . انظر : فتح الباري (بالذال والراء) : ٩ / ٢٧٥ ، شرح النووي على صحيح مسلم : ١٥ / ٢٢١ .

هكذا جاء في رواية . والذَّبَّاح : القتل ، وهو - أيضا - نبت يقتل آكله والمشهور في الرواية : رِيَّاحًا " (١) .

أي أنه قد روى في هذا الحديث الأنماط اللغوية الآتية : نباحا (بالذال والباء) و (رياحا بالراء والياء) ، وما يهمنا في هذا الشاهد هو التبادل الذي حدث بين الراء والراء .

ليس ثمة قرب بين الراء والذال في المخرج كي يتناوب كل منهما مع الآخر ، إذ لا يمكن أن يبدل صوت من آخر دون وجود صلة بينهما ، و " الصوت لا يمكن أن ينقلب إلى صوت آخر بعيد عنه في المخرج جدا " (٢) ، وهذا يعني من وجهة نظري أن هذه الأنماط إنما جاءت من أصول مختلفة مع اتفاقها في المعنى وربما كان السبب فيها الاتباع الإقاعي (النهارموني) مثل : جائع تائع و ساغب لاغب وعطشان نطشان و صلب ضلب و خراب يباب (٣) .

(١) النهاية : (ذبح) ١٥٤ / ٢ . ورد في : مجمع الروائد : ٩٨ / ٥ ، شرح معاني الآثار : ٣٢١ / ٤ ، المعجم الكبير : ٣٠٣ / ١ ، وقد

ورد بالذال وحدها في : غريب الخطابي : ٤٥٧ / ١ ، الفائق : ٥ / ٢ ، لسان العرب : (ذبح) ٤٣٨ / ٢ .

(٢) التطور اللغوي مظاهره : ٢٣ .

(٣) نفع اللغة وسر العربية : ٤٥٣ . وانظر : الإتياع والمراوحة : ابن فارس : ٨٧ (وفيه أمثلة لا حصر لها) .

ثانياً : التَّاءُ (t)

يصدر صوت التاء مما بين طرف اللسان وأطراف الشايبا . كالذال والظاء ويوصف بأنه مهموس ، رخو ، منفتح ^(١) . و " هو المقابل المهموس لصوت الذال ، فهو إذن أسناني رخو مهموس مرقق ، يتم نطقه كما في نطق الذال " ^(٢) . و " الفرق بين التاء والذال يتعلق فقط بالهمس والجهر ، ولا يختلف الصوتان إلا من هذا الجانب ، فكلاهما من نفس المخرج وينطق بنفس درجة الاعتراض " ^(٣) .

يعد صوت التاء - كما هو حال الذال والظاء - صعب النطق . لذا ، فقد خضع التطور فيه لقانون السهولة والتيسير وقد تمثل ذلك في تخلص كثير من اللغات من هذه الأصوات وتحويلها إلى أصوات خلف أسنانية ^(٤) .

ويشار إلى أن صوت التاء قد ضاع من سلسلة الخطوط السامية كفونيم أصلي ^(٥) . وقد تحول إلى شين في الأكدية والعبرية والآرامية القديمة ، ويرجع هذا التحول في الأكدية - زيادة على صعوبة نطقه " إلى أن الخط المسماري لم يكن يحتوي على رمز التاء فأصبحت كلمة ثور مثلاً فيها : (šuru) ، وهي في العبرية : (šor) ، وتحولت التاء إلى التاء في الآرامية أو السريانية المتأخرة ، فتور في العربية يقابلها : (تَوْرًا) tawra في الآرامية المتأخرة والسريانية . ووثب في العربية يقابلها : ysb في الآرامية القديمة ، ثم تحولت إلى ytb في الآرامية المتأخرة ^(٦) .

التاء صوت أساسي من أصوات اللغة العربية ، إلا أن له الوفونات ، ومنها على وفق ما رصد في كتاب النهاية ما يأتي (التاء ، الذال ، الفاء ، وأصوات أخرى ليس لها علاقة به ، مثل : الهمزة ، الباء ، الحاء ، النون والياء) .

رصدت الدراسة سبعة شواهد تتابعت فيها التاء والتاء . وفيما يأتي تفصيل هذا التتاب

إبدال التَّاء تاءً (t < t)

ومنه :

حَبِيتَ < حَبِيتَ
habuta < habuta

في حديث أبي عامر الراهب : " لما بلغه أن الأنصار قد بايعوا النبي صلى الله عليه وسلم تغير وخبث " قال الخطابي : هكذا روي بالتاء المعجمة بنقطتين من فوق ، ويقال : رجل خبيبت أي

(١) الكتاب : ٤ / ٤٣٤ ، ٤٣٥ ، ٤٣٦ .

(٢) مناهج البحث في اللغة : ١٣٧ .

(٣) مدخل إلى علم اللغة : د. محمود فهمي حجازي : ٤٥ .

(٤) التطور اللغوي مظاهره : ٥٤ .

(٥) التطور السيميائي لصور الكتابة العربية : ٢٠٣ .

(٦) المدخل إلى علم الأصوات : د. صلاح حسنين : ١١٥ ، ١١٦ .

فاسد ، وقيل : هو كالحبث بالثاء المثلثة ، وقيل : هو الحَقِير الرديء ، والخَبِيث بتاعين الخسيس " (١) . ومن ذلك قول السموأل :
 وَأَتَانِي الْيَقِينُ أَنِّي إِذَا مَــــ
 تٌ وَإِنْ رَمَّ أَعْظَمِي مَبْعُوتٌ (٢) .
 وقوله :

يَنْفَعُ الطَّيِّبُ الْقَلِيلُ مِنَ الرَّزِّ قِ وَلَا يَنْفَعُ الْكَثِيرُ الْخَبِيثُ (٣) .

بالتاء بدلا من الثاء في مبعوت والخبيث ، وهذه لغة شاعر يهودي عاش في جزيرة العرب ، وهو أمر مألوف ، ويعد أحد الخيارات التي سارت فيها العربية للتخلص من الصعوبة الناشئة عن الصفة بين الأسنان التي توجد في صوت الثاء .

ومنه كذلك : الثَّغَارِيزُ < الثَّغَارِيزُ
 (>attagārizu < (>attagārizu

وفيه الحديث : " كما تنبت الثغاريز " وهي فسائل النخل إذا حولت من موضع إلى موضع فغرزت فيه ، الواحد : تغريز ، ويقال له : تبيبت أيضا ، ومثله في التقدير : التَّأْوِير ، لَنُورِ الشجر ، ورواه بعضهم بالتاء المثلثة والعين المهملة والراءين " (٤) .
 أي أنه قد روي من هذا الحديث الأنماط اللغوية الآتية :

الثَّغَارِيزُ ، الثَّغَارِيزُ ، الثَّغَارِيزُ

وما يهم الدراسة هو النمط اللغوي الذي تناوبت فيه الثاء والتاء .

ومن هذا أيضا ما جاء في حديث أبي بكر : " قال لابنه عبد الرحمن : يَا غَنَازِرُ " قيل : هو التَّكْيِيلُ الوخم ، وقيل : الجاهل ، من الغنارة : الجهل ، والنون زائدة ، وروي بسالعين المهملة والتاء بنقطين " (٥) .

(١) النهاية : (حبت) ٤ / ٢ . انظر : غريب الخطابي : ٦٧٣ / ١ ، الفائق : ٣٥١ / ١ ، لسان العرب : (حبت) ٢٨ / ٢ .

(٢) ديوان السموأل : ٨١ .

(٣) السابق : ٨٢ .

(٤) النهاية : (تغر) ٣ / ٣٥٨ . ورد هذا الحديث بالتاء وحدها وذلك في : تأويل مختلف الحديث : ٥ / ١ ، ونصه : " ... ، لم يؤمن من لم يأمن المسلمون من لسانه وبده ويخرج من النار رجل قد ذهب حيره وسره ويخرج من النار قوم قد امتحنوا فيبتون كما تنبت الحبة في حبل السيل أو كما تنبت الثغاريز " .

(٥) النهاية : (غنر) ٣ / ٣٨٩ . ورد هذا الحديث في مسند الإمام أحمد : ١ / ١٩٨ ، رقم (١٧١٢) بالتاء والتاء ، ونصه : " عن معمر ابن سليمان عن أبيه أنه حدثه عبد الرحمن بن أبي بكر أن أصحاب الصفة كانوا أناسا فقراء وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مرة : من كان عنده طعام أربعة فليذهب بخامس بسادس أو كما قال وإن أبا بكر جاء بثلاثة فانطلق نبي الله صلى الله عليه وسلم بعشرة وأبو بكر بثلاثة قال : فيو أنا وأبي وأمي ولا أدري هل قال : وامراتي وخادم بين بيتنا وبينه وأن أبا بكر تعشى عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم ليث حتى صليت العشاء : ثم رجعت فليث حتى نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء بعد ما مضى من الليل ما شاء الله ، قالت له امرأته : ما حبسك عن أضيافتك أو قالت ضيفك ؟ قال : أو ما عشيتهم ؟ قالت : أبا حتى نحيء قد عرضوا عليهم فغلبوهم . قال : فذهبت أنا فاحتبأت . قال : يا عتشر أو يا عتتر فجدع ومب ، وقال : كلوا إلا هنيا وفسال : والله ، لا أضعمه أبنا : ... " .
 انظر : غريب الخطابي : ٦ / ٦ ، الفائق : ٣٣١ / ٢ ، لسان العرب : (عتتر) ٤ / ٦١٠ .

غَنْتَرُ < غَنْتَرُ
gantaru < gantaru

أي أنه قد روي في هذا الحديث الأنماط اللغوية الآتية :

غَنْتَرُ ، غَنْتَرُ و غَنْتَرُ

وما يعني هذا الفصل هو التناوب بين التاء والتاء . ومنه كذلك :

الأَرْتَمُ < الأَرْتَمُ
(>)al>artami < (>)ai>artami

في حديث أبي نر : " بيانك عن الأَرْتَمُ صدقة " هو الذي لا يصح كلامه ولا يبينه لآفة في لسانه أو أسنانه وأصله من رثيم الحصى ، وهو ما بق منه بالأخفاف ، أو من رثمت أنفه إذا كسرت حتى أدميته ، فكأن فمه قد كسر فلا يفصح في كلامه ، ويروي بالتاء " (١) .

ومنه ما جاء في حديث عمر : " لما صالح نصارى الشام كتبوا له أن لا نحدث كنيسة ولا قلية ، ولا نخرج سعانين ولا باعوثا " الباعوث للنصارى كالأستسقاء ، وهو اسم سرياني ، وقيل : هو بالغين المعجمة والتاء فوقها نقطتان " (٢) .

بَاعُوثًا < بَاعُوثًا
ba<ūtan < ba<ūtan

ومن الجدير بالذكر أن صوت التاء قد ضاع من اللغة السريانية ضياعا نهائيا ، ووجودهم فيها لا يعد أصيلا ، ولكنه تلوين أوفوني لصوت التاء ، وذلك إذا وقعت التاء بعد حركة فإنها تتحول إلى النظير الاحتكاكي (٣) ولذا فإن وجود التاء هنا ربما يكون ناتجا عن أن هذه الكلمة مستعارة من السريانية ، كما يشار هنا إلى أن السريانية لا تحتوي على صوت الغين ، فقد تحول فيها إلى عين .

ومنه : أَعْفَثُ < أَعْفَثُ

>a<fata < >a<fata

في حديث الزبير : " أنه كان أَخْضَعَ أَشْعَرَ أَعْفَثَ " الأَعْفَثُ : الذي ينكشف فرجه كثيرا إذا جلس ، وقيل : هو بالتاء بنقطتين ، ورواه بعضهم في صفة عبد الله بن الزبير ، فقال : كان بخيلا أَعْفَثُ ، وفيه يقول أبو وجرة :

(١) النهاية : (رم) : ١٩٦ / ٢ ، وانظر : النهاية : (رم) ١٩٤ / ٢ . وقد ورد في كتاب الزهد : ٥٢٤ / ٢ ، رقم (١٠٨١) ، ونصه : " حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن عمرو بن مرة عن أبي البخري قال : جاء أبو ذر إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ، ذهب الأغنياء بالأجر ، قال : وما ذاك يا أبا ذر ؟ قال أبو ذر : وجدوا فنصدقوا وأعتوا ونحن ليس عندنا ما نفعل به . قلل : وأنت يا أبا ذر فيك - أيضا - صدقة كثيرة ، إمامتك الأذى عن الطريق صدقة ، وعونك الضيف صدقة ، وهدايك الطريق صدقة ، وبيانك عن الأرمم صدقة ، ومباضعتك أهلك صدقة : ... " . انظر : مسند أحمد : ١٥٤ / ٥ ، رقم (٢١٤٠٠) .

(٢) النهاية : (بعث) ١٣٩ / ١ . ورد في تفسير ابن كثير بالتاء فقط : ٣٤٩ / ٢ . انظر : غريب الخطابي : ٧٣ / ٢ ، الفائق : ١ / ١٢٢ و الفائق : ٢ / ٢٢٠ ، لسان العرب : (بعث) ١١ / ٢ . انظر : المعرب : ٣٤ : " الباعوث عبد النصارى " .

(٣) في قواعد الساميات : د. رمضان عبد التواب : ١٨٦ .

دَعِ الْأَعْفَتَ الْمَهْدَارَ يَهْدِي بِشَتْمِنَا فَتَحْنُ بِأَنْوَاعِ الشَّتِيمَةِ أَعْلَمُ

وروي عن ابن الزبير أنه كان كلما تحرك بدت عورته ، فكان يلبس تحت إزاره الثبان " (١) .
ومنه كذلك :

أَثْعَرُ < أَتْعَرُ
(>ittagāra < (>ittagāra

وفيه : " كانوا يحبون أن يعلموا الصبي الصلاة إذا اثغر" الاثغار : سقوط سن الصبي ونباتها ،
والمراد هاهنا السقوط . يقال : إذا سقطت رواضع الصبي قيل : ثغر فهو مثغور ، فإذا نبتت
بعد السقوط قيل : اثغر بالثاء والتاء تقديره اثتغر ، وهو افتعل من الثغر وهو ما تقدم من
الأسنان ، فمنهم من يقلب تاء الافتعال ثاء ويدغم فيها التاء الأصلية ، ومنهم من يقلب التاء
الأصلية تاء ويدغمها في تاء الافتعال " (٢) .

إن المعيار الصوتي للخرابة الذي ورد فيما نكر من أحاديث هو التعاقب بين التاء والتاء.

يذكر القدماء أن مخرج التاء : " مما بين طرف اللسان وأصول الثايا " (٣) .
وهو عندهم مهموس ، شديد ، منفتح " (٤) . وعند المحدثين : " يتكون بأن يوقف مجرى الهواء
وقفا تاما وذلك بأن يلتقي طرف اللسان بأصول الثايا العليا ، ويرفع الحنك اللين فلا يمر الهواء
إلى الأنف ، بضغط الهواء مدة من الزمن ، ثم ينفصل العضوان انفصالا فجائيا محدثا صوتا
انفجاريا " (٥) . وهو : " صوت صامت مهموس سني انفجاري " (٦)

لا يختلف وصف القدماء للتاء مخرجا وصفة عن وصف المحدثين ، وإذا قارنا بين
هذين الوصفين بوصف التاء عند الفريقين نجد أن التاء أسهل نطقا من التاء الذي يحدث : " بأن
يوضع طرف اللسان بين أطراف الثايا ، بحيث يكون هناك منفذ ضيق للهواء ، ويكون معظم
جسم اللسان مستويا " (٧) . وهذا يشكل صعوبة في النطق تدفع المتكلم إلى أن يرجع طرف لسانه
إلى ما وراء الأسنان رغبة في السهولة والتيسير في المجهود العضلي المبذول ، وبذا يتحول

(١) النهاية : (عفت) ٣ / ٢٦١ .

(٢) النهاية : (ثغر) ١ / ٢١٣ . ذكره ابن قتيبة في غريبه : ٢ / ٣٠٦ ، وقال اثغر واثغر ، لسان العرب : (ثغر) ٤ / ١٠٣ ، ١٠٤ .
اثغر بتشديد الثاء واثغر بتشديد التاء ، وروي اثغر وهو افتعل من الثغر ، ومنهم من يقلب تاء الافتعال ثاء ويدغم فيها التاء الأصلية ومنهم
من يقلب التاء الأصلية تاء ويدغمها في تاء الافتعال " .

(٣) الكتاب : ٤ / ٤٣٣ ، ٤٣٤ .

(٤) السابق : ٤ / ٤٣٤ ، ٤٣٥ ، ٤٣٦ .

(٥) علم اللغة مقدمة للقارئ العربي : ١٦٨ ، -ناشرات في اللسانيات : ١٩٧ .

(٦) علم اللغة مقدمة للقارئ العربي : ١٦٨ ، الأصوات اللغوية : ٥ . إبراهيم أنيس : ٦١ .

(٧) علم اللغة مقدمة للقارئ العربي : ١٦٠ .

نطق الثاء إلى تاء ، على أن عكس هذا الأمر قد تم في الاستعمال اللغوي ، ومرد ذلك أن اللغة لم تعمم قانون السهولة والتيسير فيما يحدث بين الحروف من تناوب " (١) .
ومن المفردات التي تحولت فيها الثاء إلى تاء : الثيثل للوعل المسن ، بدل الثيثل " (٢) .
و " ثفل " بمعنى بصب ، بدل " ثفل " (٣) .

الذال والثاء (t < d) :

تحدثت الدراسة عن صوتي الثاء والذال ، وقد أوردت الشواهد التي جاءت فيها الذال على شكل أصوات قريبة منها في المخرج والصفة وأعرضت عن التبديل الذي وقع بينهما تجنباً للتكرار .

ومن الشواهد على التعاقب بين الذال والثاء ما جاء في حديث ابن عباس - رضي الله عنهما : " فجذا على ركبتيه " أي : جثا ، إلا أنه بالذال أدل على اللزوم والثبوت منه بالثاء " (٤) .

جَذا < جَثا
gādā < gathā

إن أمر تناوب الثاء والذال وارد في العربية ، والأمثلة على ذلك كثيرة إذ ينكر ابن السكيت قوله : " ويقال : جنوت وجنوت ، وهو القيام على أطراف الأصابع ، وأنشد الأصمعي :

إذا شئت غننتي دهاقين قريّة وصناجة تجنو على كل منسّم

ومنها كذلك : يلوث ويلوذ سواء ، وقال الفراء : ما له ثفروق ، وما له ذفروق " (٥) .

ومنه كذلك :
حَذا < حَثا
hadā < hathā

فيه : " فأخذ قبضة من تراب فحذا بها في وجوه المشركين " أي : حثا ، على الإبدال ، أو هما لغتان " (٦) . يأخذ ابن الأثير في هذا الشاهد بالروايتين ، ولكنه يجيز كلاً منهما على وجهه ، إذ يرى أن الأمر : إما أن الذال أبدلت بالثاء أو أن كلاً منهما لغةً مستقلة .

(١) النظام اللغوي للهجة الصفاوية : ٦١ .

(٢) تنقيف اللسان : ٥٤ .

(٣) السابق : ٨٩ .

(٤) النهاية : (حذا) ١ / ٢٥٣ ، ورد في التخويف من النار : ١ / ٧٩ بالثاء وحدها ، ونصّه : " عن ابن عباس قال : تزفر جهنم زفرة لا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل إلا حثا على ركبتيه حول جهنم ، فطيش عقولهم فيقول الله عز وجل : ماذا أجيتم المرسلين ؟ قالوا : لا علم لنا ، . . . "

(٥) الإبدال : ابن السكيت : ١٠٨ . انظر : الإبدال والمعاقبة والنظائر : الزحاجي : ٤٧ ، ٤٨ .

(٦) النهاية : (حذا) ١ / ٣٥٧ . انظر : صحيح ابن حبان : ١٤ / ٤٣٠ ، المستدرک على الصحيحين : ٣ / ١٧٠ ، مسند أحمد : ١ / ٣٦٨ ، موارد الظمان : ١ / ٤١٠ ، فتح الباري : ٧ / ١٦٩ ولم يرد فيه (فجذا) بالذال ولا بالثاء وورد بدلاً منها كلمة شاهت وكلمة فرمى " .

ولقد قيل : إن الثاء تتحول إلى ذال نتيجة لقانون المماثلة إذا سبق بصوت مجهور ،
 مثل : يجثو ويجثو " (١) ، فالمماثلة هنا مقبلة جزئية متصلة ، ولكن هذا التماثل تحول إلى
 السميت التاريخي ؛ لأنه دخل في المعجم نمطا مستعملا إلى جانب النمط الأصلي أيضا .
 ومن المفردات التي تناوبت فيها الأصوات على التعاقب للاشتراك في المخرج كما
 يرى ابن الأثير ما ورد في الحديث : " أول الثلاثة يدخلون النار منهم ذو ثروة لا يعطي حق الله
 من ماله " أي : ذو ثروة وهي الجدة والمال ، وهو من باب الاعتقاب لاشتراكهما في
 المخرج " (٢) .

ثَرَوَةٌ	<	ذَرَوَةٌ
tarwatin	<	darwatin

ومنه كذلك قوله :

" هلمي المدية فاشحذتها بحجر " أي : حذيتها وسنيتها . ويقال بالذال " (٣) .

فَاشْحَذِيهَا	<	فَاشْحَذِيهَا
faṣḥaḍīhā	<	faṣḥaḍīhā

ومن الممكن حمل أصل هذا التبادل على التغير السياقي ، فقد يجوز أن تكون الذال قد تأثرت
 بالحاء المهموسة قبلها ، تأثرا مقبلا جزئيا متصلا ، فتحولت إلى النظير المهموس للذال ، وهسو
 صوت الثاء .

ومما عرف عن العرب التناوب فيه بين الذال والثاء قولهم : " ويقال قَدِمَ المطر يَقْدُمُ قَدَمًا ،
 وَقَتَمَ يَقْتُمُ قَتْمًا ، ومنه قيل : قَتَمَ : وهي الدَفْعُ من المطر ومن الدم والصوت وكل شيء له دفعة
 بعد دفعة " (٤) .

(١) المدخل إلى علم الأصوات : د . صلاح حسنين : ١١٨ .

(٢) النهاية : (ذرا) ١٥٩ / ٢ . وقد وردت بالثاء وحدها في : مسند أحمد (باقي مسند المكثرين) : ٩١٢٨ .

(٣) النهاية : (شحت) ٤٤٨ / ٢ . انظر : صحيح مسلم : ١٥٥٧ / ٣ ، صحيح ابن حبان : ٢٣٦ / ١٣ ، تفسير القرطبي : ١٥ /

١١٠ ، عون المعبود : ٣٤٩ / ٧ ، نصب الرأية : ١٨٤ / ٤ ، سبل السلام : ٩٠ / ٤ ، نيل الأوطار : ٢٠٨ / ٥ ، لسان العرب :

(شحد) ١٥٩ / ٢ . وقد ورد في كل هذه المواطن بالذال ونصه : " من حديث عائشة رضي الله عنها : أمر بكبش ، . . . ، فقال

ها : يا عائشة ، هلمي المدية ، ثم قال : اشحذها ، أي المدية "

(٤) الإبدال والمعاقبة والنظائر : ٤٨ .

تحول الثاء إلى فاء ($f < t$):

تحدثت الدراسة عن صوت الثاء ، وستعمد إلى الحديث عن صوت الفاء لمحاولة تفسير ما وقع بينه وبين الثاء من تناوب ، ولا سيما أن الدراسة قد رصدت على ذلك شواهد في كتاب النهاية .

يصدر صوت الفاء : " من باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العلى ، وهو صوت مهموس ، رخو ، منفتح " (١) . وأما درس الحديث فلا يختلف رأيه مع القدماء في الفاء مخرجاً وصفة (٢) .

أما الشواهد التي رصدتها الدراسة فهي :

أُرثَ < أُرِفَ
>urrita < >urrifa

فيه : " أي مالٍ اقتسم وأُرف عليه فلا شفعة فيه " أي : حُدَّ وأعلم ، ومنه حديث عمر " فقسموها على عدد السهام وأعلموا أرفها " الأرف جمع أرفة وهي الحدود والمعالم ، ويقال بالثاء المثلثة أيضاً " (٣) . وزعم يعقوب أن فاء أرفة بدل من ثاء أرثة " (٤) " وحكى : الأرفة والأرثة للحد بين الأرضين " (٥) .
ومنه كذلك :

جُئِبَ < جُئِفَ
>gu>ita < >gu>ifa

في حديث المبعث : " فجئنت منه فرقاً " أي : دُعِرْتُ وخِفْتُ . يقال : جُئِبَ الرجل ، وجُئِفَ ، وجُئِبَ إذا فزع " (٦) .

(١) الكتاب : ٤ / ٤٣٣ ، ٤٣٤ ، ٤٣٦ .

(٢) انظر : علم اللغة مقدمة للقارئ العربي : ١٨٩ ، ١٩٠ ، الأصوات اللغوية : ٥ ، إبراهيم أنيس : ٤٦ ، محاضرات في اللسانيات : ١٩٩ .

(٣) النهاية : (أرف) : ١ / ٣٩ . وقد رويت بالفاء في كتاب التعريف : ١ / ٥١ (ولم يظهر للدراسة أي رواية لهذا الحديث في غيره) ونصّه : " الأرفة بالضم الحد الفاصل بين الأرضين ومنه قول عمر ، أي مال اقتسم وأرف فلا شفعة فيه " انظر : غريب ابن سلام : ٤ / ١٨٥ ، غريب الخطابي : ٢ / ٣٥٦ ، الفائق : ١ / ٣٦ + ٢ / ٧٣ .

(٤) لسان العرب : (أرف) : ٤ / ٩ .

(٥) كتاب الإبدال : ابن السكيت : ١٢٦ .

(٦) النهاية : (جأت) : ١ / ٢٣٢ . انظر : كتاب الإبدال : ابن السكيت : ١٢٧ . وقد ورد في تفسير القرطبي : ١٩ / ٦٠ ، ونصّه : " قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يحدث عن فترة الوحي قال في حديثه : فيينا أنا أمشي سمعت صوتاً من السماء فرفعت رأسي فإذا الملك الذي جاءني بحراء جالساً على كرسي بين السماء والأرض فحشنت منه فرقاً فرجعت فقلت : زملوني زملوني ، ٠٠٠ ، " انظر : صحيح مسلم : ١ / ١٤٣ ، صحيح ابن حبان : ١ / ٢٢٠ ، غريب ابن سلام : ٢ / ١٩٩ ، ويقال : حشنت ، فسأل الكسائي : المحشيت والمخوث جميعاً : المرعوب الفزع " ، الفائق : ١ / ١٨٣ ، لسان العرب : (حش) : ٢ / ١٢٦ .

ومنه كذلك :

رَاعُوْفَةٌ	<	رَاعُوْتَةٌ
ra<ūfatu	<	ra<ūtatu

وفي حديث سحر النبي صلى الله عليه وسلم : " ودفن تحت راعوثة البئر " هكذا جاء في رواية والمشهور بالفاء ، وهي هي " (١) .

ومنه :

مَغَائِرَ	<	مَغَائِرَ
magāfirā	<	magātira

ومنه حديث عائشة وحفصة : " قالت له سودة : أكلت مغافير " واحدها مُغْفُورٌ ، بالضم ، وله ريح كريهة منكرة ، ويقال أيضاً " المغائير " بالناء المثلثة ، وهذا البناء قليل في العربية لم يرد منه إلا مُغْفُورٌ ، وَمُنْخُورٌ لِلْمُنْخَرِ ، وَمُغْرُودٌ لَضَرْبٍ مِنَ الْكَمَاءِ ، وَمُعْلُوقٌ وَاحِدُ الْمَعَالِيقِ " (٢) . وقال الفراء : " يقال المغافير والمغائير لشيء يَنْصَحُهُ الثَّمَامُ " (٣) . والثَّمَامُ هو نبت معروف بالبادية لا تأكله الأنعام إلا في السنة المُجَدِّبَةُ " (٤) .

ومنه :

الْحَفَالَةَ	<	الْحُتَالَةَ
(>)alhufālatu	<	(>)alhūtālatu

وفيه : " وتبقى حفالة كحفالة التمر " أي : ردالة من الناس كرديء التمر ونفايته ، وهو مثل الحتالة بالناء " (٥) . والحفالة مثل الحتالة ، قال الأصمعي : هو من حفالتهم وحثالتهم ، أي : ممن لا خير فيه منهم . قال : وهو الرتل من كل شيء ، ورجلٌ نوحفة إذا كان مبالغاً فيما أخذ فيه ، وأخذ للأمر حفلته إذا جد فيه ، والحفالة : ما رِقَ من عكر الدهن والطيب .

(١) النهاية : (رعث) ٢ / ٢٣٤ . ورد بالفاء وحدها في مسند الشافعي : ١ / ٣٨٢ ، فتح الباري : ١٠ / ٢٢٩ ، تفسير ابن كثير : ٤ / ٥٧٥ ، دلائل النبوة للأصبهاني : ١ / ١٧٠ ، غريب ابن سلام : ٢ / ٢٦٦ ، الفائق : ٢ / ٦٧ ، لسان العرب : (رعنف) ٩ / ١٢٣ .

(٢) النهاية : (غفر) ٣ / ٣٧٤ . ورد هذا الحديث مروياً بالفاء وحدها في : صحيح البخاري : ٤ / ١٨٦٥ ، صحيح مسلم : ٢ / ١١٠٠ ، المسند المستخرج على صحيح الإمام مسلم : ٤ / ١٥٥ ، سنن أبي داود : ٣ / ٣٣٥ ، ونصه : " عن عائشة قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشرب عسلاً عند زينب بنت جحش ويمكث عندها فواطيت أنا وحفصة على أيتنا دخل عليها فلتقل له : أكلت مغافير ، إني أجد منك ريح مغافير قال : لا ، ولكني كنت أشرب عسلاً عند زينب بنت جحش فلن أعود له وقد حلفت لا تخبري بذلك أحداً " .

(٣) كتاب الإبدال : ابن السكيت : ١٢٦ .

(٤) لسان العرب : (ثم) ١٢ / ٧٩ - ٨٠ .

(٥) النهاية : (حفل) ١ / ٤٠٩ . ورد في صحيح البخاري : ٤ / ١٥٢٧ ، رقم (٣٩٢٥) ، ونصه : " حدثنا إبراهيم بن موسى أخبرنا عباس عن إسماعيل عن قيس أنه سمع مرداساً الأسلمي يقول : وكان من أصحاب الشجرة يقبض الصاخون الأول فالأول وتبقى حفالة كحفالة التمر والشجر لا يعبا الله بهم شيئاً " . انظر : فيض القدير : ٦ / ٤٦٠ ، تهذيب الأسماء : ١ / ٤٥ ، غريب ابن قتيبة : ١ / ٣٧٠ ، الفائق : ١ / ٢٩٦ .

وحفالة اللين : رغوته كجفالتة ، حكاها يعقوب " (١) .

ومنه :

فَغَرَت	<	ثَغَرَت
fagārat	<	taḡarat

وفي حديث النابغة الجعدي : " كلما سقطت له سن فَغَرَتُ سِنَّ " أي : طلعت ، كأنها تتفطر وتفتح للنبات . قال الأزهري : صوابه " ثغرت " بالثاء ، إلا أن تكون الفاء مبدلةً منها " (٢) .
وبعد ، فهذه هي الشواهد التي رصدتها الدراسة التي تبادلت فيها الثاء مع الفاء ، أو الفاء مع الثاء ، علماً بأن الأمثلة التي ذكرتها كتب اللغة كثيرة ، وقد عدّ مثل هذا التناوب من باب التطور في الثاء تطوراً مقيداً " (٣) .

ويظهر أن الذي سوّغ التبادل بين الفاء والثاء فيما رُصد من شواهد يعود إلى أنهما متقاربان في المخرج والصفة ، زيادةً على أن الفاء أسهل من انثاء نطقاً ؛ لأنها لا تتطلب وضع مقنمة اللسان بين الأسنان . على أن لبعض أهل العلم فيما يحدث بين الفاء والثاء آراء . فمنهم من يرى أنه تطورٌ صوتي نتيجةً لانتقالٍ قليلٍ في المخرج لتصادف الأصوات المسماة بالثنوية أشباهها في مخرج واحد ، مع الاحتفاظ بصفات الجهر والهمس والشدّة والرخاوة (٤) .
ومنهم من يرى أن شدة تقارب هذه الأصوات وعدم وضوح الفرق بينهما في السمع تماماً هو الذي يؤدي إلى وقوع مثل هذا الإبدال (٥) .

ولقد ندّ برجستراسر أن : " يبدال الفاء من الثاء كثير في تاريخ اللغات ، نقابله في بعض لهجات اللغة الإنجليزية وخصوصاً في اللغة الروسية ، حتى إن الحرف اليوناني الذي يدل على الثاء صار معناه في الروسية فاءً " (٦) .

(١) لسان العرب : (حفل) ١١ / ١٥٨ .

(٢) النهاية : (فغر) ٣ / ٤٦٠ . ورد هذا الحديث في : الإصابة : ٥ / ٥٨٨ دون كلمة فغرت وإنما بكلمة أخرى ، هي (نبت) ، ونصّه : " عن ابن أسامة - وكان قد وفد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم - لا ينضض الله فاك . قال : فأنت عليه عشرون ومائة سنة كلما سقطت له سن نبتت أخرى " .

(٣) المدخل إلى علم الأصوات : د . صلاح حسنين : ١١٧ .

(٤) الأصوات اللغوية : د . إبراهيم أنيس : ١٥٩ ، ١٦٠ .

(٥) لحن العامة والتطور اللغوي : ٣٧ .

(٦) التطور النحوي للغة العربية : برجستراسر : ٣٨ .

ثالثاً : الظاء (ẓ) :

يصدر صوت الظاء : " مما بين طرف اللسان ، وأطراف الشايبا . كالذال والثاء ويوصف بأنه مجهور ، رخو مطبق " (١) . ويذكر الدرس الحديث أن : " الظاء صوت مجهور كالذال تماما ، ولكن هذا الصوت يختلف عن الذال في الوضع الذي يأخذه اللسان مع كل منهما ، فعند النطق بالظاء ينطبق اللسان على الحنك الأعلى أخذا شكلا مقعرا " (٢) . وهو النظير المنفخم للذال ، فهو إذا صوت احتكاكي بين أسناني مجهور منفخم (٣) . ولا فرق بينه وبين الذال سوى أنه مطبق منفخم (٤) .

وللباحثين في أصل هذا الصوت رأيان ، أولهما : لبروكلمان وموسكاتي اللذين يريان أن أصله ثاء مفخمة ، أي أنه كان مهموسا في الأصل ثم تحول إلى مجهور ، ومما يدل على ذلك تحوله إلى صاد مهموسة في الأكديّة والعبريّة والحبشيّة وإلى طاء مهموسة في الآرامية المتأخرة ، وثانيهما : لكانتينو إذ يرى أن الظاء هي الصوت القديم واحتفظت العربية به ولا سيما أنها تضم أقدم العناصر في اللغات السامية . ولقد تطور هذا الصوت في اللغات السامية ، ففي الأكديّة تحول إلى صاد ، مثل : sillu بمعنى ظل واحتفظت به الأوجاريتيّة ، مثل : zī وفي العبريّة تحولت إلى صاد ، مثل : sēl وفي الآرامية القديمة تحول إلى صاد والمتأخرة إلى طاء ، مثل : telālā ظل ونجد منها ntr تقابل نظر ، كما نجد nsr بالمعنى نفسه وأما الحبشيّة فتحول إلى صاد ، مثل : seālā " (٥) .

والظاء بهذا الوصف يعد صعب النطق للتفخيم الذي فيه ولكون نطقه يحتاج إلى أن يوضع اللسان بين الأسنان مما يتطلب جهدا عضليا زائدا " (٦) . وهي : " الآن عند كثير من أهل المدن أحد حروف الصفيير ، وعند سائر العرب مثل ذال مطبقة ، وهذا هو نفس نطقها العتيق " (٧) . إذن ، الظاء صوت أساسي في اللغة ، ولكن له تلوينات أوفوتية دخلت في المعجم مثل : (الصاد ، الطاء والذال) .

لقد رصدت الدراسة شواهد تبدل الظاء مع أصوات أخرى ، إذ تتأوب مع الذال مرة واحدة ، ومع الطاء أربع مرات ، في حين لم ترصد الدراسة له أي تبدل مع الصاد في كتاب النهاية .

(١) الكتاب : ٤ / ٤٣٤ ، ٤٣٥ ، ٤٣٦ .

(٢) الأصوات اللغوية : د . إبراهيم أنيس : ٤٧ .

(٣) محاضرات في اللسانيات : د . فوزي الشايب : ١٩٨ .

(٤) النظام اللغوي للهجة الصفاوية : ١٢١ .

(٥) المدخل إلى علم الأصوات : د . صلاح حسنين : ١٢٠ - ١٢٢ .

(٦) انظر : النظام اللغوي للهجة الصفاوية : ١٢١ .

(٧) مناهج البحث في اللغة : ١٩ .

إبدال الظاء ذالاً (d < z) :

ومثال ما ورد على هذا النوع من الإبدال :

حَظْرَفَ < حَذْرَفَ
hazrafa < hadrafa

في حديث موسى والخضر عليهما السلام : " وإن الاندلاث والتخطف والانتقام والتكلف " تخطف الشيء إذا جاوزه وتعداه . وقال الجوهري : حَظْرَفَ البعيرُ في سَيْرِهِ - بالظاء المعجمة - لغة في حَذْرَفَ ، إذا أسرع ووسع الخَطْوَ " (١) . وذكر ابن منظور أنه : " يقال حَظْرَفَ بالظاء والطاء أيضا والظاء أكثر وأحسن " (٢) . وورد في كلام العرب قولهم : " تركته وقيداً ووقيضاً " (٣) . وقيل : " فلو لا الإطباق لكانت الظاء ذالاً " (٤) . ومما ورد كذلك قولهم : " رجل حَنْذِيان : كثير الشر ، والحَنْذِيانُ البذيءُ اللسان من الناس ، والجمع الحَنْذَانِيذُ ، قال أبو منصور : والمسموع من العرب بهذا المعنى الحَنْذِيان والحَنْظِيان وقد حَنَّذِي وَحَنْظِي ، ... " (٥) .

وإذا حكمنا على أن الذال هي الأصل في مثل هذه المفردات فإنه يمكن تعليل تحولها إلى ظاء بأنها جاورت الخاء التي هي من أصوات الاستعلاء فصارت ظاء " (٦) .

إبدال الظاء طاءً (t < z) :

رصدت الدراسة مفردات تبادلت فيها الظاء مع الطاء ، ومنها ما ورد في حديث عمر - رضي الله عنه - : " لا أحمل المسلمين على أعواد نجرها النجار وَجَلَّقَها الجِلْقَاطُ " . الجِلْقَاطُ : الذي يسوّي السفن ويصلحها ، وهو بالطاء المهملة ، ورواه بعضهم بالمُعجمة " (٧) .

الجِلْقَاطُ < الجِلْقَاطُ
(>algilfāzu < (>algilfātu

ومنه كذلك ما ورد في حديث ابن المسيب : " سأله رجل فقال : قتلت قرادا أو حنظيا ، فقال : تصدق بتمره " الحنظب بضم الظاء وفتحها : ذكر الخنافس والجراد . وقد يقال بالطاء المهملة ،

(١) النهاية : (حظرف) ٤٧ / ٢ . ورد من هذا الحديث (على وفق ما بحثت الدراسة) كلمة (الاندلاث) وحدها ولم ترد كلمتها (التخطف والانتقام) وذلك في : المعجم الأوسط : ٧٩ / ٧ ، ونص الحديث : " فإن الاندلاث والتعسف من الانتقام والتكلف " .

(٢) لسان العرب : (حظرف) ٧٩ / ٩ .

(٣) كتاب الإبدال : ابن السكيت : ١٤٤ .

(٤) الكتاب : ٤٣٦ / ٤ .

(٥) لسان العرب : (حنذ) ٤٨٩ / ٣ .

(٦) ظاهرة الإبدال اللغوي : د . علي حسن البواب : ٧٢ .

(٧) النهاية : (جلقظ) : ٢٨٧ / ١ . انظر : لسان العرب : (حلقظ) ٢٧٩ / ٧ .

ونونه زائدة عند سيبويه ؛ لأنه لم يثبت فعلاً بالفتح ، وأصله عند الأخفش ؛ لأنه أثبتته ، وفي رواية " من قتل قراداً أو حنظباناً وهو محرم تصدق بتمررة أو تمرتين " الحنظبان هو الحنظب " (١) .

وذلك ما روي في حديث أنس : " كن أمهاتي يواظبني على خدمته " أي : يحملني ويبعثني على ملازمة خدمته وال مداومة عليها ، وروي بالطاء المهملة والهمز ، من المواطأة على الشيء " (٢) .

وَضَبٌ < وَطَبٌ
wazaba < wataba

وكذلك :

تَطْنٌ < تَظْنٌ
tattannu < tazannu

في الحديث : " فمن تطن ؟ " أي : من تتهم ، وأصله تَظَنُّ ، من الظنَّة : التهمة ، فلأدغم الطاء في التاء ثم أبدل منها طاءً مشددة ، كما يقال : مُظَلَّمٌ في مظلم ، وأورده أبو موسى في هذا الباب ، وذكر أن صاحب " التتمة " أورده فيه لظاهر لفظه ، قال : ولوروي بالطاء المعجمة لجاز ، يقال : مُظَلَّمٌ ومُظَلَّمٌ ، ومُظَلَّمٌ ، كما يقال : متكر ، ومذكر ، ومُذَكَّرٌ " (٣) . ويمكن بيان ذلك صوتياً كما يأتي :

ظَنَّ < اظَنَّ < اظُنَّ < اظُنَّ < اظُنَّ < اظُنَّ
zanna < izanna (>) < izanna (>) < izanna (>) < izanna (>) < izanna (>)
الأصل الثلاثي صياغته على وزن افتعل بنية عميقة
تأثرت التاء المهموسة بالطاء المجهورة وقلبت التاء إلى نظيرها المفخم وهو الطاء بنية سطحية
إدغام الطاء في الطاء

ويشار في هذا المثال إلى أنه من التغيير السياقي للأصوات ، وليس من التغيير التاريخي (الاتقافي) .

(١) النهاية : (حنظب) ١ / ٤٥١ .

(٢) النهاية : (وطب) ٥ / ٢٠٥ . وقد ورد في مسند الإمام أحمد (باقي مسند المكثرين) (١٢٢٥٥) ، ونصه : " وكان أمهاتي

يوظفني بالطاء وليس بالطاء " .

(٣) النهاية : (ظنن) ٣ / ١٤٠ ، ١٤١ .

الفصل الثالث
صوت الضاد وأثر قوانين التطور اللغوي فيه

صوت الضاد وأثر قوانين التطور اللغوي فيه

حظي صوت الضاد في السدرس الصوتي باهتمام العلماء * ، ولا أحد ينكر الخصوصية التي انفرد بها هذا الصوت دون غيره من أصوات اللغة العربية ، على أن هذا الاهتمام لا يمكن أن يكون من فراغ ، بل لا بد من وجود دوافع وراءه ، كانت - دوماً - انس وراء تتبع العلماء له : مخرجا وصفة وتطورا على مدى ثبات صورته في الرسم الإملائي . وتعدد أشكال نطقه في الاستخدام اللغوي .

ولعل مرد التغيير الذي يصيب صوت الضاد إلى صعوبة نطقه : "ومنذ القدم كان هذا الصوت المعقد العسير على النطق عرضة للتغيير " (١) .

إن الخلاف بين القدماء والمحدثين في نطق الضاد واضح ، ويدل عليه عدم الاتفاق بينهم في وصفه مخرجا وصفة ، مما أدى إلى كثرة البحوث والدراسات حوله " التي تعود إلى أنه لم يعد ينطق في تمام فصاحته عند أي من العرب " (٢) .

أما مخرجه ، فقد ذكره سيبويه بقوله : " ومن بين أول حافة اللسان وما يليها من الأضراس مخرج الضاد ، إلا أنك إن شئت تكلفتها من الجانب الأيمن وإن شئت تكلفتها من الجانب الأيسر وهي صوت مجهور رخو مطبق " (٣) .

وأما وصف المعاصرين له . فقد اختلف عن وصف سيبويه والقدماء ؛ لأن صوت الضاد قد تطور إلى نظير الدال المفخم ، وحرى به أن يتطور بسبب صعوبته (٤) .

والضاد صوت من خصائص العربية كما وصف (٥) . لذلك لا نجد غرابية في عسر نطقه على غير أبناء العربية حتى في صفته الحديثة ؛ لأن الحروف الشديدة الأسنان صعبة في النطق على من لا تحتوي ألسنتهم عليها " (٦) . ولقد ذكر أن العربية لا تحتوي على حروف ذات زائدة انحرافية غير الضاد " (٧) . والضاد صوت مخرجه يقرب من

* انظر - زينة الفضلاء في الفرق بين الضاد والطاء (مقدمة التحقيق) ص ٢٣، ٢٤.

- الاعتماد في نظائر الطاء والضاد : مجلة الجمع العلمي العراقي ، ٣١م ، ج ٣ لسنة : ١٩٨٠ م . (من كلام الخفصق)

ص ٣٣٢-٣٣٨ .

(١) دروس في علم الأصوات العربية : ص ٨٦ .

(٢) الاعتماد في نظائر الطاء والضاد : ص ٣٣٢ .

(٣) الكتاب : ٤ / ٤٣٢ ، ٤٣٣ ، ٤٣٤ ، ٤٣٥ .

(٤) النظام اللغوي لملحة الصفاوية : ١١٤ / غاية المراد : مجلة الجمع العلمي العراقي ، ٣٩م ، ج ٢ ، لسنة :

١٩٨٨ م . ص ٢٦٤ .

(٥) لسان العرب : (ضرد) ٣ / ٣٣٦ ، سر صناعة الإعراب : ١ / ٢١٤ ، ٢١٥ .

(٦) دراسات في علم الأصوات العربية : ٨٥ .

(٧) السابق : ٣٣ .

وسط الحنك أو هو لثوي حنكي رخو (احتكاكي) مجهور مطبق ، وليس له نظير من حيث المخرج ، فكأن ضادنا تختلف عن ضادهم من حيث موقع النطق ، وكيفية مرور الهواء حال النطق به ، وأهم من هذا كله أن الضاد القديمة ليس لها نظير من مخرجيا ، على حين أن ضادنا لها نظير هو صوت الدال" (١) .

ولقد ذكر أن في الضاد من الصفات القوية أربعا ، هي : الاستعلاء ، الاستطالة ، الإطباق ، والجهر ، وفيه من صفات الضعف الرخاوة" (٢) .

ولقد حفظت صفة الإطباق صوت الضاد من الخروج من الكلام ؛ لأنه ليس شيء من موضعها غيرها" (٣) .

وانفردت الضاد كذلك بالاستطالة : " وليس في الحروف ما يعسر على اللسان مثله ، فإن السنة الناس فيه مختلفة ، وقلَّ من يحسنه " (٤) .

أما وصف سيبويه للضاد فهو صعب جدا دفع كثيرا من علماء اللغة العرب إلى وصفه بالغرابة مما دفع الآخرين بتسمية العرب الناطقين بالضاد ! على أن كثيرا من علماء الأصوات في العصر الحديث ينكرون وجود تلك الضاد التي وصفها سيبويه إلا عند أهل حضرموت ، وهي عندهم كاللام المطبقة وكان الأندلسيون ينطقون بالضاد مثل ذلك ، مما جعل الإسبانيين يستبدلون (LD) بها في الكلمات العربية المستعارة في لغتهم .
مثال ذلك : أن كلمة : " القاضي " صارت في الإسبانية (alcaidi) (٥) .

تتناوب الضاد مع أصوات كثيرة في اللغة (٦) ، هي :

(الصّاد ، الطّاء ، الظّاء ، الزّاي ، الدّال ، الذّال والّلام) .

ولكن الدراسة لم ترصد في كتاب النهاية من هذه التبدلات إلا ما يأتي :

(الصّاد ، الطّاء ، الظّاء و الزّاي) .

وأما الأشكال الأخرى ، فهي غير موجودة في هذا الكتاب ، وإن كان هذا لا يعني

أنها موجودة في المعجم العربي! .

(١) دراسات في علم اللغة : ١٣٢/٢ .

(٢) غايّة المراد : ٢٦١ .

(٣) الكتاب : ٤٣٦/٤ .

(٤) النشر في القراءات العشر : ٢١٩/١ .

(٥) التطور النحوي : ١٩٠١٨ .

(٦) انظر : غايّة المراد ، م ٣٩٦ ، ج ٢ ، ص ٢٦١-٢٦٣ ، حرف الضاد وكثرة مجارحه في اللغة العربية : د. خليل

نامي ، مجلة كلية الآداب / جامعة القاهرة ، م ١٢ ، ج ١ ، لسنة : ١٩٥٩ ، ص ٦٠-٦٣ ، زينة النضلاء

ص ٢٣-٢٤ (من كلام المحقق) .

لقد رويت أحاديث بالضاد والصاد في اثنين وعشرين موضعا وكانت أكثرها ، في حين رويت أحاديث بالضاد والطاء ثلاث مرات . وأما الرواية بالضاد والطاء فوردت مرة واحدة ، وكذلك الرواية بالضاد والزاي .

أما الدال واللام فلم ترصد الدراسة رواية لأي منهما ، على أن العلماء قد تناولوا المثال المشهور في تبديل اللام من الضاد في قول الراجز :

لما رأى أن لا دَعَه ولا شَبِعَ
مال إلى أرطاة حَقَفٍ فَالطَّجَعِ (١) .

أي : فاضطجع . على أن ابن الجزري (٨٣٣ هـ) لا يجيز ذلك إذ يقول عن الضاد : " ومنهم من يجعله لاما مفخمة ، وكل ذلك لا يجوز " (٢) . وهو قول غير مسوغ من وجهة نظر علمية ، إذ إن هذا موجود في بعض اللهجات العربية ، ولا يجوز لابن الجزري أن يحكم هذا الحكم ، ولكن يبدو أنه أراد أن يشير إلى المستوى الفصيح ، بعيدا عن المستوى اللهجي . في حين أن القوانين الصوتية تقر مثل هذا التحول " (٣) إذا نظرنا إلى وصف سيبويه ، وأما بالنظر إلى الوصف الحديث فإن هذا التغير غير مسوغ تماما !

ولعل ما يعزز ذلك قول المازني : " إن بعض العرب يكره الجمع بين حرفين مطبقين فيقول الطجع ويبدل مكان الضاد أقرب الحروف إليها ، وهو اللام ، وهو نادر ؛ قال الأزهري : " وربما أبدلوا اللام ضادا كما أبدلوا الضاد لاما ، قال بعضهم : الطراد واضطراد لطراد الخيل " (٤) .

ولقد ذكر خليل نامي في الإبدال الذي حدث للضاد في (الطجع) قوله : " فأبدل مكانها اللام أقرب الحروف منها في المخارج والانحراف (٥) .

ويمكن أن توضح الدراسة ما حدث في (اضطجع) كما يأتي :

اضطجع	<	الطجع
(بالضاد والطاء)		(باللام والطاء)
(>)idtaḡa<a	<	(>)ilṭaḡa<a

وبيان ذلك أن الضاد مطبقة والطاء كذلك . وقد كره العرب أن يجمعوا بينهما مما دفعهم إلى إبدال أحدهما وهو الضاد بحرف قريب منه في المخرج والصفة وهو اللام فصارت (الطجع)

(١) الخصائص : ٦٤/١ ، لسان العرب : (ضجع) ٢١٩/٨ ، شرح التصريح على التوضيح : ٣٦٧/٢ .

(٢) النشر في القراءات العشر : ٢١٩/١ .

(٣) برامجية اللغة: رم المعابطة : ٢٣٥ .

(٤) لسان العرب : (ضجع) ٢١٩/٨ .

(٥) حرف الضاد وكثرة مخارجه في اللغة العربية : ٦١ .

بدلاً من (اضطجع) . و " لأن الضاد من أقصى حافة اللسان ، واللام من أدنى الحافة ، والضاد حرف مستطيل قد استطال في مخرجه وامتد صوته حتى اتصل بمخرج اللام ، فلذلك شابه لفظه لفظ اللام " (١) .

"وفي إبدال الضاد لاما جنوح إلى الخفة وهرب من ثقل الضاد" (٢) .

ولقد ذكر العلماء صوتاً من تحولات الضاد نعتوه بالضعف : " وهو الضاد الضعيفة وهو من لغة قوم اعتاصت عليهم قريماً أخرجوها طاء ، وذلك أنهم يخرجونها من طرف اللسان وأطراف الشايبا وربما راموا إخراجها من مخرجها فلم يتأت لهم فخرجت بين الضاد والطاء " (٣) . وقد ذكرها سيبويه ضمن الحروف غير المستحسنة وقال : " ولا تستحسن في قراءة القرآن ولا في الشعر " (٤) . وذكر برجستراسر أن الضاد العتيقة حرف غريب جداً ، غير موجود حسيماً أعرف في لغة من اللغات إلا العربية ، ... ، ويغلب على ظني أن النطق العتيق للضاد ، لا يوجد الآن عند أحد من العرب" (٥) . أما رأي رمضان عبد التواب في الضاد الضعيفة ، فقد عدها مظهراً من مظاهر عدم تمكن بعض العرب القدماء من نطقها" (٦) .

(١) غاية المراد : ٢٦٦ .

(٢) الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني : د. حسام النعيمي : ١٥٥ .

(٣) شرح المفصل : ابن يعيش : ٦ / ١٢٧ ، ١٢٨ .

(٤) الكتاب : ٤ / ٤٣٦ .

(٥) التطور النحوي : برجستراسر : ١٩ ، ١٨ .

(٦) زينة الفضلاء : (مقدمة التحقيق) ١٦ .

إبدال الضاد صادًا (š < d)

تبين لهذه الدراسة أن إبدال الضاد صادًا في ألفاظ الأحاديث الواردة في كتاب النهاية كثير مقارنة بإبداله من الأصوات الأخرى (ط ، ظ ، د ، ذ ، ز ، ل) ولهذا الإبدال ما يسوغه صوتيًا إذ إن الصاد والضاد يتفقان في صفات ، وهي أن الصاد لثوي مطبق والضاد لثوي أسناني مطبق ، ولم يختلفا إلا في صفتي الجهر والهمس والشدة والرخاوة ، فالضاد شديد مجهور والصاد رخو مهموس " (١) . وربما حدث هذا التبادل مع أحد تلوينات الضاد ، التي ظلت محتفظة بالاحتكاك كما نجدها الآن في نطق البدو وسكان الأرياف في الأردن وبعض البلاد العربية . ولما كانت الضاد من الأصوات الصعبة ، فقد تخلص منها عدد كبير من اللغات السامية (٢) ، ففي الأكديّة تحول إلى صاد في مثل : (ērštu >) بمعنى (أرض) وفي الأوغاريتية في مثل (šrt) بمعنى (ضر) وفي العبرية ، مثل : (ēreš >) بمعنى (أرض) . وقد ذكر أن هذا التحول في اللغات السامية تحول مطلق إلا أنه في العربية ولهجاتها مقيد (٣) . ويظهر أن وجود مثل هذه التبدلات بين الضاد والصاد في اللغات السامية مسموح لوجوده في اللغة العربية ، فهي لغة سامية وما يجري لأصوات اللغة السامية الأم يجري لأصواتها ! كما أن اللغة العربية ليست نسيج وحدها بين لغات العالم ، فما يجري على اللغات الأخرى من القوانين اللغوية ، يمكن أن يجري على اللغة العربية ، فيؤدي إلى انقائها وتطورها وتغييرها (٤) .

وتحاول الدراسة أن توجه روايات ما رصدت من أحاديث غشيتها تبدلات صوتية في كتاب النهاية ، وتجتهد في الوصول إلى أسبابها مستندة إلى آراء الدرس اللغوي في التعليق على ما يصيب كل صوت تبدل مع الضاد ، ولا سيما أن حسن نطق الضاد وإجاءته كان معياراً للفصاحة إذ أثر عن سيدنا عمر _ رضي الله عنه - أنه كان فصيحاً يخرج الضاد من أي شدقيه شاء ، والضاد لا تخرج إلا من الشدق الأيمن إلا أن يكون المتكلم أعسر أيسراً " (٥) . وتري الدراسة أنه ليس كل من كان أعسر أيسراً يستطيع أن يتحكم في إخراج الضاد من أي شدقيه؛ لأن ذلك ليس شرطاً ، ولو كان الأمر كذلك كما رأى الجاحظ لما كان نطق سيدنا عمر _ رضي الله عنه _ مميزاً ! كما وينكر أن إخراج الضاد من الجانب الأيسر أيسر (٦) . والبشر بطبيعتهم يميلون إلى اليسر والسهولة .

(١) الوجيز في فقه اللغة : ١٨٥-١٨٧ .

(٢) اللغة المؤابية في نقش ميشع : ٤٧ .

(٣) النظام اللغوي لهجة الصفاوية : ١١٥ .

(٤) التحول والثبات في أصوات العربية : د. حسام النعيمي ، مجلة الجمع العلمي العراقي / بغداد ، ٣٧م ، ج ١ ، لسنة : ١٩٨٦م . ٢٦٦ .

(٥) البيان والتبيين : ٦٢/١ .

(٦) غاية المراد : ٢٦٥ .

إن إبدال الضاد صاداً أمر له ما يسوغه . " ذلك أن الضاد في الكتابات النبطية القديمة كانت تكتب صاداً ، وكذلك في الكتابات العربية القديمة الجاهلية منها والإسلامية ، ... ، وقد تدل كل هذه الاستشهادات على أن الضاد العربية كانت منذ أقدم الأزمنة قريبة في المخرج من مخرج الظاء والصاد " (١) وكذلك اتفاق الضاد مع الصاد في صفات منها الإطباق يصلح لأن يكون مسوغاً لحدوث التبادل بينهما " (٢) .

ويظهر أنه لما كان حرف الضاد صعب النطق ، فقد مالت الألسنة إلى استبداله بحرف آخر قريب منه في الصفات والمخارج أسهل منه في النطق ، وذلك " أن المخارج والصفات التصنيفية ، هي الأساس الذي يقوم عليه بناء التطريز اللغوي " (٣) .

(١) حرف الضاد وكثرة مخارجه في اللغة العربية : ٥٩ .

(٢) مناهج البحث في اللغة : ١١٥ .

(٣) السابق : الصفحة نفسها .

أما تبدل الضاد مع الصاد ، فقد رصدت الدراسة كل شواهدا ورأت أن تذكر بعضاً منها وتشير إلى سائرهما ، وذلك أن ما يمكن أن يقال في التبادل أو التناوب الذي حدث بين صوتي الضاد والصاد فيها لا يختلف .

فقد ورد في كتاب النهاية قوله " المدينة كالكير تنفي خبثها وتبضع طيبها ، كذا ذكره الزمخشري . وقال : هو من أبضعتة بضاعة إذا دفعتها إليه يعني أن المدينة تعطي طيبها ساكنها . والمشهور بالنون والصاد المهملة ، وقد روي بالضاد والخاء المعجمتين ، وبالحاء المهملة من النضح والنضح ، وهو رش الماء " (١) .

أي أنه قد روي من هذه المفردة (تبضع) الأنماط اللغوية الآتية :

تُبْضِعُ < تُبْصِعُ < تُصْبِعُ < تُنْضِخُ < تُنْضِحُ
tubdi<u < tubsi<u < tunsu < tundihu < tundihu

وما يتصل بهذا الفصل هو النمط اللغوي الذي تبدلت فيه الضاد مع الصاد ، أما الروايات الأخرى فقد أعرضت عنها الدراسة وذلك أن هذا الفصل ليس موطن الحديث عنها ، وسيأتي في بابها .

ومنه كذلك : المصّ < المضّ
(>almaṣṣu < (>almaḍḍu

في حديث الحسن يخاطب الدنيا : خبات ، كل عيدانك مضضنا فوجدنا عاقبتك مرة " خبات - بوزن قطام - معدول من الخبت ، وحرف النداء محذوف : أي يا خبات ، والمض مثل المص : يريد أنا جربناك وخبرناك فوجدنا عاقبتك مرة (٢) .

ومنه كذلك : خُضْمُ < خُصْمُ
hudmu < husmu

في حديث أم سلمة - رضي الله عنها - " الدنانير السبعة نسيتها في خصم الفراش " أي : جانبها ، حكاها أبو موسى عن صاحب التتمة ، وقال : الصحيح بالصاد المهملة " (٣) .

(١) النهاية : (بضع) ١٣٤/١ ، انظر : البخاري ، كتاب الحج (١٧٥٠) ، مسلم ، كتاب الحج (٢٤٥٣) ، لسان العرب : (بضع) ١٥/٨ .

(٢) النهاية : (خبث) ٦/٢ ، انظر : الزهد لابن المبارك : ١٩١/١ . ونصّه : " أخبركم أبو عمر بن حيوية وأبو بكر الوراق قالا : أخبرنا يحيى قال : حدثنا الحسين ، قال : أخبرنا ابن المبارك قال : وبلغنا عن الحسن أنه كان يقول : خبات كل عيدانك مضضنا فوجدنا عاقبتك مرة " . الفائق : ٣٥٣/١ ، لسان العرب (مض) ٣٥٩/٢ . وذكر الألباني : " أن هذا الحديث صحيح ، انظر : صحيح سنن الترمذي باختصار السند : ٢٤٩/٣ .

(٣) النهاية : (خصم) ٣٨/٢ بالصاد ، (خضم) ٤٤/٢ بالضاد ، غريب ابن قتيبة : ٣٢٩/١ ، غريب الخطابي : ٥٣٣/١ ، الفائق : ٣٧٥/١ . انظر : تاريخ ابن معين : ١٥٢/٤ ، ونصّه : " سمعت يحيى يقول : أبو عوانة في حديث خصم الفراش وأبو عوانة لم يحسن بقوله قال يحيى : والصواب خصم بالصاد ومن قال بالضاد أوهم أو نحو هذا من الكلام " ولقد ذكر أن روايته بالضاد مصحفة " تصحيقات المحدثين : ٢٢٥/١ .

أورد ابن الأثير في كتاب النهاية الروايتين (خضم ، خصم) ولكنه ذكر رأي أبي موسى صلح (المجموع المغيث) والذي أفاد منه - كما ذكرنا سابقاً - والذي يرى فيه أن الصحيح بالصاد المهملة ، ويبدو أن الذي حدث في تناوب الضاد في هذه المفردة يمكن تفسيره بأنه تطور تاريخي ولعل ما يعزز ذلك أن الروايتين قد وردتا عند ابن الأثير وعند أصحاب المعاجم العربية^(١).

ومنه كذلك :
 دَحَضَ < نَحَصَ
 dahāda < dahāsa

في حديث معاوية : " قال لابن عمرو : لا تزال تأتينا بهنة تدحض بها في بولك " أي : تزلق ويروى بالصاد : أي : تبحث فيها برجلك^(٢) .

ومنه كذلك :
 تَرْمَضَان < تَرْمَصَان
 tarmadān < tarmasān

ومنه الحديث : " فلم تكتحل حتى كادت عيناها تَرْمَصَان " ويروى بالضاد ، من الرمضاء شدة الحر ، يعني : تهيج عيناها " (٣) .
 ومنه كذلك :

أُضْيِغُ < أُصْيِغُ
 >uḍaybigu < >uṣaybigu

في حديث قتادة : " قال أبو بكر : كلا ، لا يعطيه أصيبغ قريش " يصفه بالضعف والعجز والهوان ، تشبيهه بالأصبغ وهو نوع من الطيور - ضعيف ، وقيل شبهه بالصبغاء ، وهو النبات المذكور ، ويروى بالضاد المعجمة والعين المهملة ، تصغير ضبع على غير قياس ، تحقيراً له " (٤) .

ومن أمثلة المفردات التي تناوبت في تشكيل بنيتها الضاد والصاد :

تَضَعُّعُ < تَصَعُّعُ
 tādā<ḍā<u < tāsā<ṣā<u

(١) لسان العرب : (خضم) ١٨٠/١٢ - ١٨٢ ، (خصم) ١٨٢/١٢ - ١٨٤ .

(٢) النهاية : (دحض) ١٠٥/٢ . انظر : مسند أحمد ١٦١/٢ ، ونصه : " عن عبد الله بن الحارث قال : إن لأسير مع معاوية في منصرفه من صفين بينه وبين عمرو بن العاص قال : فقال عبد الله بن عمرو : يا أبت ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعمرو ابن ياسر : ويحك يا بن سمية تقتلك الفئة الباغية . قال : فقال عمرو لمعاوية : ألا تسمع ما يقول هذا ؟ فقال معاوية : ما تزال تأتينا بهنة تدحض فيها في بولك ، نحن قتلناه... " .

(٣) النهاية : (رمض) ٢٦٣/٢ . انظر : شرح الزرقاني ٣/٣٠٣ ، ونصه : "... عن نافع عن صفية ابنة عبيد أمها اشتكت عيناها وهي حاد على زوجها عبد الله بن عمر فلم تكتحل حتى كادت عيناها ترمضان " التمهيد لابن عبد البر : ٣٠٣/١٧ ، غريب ابن سلام : ٣٤١/٤ ، الفائق ١/٢٦٧ " وذكر أن الرمض الحمى " ، لسان العرب : (رمض) ٤٣/٧ .

(٤) النهاية : (صغ) ١٠/٣ . ولم يرد ذكره (على ما بحثت الدراسة) إلا في صحيح مسلم ١٣٧١/٣ ونصه : "... فقال أبو بكر : كلا ، لا يعطيه أصيبغ من قريش ويدع أسداً من أسد الله " .

في حديث أبي بكر - رضي الله عنه - " تَصَعَّصَ بِهِمُ الدَّهْرُ ، فَأَصْبَحُوا كَلَا شَيْءٍ " أي بَدَّدَهُمْ وَفَرَّقَهُمْ . ويروى بالضاد المعجمة : أي أَذْلَهُمْ وَأَخْضَعَهُمْ " (١) .
ومنه كذلك :

الصَّعَار < الصَّقَار < الضَّفَار
(>ass<<aru < (>assakaru < (>addaffazu

في الحديث " كلُّ صَعَارٍ ملعونٌ " الصَّعَار : المتكبر لأنه يميل بِجِدَّةٍ ويعرض عن الناس بوجهه .
ويروى بالقاف بدل العين والضاد المعجمة والفاء والزاي " (٢) .
وما يتصل بهذا الفصل هو النمط اللغوي الذي تبدلت فيه الضاد مع الصاد .
ومنه كذلك :

ضِنَاءٌ < صِنَاءٌ
ḡna>u < sina>u

في حديث أبي قلابة : " إذا طال صِنَاءُ الميتِ نُكِّيَ بالأشنان " أي : دَرَنَهُ وَوَسَخَهُ . قال الأزهري : وروى بالضاد ، وهو وَسَخَ النَّارَ والرَّمَادَ " (٣) .
ومنه :

ضِنُّضِيٌّ < صِنُّضِيٌّ
ḡi>ḡju < si>si>ju

وفي حديث الخوارج " يخرج من ضِنُّضِيٍّ هذا قومٌ يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم ، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرميَّة " الضِنُّضِيٌّ : الأصل ، يقال ضِنُّضِيٌّ صِدْقٌ ، وَضُنُّضِيٌّ صِدْقٌ ، وحكى بعضهم : ضِنُّضِيٌّ ، يوزن قنديل ، يريد أنه يخرج من نسله وَعَقْبِيهِ ، ورواه بعضهم بالضاد المهملة ، وهو بمعناه ومنه حديث عمر " أَعْطَيْتُ نَاقَةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَشْتَرِيَ مِنْ نَسْلِهَا ، أَوْ قَالَ مِنْ ضِنُّضِيَّهَا ، فَسَأَلْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : دَعَهَا حَتَّى تَجِيءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ هِيَ وَأَوْلَادُهَا فِي مِيزَانِكَ " (٤) .

(١) النهاية : (صعصع) ٣١/٣ . انظر : تاريخ الطبري : ٢٤٥/٢ ، بالضاد وحدها ، ونصه : " وأين الذين كان ثم ذكر القتال والغلبة في مواطن الحروب قد تضعض بهم الدهر ، وصاروا رميما ، ... " ، صفوة الصفوة : ٢٦١/١ ، حلية الأولياء : ٣٤/١ ، لسان العرب : (صع) ٢٠٠/٨ .

(٢) النهاية : (صع) ٣١/٣ . انظر : تفسير القرطبي : ٧٠/١٤ ، ونصه : " والأصغر المعرض بوجهه كبرا وأراد رذالة الناس الذين لا دين لهم وفي الحديث كل صغار ملعون أي كل ذي أئمة " ، غريب الحظاي : ٣٥١/١ ، لسان العرب : (صع) ٤٥٦/٤ .

(٣) النهاية : (صنو) ٥٧/٣ . انظر : مصنف عبد الرزاق : ٣/٩٩ ، رقم (٦٠٨٢) وقد ورد بالألف المقصورة والضاد وحدها ، ونصه : " أخبرنا عبد الرزاق عن معمر بن أيوب عن أبي قلابة قال : " إذا طال ضنن الميت غسل بالأشنان إن شاموا " . وانظر : المعرب : ١٩ ، وذكر : " أمما فارسية ، وقال أبو عبيد : الأشنان والإشنان " .

(٤) النهاية : (ضاضاً) ٦٩/٣ . انظر : البخاري " كتاب تفسير القرآن " : ١٢١٩/٣ ، فتح الباري : ٦٥/٨ ، سنن أبي داود : ٢٤٧/٣ ، رقم (٤٧٦٤) ، الفائق : ٢٧٠/١ .

" والضئضي: كثرة النسل " (١). ويقال: عاد إلى ضئضئه، أي إلى أصله . والمعروف الهمز، وهو الأصل، وقال:

أنا من ضئضي صدق
بَخ وفي أكرم جنل
من عزاني قال به به
سينخ إذا أكرم أصل

وقال الآخر: أحمر من ضئضئها مياذ " (٢).

جاءت هذه المفردة في أكثر من نمط لغوي، وما يهم الدراسة هو النمط الذي تبدلت فيه الضاد مع الصاد ($s < d$) ومنه: " أنه أوتر بسبع أو تسع ثم نام حتى سمع ضغيزه أو ضفيزه " قال الخطابي: الضغيز ليس بشيء، وأما الضغيز فهو كالغطيظ، وهو الصوت الذي يسمع من النائم عند ترديد نفسه، قال الهروي: إن كان محفوظاً فهو شبه الغطيظ، وروي بالصاد المهملة والراء والصفير. يكون بالشفئين " (٣).

نكر الزجاجي (٣٣٧ هـ) هذه المفردة وقد تناوبت فيها الضاد والظاء ($z < d$) وقال: " ضفيزه وظفيزه " (٤). وقد أرجأت الدراسة هذا الشاهد إلى الحديث عن تبدل الضاد مع الظاء.

ومنه كذلك: $\text{ضَمِيلَةٌ} < \text{صَمِيلَةٌ}$
damilatun < samilatun

في حديث معاوية: " أنه خطب إليه رجل بنتاً له عرجاء . فقال: إنها ضميلة، فقال: إنني أريد أن أتشرف بمصاهرتك، ولا أريدها للسباق في الحلبة " الضميلة: الزمينة، قال الزمخشري: " إن صحت الرواية بالضاد فاللام بدل من النون، من الضمانة، وإلا فهي بالصاد المهملة، قيل لها ذلك ليبس وجسو في ساقها . وكل يابس فهو صامل وسميل " (٥).

(١) لسان العرب: (ضأضاً) ١١٠/١ . انظر: الفائق: (ضأضاً) ٢٧١/٢، كسر العمال: ٦٤٨/١٦، رقم (٤٦٢١٧) .

(٢) كتاب الإبدال: ابن السكيت: ١٢١، ١٢٢ .

(٣) النهاية: (ضفز) ٩٤/٣ . ورد في صحيح ابن خزيمة بالضاد والفاء، ونصه: " قام يصلي فقامت فتوضأت ثم جثت فقامت إلى جنبه، فأوتر بتسع أو سبع ثم صلى ركعتين ووضع جنبه حتى سمعت ضغيزه ثم أقيت الصلاة " . انظر: لسان العرب (ضفز) ٣٦٥/٥، غريب الخطابي: ١٧٦/١ .

(٤) الإبدال والمعاقبة والنظائر: باب الظاء والضاد: ٦٠ .

(٥) النهاية: (ضمل) ١٠١/٣ . انظر: فتح الباري: ٦٩٨/٨، رقم (٦٦٥٦) ومنه " . . . فإذا فطم غلام فإذا بلغ سبعا يسافع، فإذا بلغ عشراً حزور، فإذا بلغ خمس عشرة قمد، فإذا بلغ خمساً وعشرين عنطط، فإذا بلغ ثلاثين صمل، فإذا بلغ أربعين كمل، . . . " ، لسان العرب: (ضمل) ٣٩٦/١١، الفائق: ٣٤٨/٢ .

ومنه كذلك :
 فَضْحَهُ < فَضْحَهُ
 faḍḥahu < faḍḥahu

فيه : " أن بلالاً أتى ليؤذنه بصلاة الصبح ، فشغلت عائشة بلالاً حتى فضحه الصبح " . أي دهمته فضحة الصبح ، وهي بياضه ، والأفضح : الأبيض ليس بشديد البياض ، وقيل : فضحه : أي كشفه وبينه للأعين بضوئه ويروى بالصاد المهملة وهو بمعناه . وقيل : معناه أنه لما تبين الصبح جداً ظهرت غفلته عن الوقت ، فصار كما يفتضح بعيب ظهر منه " (١) .
 وذكر ابن منظور : " فضحك الصبح فقم ! معناه أن الصبح قد استنار وتبين حتى بينك لمن يراك وشهرك " . وقد يقال أيضاً : فضحك الصبح بالصاد ، ومعناها متقارب " (٢) .

ومنه :
 تَقْبِصُ < تَقْبِصُ
 takbiṣu < takbiḍu

وفي حديث المعتدة للوفاة : " ثم تؤتى بدابة ، شاة أو طير فتقبص به " . قال الأزهرى : رواه الشافعي بالقاف والباء الموحدة والصاد المهملة : أي تعدو مسرعة نحو منزل أوبوها ؛ لأنها كالمستحيية من قبح منظرها . والمشهور في الرواية بالفاء والتاء المثناه والضاد المعجمة " (٣) . وما يعني هذا الفصل من الأنماط اللغوية الواردة في هذه المفردة هو النمط الذي تبادلت فيه الضاد مع الصاد (ṣ < ḍ) .

ومنه كذلك :
 يَنْصِنُ < يَنْصِنُ
 yunaṣniṣu < yunaḍniḍu

في حديث أبي بكر " دخل عليه وهو ينصنض لسانه " أي يحركه ، ويروى بالصاد " (٤) .
 وذكر ابن منظور قوله : " والنصنضة والنضنضة الحركة " (٥) .

ويقال : نصنص لسانه ونضنضه : إذا حركه . وقال الأصمعي : حدثنا عيسى بن عمر : قال : سألت ذا الرمة عن النضناض قال : فأخرج لسانه فحركه ، قال الراعي :

(١) النهاية : (فضح) ٤٥٣/٣ . وقد ورد في سنن البيهقي الكبرى بالضاد وحدهما : ٤٧٠/٢ . رقم (٤٢٥٤) ونصّه : " ، حدثني أبو زياد عبد الله بن زياد الكندي عن بلال أنه حدثه أنه أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤذنه بصلاة الغداة فشغلت عائشة بلالاً بأمر سألته عنه حتى فضحه الصبح ، " انظر : سنن أبي داود ١٩/٢ رقم (١٢٥٧) ، مسند الشاميين : ١٩٢ (٧٩١) ، تهذيب الكمال : ٤٥/١٩ ، رقم (٣٦٣٦) ، تالي تلخيص المشابه : ٤٨٤/٢ ، الفائق : ١٢٤/٣ ، غريب الخطابي : ١٦٨ / ١ .
 (٢) لسان العرب : (فضح) ٥٤٥/٢ .

(٣) النهاية : (قبص) : ٥/٤ . انظر : الفائق : ٣٩٥/١ وقال : " وهو الأخذ بأطراف الأصابع وقد رويت بالفاء والضاد " انظر : مسند الشافعي : ٣٠٠/١ ، ونصّه : " ، قالت زينب : كانت المرأة إذا توفي عنها زوجها دخلت حفاشاً وليست شر ثيابها ولم تمس طيباً ولا شيئاً حتى تمر بها سنة تؤتى بدابة حمار أو شاة أو طير فتقبص به فقلما تقبص بشيء إلا مات ، " ، الأم : ٢٣١/٥ ، لسان العرب : (قبص) : ٢٠٩/٧ .

(٤) النهاية : (نصنض) : ٧١/٥ ، ٧٢ . وقد ورد هذا الحديث بالضاد والصاد . انظر : موطأ الإمام مالك (باب ما جاء فيما يخاف من اللسان) ٨٥٦/١١ ، الفصل للوصل المدرج : ٢٠٧/١ ، الرياض النضرة : ٢٣٩/٢ ، ونصّه : " ومما روي بالصاد والضاد قول عمر رضي الله عنه دخلت على أبي بكر رضي الله عنه وهو ينصنص لسانه وينضنض " ، أطراف الغرائب والإفراد ، م ٥٧ / ١ .

(٥) لسان العرب : (نصص) : ٩٨/٧ .

مَكَانَ الْحَبِّ يَسْتَمَعُ السَّرَارَا

تَبَيَّنَتِ الْحَيَّةُ النَّضْنَاضُ مِنْهُ

الحبُّ : القُرْطُ ، وقال حميد بن ثور :

ورام بسلمى أمره ثم صمما " (١) .

ونضنض في صم الصفا ثفنايه

ويرى ابن جنى أن لا إبدال في نضنض ونصنص وإنما كل منهما أصلٌ إذ يقول : " فأما قولهم : نضنض لسانه ونصنصه : إذا حركه ، فأصلان ، وليست الصاد أخت الضاد فتبدل منها " (٢) .

ويمكن أن يقال هنا إن إمكانية تحول الضاد إلى صاد لم تكن لتغيب عن واضعي الخط العربي ؛ ولهذا فقد قاسوا رسم الضاد على رسم الصاد . ولم يكن ذلك صدفة ، وإنما كان ناتجاً عن رؤية ثاقبة لأحوال صوت الضاد ، ولهذا وضعوه على هيئته وفرّقوا بينهما عن طريق إضافة النقطة (٣) .

وبعد ، فلقد ذكرت الدراسة حديثاً عن علاقة الضاد بالصاد ، ثم إنها وقفت عند الشواهد التي رصدتها في كتاب النهاية التي تبدلت فيها الضاد مع الصاد ، وذكرت أيضاً بعضاً من المفردات الأخرى التي وردت في كتب اللغة ورأت أن الإبدال الذي يقع بين الضاد والصاد في تشكيل بنية الكلمة مع بقاء المعنى واحداً أمرٌ له ما يسوغه في اللغة . فالصاد قريبة من الضاد في المخرج والصفة ، ثم إن الصاد فيها من السهولة واليسر في النطق ما يدعو الضاد إلى أن تتبدل معها إذ الضاد من الأصوات الصعبة " (٤) .

ثم إنه بعد المقارنة بين مخرجي الضاد والصاد عند القدماء والمحدثين تبين أن الضاد بعد أن كانت جانيبة أصبحت أمامية ، وهي بذلك تشبه الصاد ، وهذا مما يعزز جواز ما يقع بينهما من تقاوب في نطق كثير من المفردات .

ولقد ذكر ابن الأثير أن التعاقب بين الضاد والصاد جائزٌ وذلك في ذكره الحديث : " ولهم كل سبب يتمضض عراقيب الناس ، يقال : مضضت أمض ، مثل مصضت أمص " (٥) .

ولما كان ذكر الشواهد التي رصدتها الدراسة في تبدل الضاد مع الصاد أمراً لا سييل

إلى تناوله في منتها فقد رأيت أن تحيل إلى المواطن التي وردت في كتاب النهاية *

(١) كتاب الإيمان : ابن السكيت ١٢٣١ .

(٢) سر صناعة الإعراب : ٢١٣/١ .

(٣) التطور السيميائي لصور الكتابة العربية : ٢٠٧ .

(٤) اللغة الجارية : ٤٧ .

(٥) النهاية : (مضض) ٢٨٨/٤ .

* انظر : النهاية ١/٣٢٤ ، ٤٦٦ ، ٢/٢٣١ ، ٣/١٠٧ ، ١٠٨ ، ٤٠٨ ، ٤٠٩ ، ٤١٠ ، ٤١١ ، ٤١٢ ، ٤١٣ ، ٤١٤ ، ٤١٥ ، ٤١٦ ، ٤١٧ ، ٤١٨ ، ٤١٩ ، ٤٢٠ ، ٤٢١ ، ٤٢٢ ، ٤٢٣ ، ٤٢٤ ، ٤٢٥ ، ٤٢٦ ، ٤٢٧ ، ٤٢٨ ، ٤٢٩ ، ٤٣٠ ، ٤٣١ ، ٤٣٢ ، ٤٣٣ ، ٤٣٤ ، ٤٣٥ ، ٤٣٦ ، ٤٣٧ ، ٤٣٨ ، ٤٣٩ ، ٤٤٠ ، ٤٤١ ، ٤٤٢ ، ٤٤٣ ، ٤٤٤ ، ٤٤٥ ، ٤٤٦ ، ٤٤٧ ، ٤٤٨ ، ٤٤٩ ، ٤٥٠ ، ٤٥١ ، ٤٥٢ ، ٤٥٣ ، ٤٥٤ ، ٤٥٥ ، ٤٥٦ ، ٤٥٧ ، ٤٥٨ ، ٤٥٩ ، ٤٦٠ ، ٤٦١ ، ٤٦٢ ، ٤٦٣ ، ٤٦٤ ، ٤٦٥ ، ٤٦٦ ، ٤٦٧ ، ٤٦٨ ، ٤٦٩ ، ٤٧٠ ، ٤٧١ ، ٤٧٢ ، ٤٧٣ ، ٤٧٤ ، ٤٧٥ ، ٤٧٦ ، ٤٧٧ ، ٤٧٨ ، ٤٧٩ ، ٤٨٠ ، ٤٨١ ، ٤٨٢ ، ٤٨٣ ، ٤٨٤ ، ٤٨٥ ، ٤٨٦ ، ٤٨٧ ، ٤٨٨ ، ٤٨٩ ، ٤٩٠ ، ٤٩١ ، ٤٩٢ ، ٤٩٣ ، ٤٩٤ ، ٤٩٥ ، ٤٩٦ ، ٤٩٧ ، ٤٩٨ ، ٤٩٩ ، ٥٠٠ ، ٥٠١ ، ٥٠٢ ، ٥٠٣ ، ٥٠٤ ، ٥٠٥ ، ٥٠٦ ، ٥٠٧ ، ٥٠٨ ، ٥٠٩ ، ٥١٠ ، ٥١١ ، ٥١٢ ، ٥١٣ ، ٥١٤ ، ٥١٥ ، ٥١٦ ، ٥١٧ ، ٥١٨ ، ٥١٩ ، ٥٢٠ ، ٥٢١ ، ٥٢٢ ، ٥٢٣ ، ٥٢٤ ، ٥٢٥ ، ٥٢٦ ، ٥٢٧ ، ٥٢٨ ، ٥٢٩ ، ٥٣٠ ، ٥٣١ ، ٥٣٢ ، ٥٣٣ ، ٥٣٤ ، ٥٣٥ ، ٥٣٦ ، ٥٣٧ ، ٥٣٨ ، ٥٣٩ ، ٥٤٠ ، ٥٤١ ، ٥٤٢ ، ٥٤٣ ، ٥٤٤ ، ٥٤٥ ، ٥٤٦ ، ٥٤٧ ، ٥٤٨ ، ٥٤٩ ، ٥٥٠ ، ٥٥١ ، ٥٥٢ ، ٥٥٣ ، ٥٥٤ ، ٥٥٥ ، ٥٥٦ ، ٥٥٧ ، ٥٥٨ ، ٥٥٩ ، ٥٦٠ ، ٥٦١ ، ٥٦٢ ، ٥٦٣ ، ٥٦٤ ، ٥٦٥ ، ٥٦٦ ، ٥٦٧ ، ٥٦٨ ، ٥٦٩ ، ٥٧٠ ، ٥٧١ ، ٥٧٢ ، ٥٧٣ ، ٥٧٤ ، ٥٧٥ ، ٥٧٦ ، ٥٧٧ ، ٥٧٨ ، ٥٧٩ ، ٥٨٠ ، ٥٨١ ، ٥٨٢ ، ٥٨٣ ، ٥٨٤ ، ٥٨٥ ، ٥٨٦ ، ٥٨٧ ، ٥٨٨ ، ٥٨٩ ، ٥٩٠ ، ٥٩١ ، ٥٩٢ ، ٥٩٣ ، ٥٩٤ ، ٥٩٥ ، ٥٩٦ ، ٥٩٧ ، ٥٩٨ ، ٥٩٩ ، ٦٠٠ ، ٦٠١ ، ٦٠٢ ، ٦٠٣ ، ٦٠٤ ، ٦٠٥ ، ٦٠٦ ، ٦٠٧ ، ٦٠٨ ، ٦٠٩ ، ٦١٠ ، ٦١١ ، ٦١٢ ، ٦١٣ ، ٦١٤ ، ٦١٥ ، ٦١٦ ، ٦١٧ ، ٦١٨ ، ٦١٩ ، ٦٢٠ ، ٦٢١ ، ٦٢٢ ، ٦٢٣ ، ٦٢٤ ، ٦٢٥ ، ٦٢٦ ، ٦٢٧ ، ٦٢٨ ، ٦٢٩ ، ٦٣٠ ، ٦٣١ ، ٦٣٢ ، ٦٣٣ ، ٦٣٤ ، ٦٣٥ ، ٦٣٦ ، ٦٣٧ ، ٦٣٨ ، ٦٣٩ ، ٦٤٠ ، ٦٤١ ، ٦٤٢ ، ٦٤٣ ، ٦٤٤ ، ٦٤٥ ، ٦٤٦ ، ٦٤٧ ، ٦٤٨ ، ٦٤٩ ، ٦٥٠ ، ٦٥١ ، ٦٥٢ ، ٦٥٣ ، ٦٥٤ ، ٦٥٥ ، ٦٥٦ ، ٦٥٧ ، ٦٥٨ ، ٦٥٩ ، ٦٦٠ ، ٦٦١ ، ٦٦٢ ، ٦٦٣ ، ٦٦٤ ، ٦٦٥ ، ٦٦٦ ، ٦٦٧ ، ٦٦٨ ، ٦٦٩ ، ٦٧٠ ، ٦٧١ ، ٦٧٢ ، ٦٧٣ ، ٦٧٤ ، ٦٧٥ ، ٦٧٦ ، ٦٧٧ ، ٦٧٨ ، ٦٧٩ ، ٦٨٠ ، ٦٨١ ، ٦٨٢ ، ٦٨٣ ، ٦٨٤ ، ٦٨٥ ، ٦٨٦ ، ٦٨٧ ، ٦٨٨ ، ٦٨٩ ، ٦٩٠ ، ٦٩١ ، ٦٩٢ ، ٦٩٣ ، ٦٩٤ ، ٦٩٥ ، ٦٩٦ ، ٦٩٧ ، ٦٩٨ ، ٦٩٩ ، ٧٠٠ ، ٧٠١ ، ٧٠٢ ، ٧٠٣ ، ٧٠٤ ، ٧٠٥ ، ٧٠٦ ، ٧٠٧ ، ٧٠٨ ، ٧٠٩ ، ٧١٠ ، ٧١١ ، ٧١٢ ، ٧١٣ ، ٧١٤ ، ٧١٥ ، ٧١٦ ، ٧١٧ ، ٧١٨ ، ٧١٩ ، ٧٢٠ ، ٧٢١ ، ٧٢٢ ، ٧٢٣ ، ٧٢٤ ، ٧٢٥ ، ٧٢٦ ، ٧٢٧ ، ٧٢٨ ، ٧٢٩ ، ٧٣٠ ، ٧٣١ ، ٧٣٢ ، ٧٣٣ ، ٧٣٤ ، ٧٣٥ ، ٧٣٦ ، ٧٣٧ ، ٧٣٨ ، ٧٣٩ ، ٧٤٠ ، ٧٤١ ، ٧٤٢ ، ٧٤٣ ، ٧٤٤ ، ٧٤٥ ، ٧٤٦ ، ٧٤٧ ، ٧٤٨ ، ٧٤٩ ، ٧٥٠ ، ٧٥١ ، ٧٥٢ ، ٧٥٣ ، ٧٥٤ ، ٧٥٥ ، ٧٥٦ ، ٧٥٧ ، ٧٥٨ ، ٧٥٩ ، ٧٦٠ ، ٧٦١ ، ٧٦٢ ، ٧٦٣ ، ٧٦٤ ، ٧٦٥ ، ٧٦٦ ، ٧٦٧ ، ٧٦٨ ، ٧٦٩ ، ٧٧٠ ، ٧٧١ ، ٧٧٢ ، ٧٧٣ ، ٧٧٤ ، ٧٧٥ ، ٧٧٦ ، ٧٧٧ ، ٧٧٨ ، ٧٧٩ ، ٧٨٠ ، ٧٨١ ، ٧٨٢ ، ٧٨٣ ، ٧٨٤ ، ٧٨٥ ، ٧٨٦ ، ٧٨٧ ، ٧٨٨ ، ٧٨٩ ، ٧٩٠ ، ٧٩١ ، ٧٩٢ ، ٧٩٣ ، ٧٩٤ ، ٧٩٥ ، ٧٩٦ ، ٧٩٧ ، ٧٩٨ ، ٧٩٩ ، ٨٠٠ ، ٨٠١ ، ٨٠٢ ، ٨٠٣ ، ٨٠٤ ، ٨٠٥ ، ٨٠٦ ، ٨٠٧ ، ٨٠٨ ، ٨٠٩ ، ٨١٠ ، ٨١١ ، ٨١٢ ، ٨١٣ ، ٨١٤ ، ٨١٥ ، ٨١٦ ، ٨١٧ ، ٨١٨ ، ٨١٩ ، ٨٢٠ ، ٨٢١ ، ٨٢٢ ، ٨٢٣ ، ٨٢٤ ، ٨٢٥ ، ٨٢٦ ، ٨٢٧ ، ٨٢٨ ، ٨٢٩ ، ٨٣٠ ، ٨٣١ ، ٨٣٢ ، ٨٣٣ ، ٨٣٤ ، ٨٣٥ ، ٨٣٦ ، ٨٣٧ ، ٨٣٨ ، ٨٣٩ ، ٨٤٠ ، ٨٤١ ، ٨٤٢ ، ٨٤٣ ، ٨٤٤ ، ٨٤٥ ، ٨٤٦ ، ٨٤٧ ، ٨٤٨ ، ٨٤٩ ، ٨٥٠ ، ٨٥١ ، ٨٥٢ ، ٨٥٣ ، ٨٥٤ ، ٨٥٥ ، ٨٥٦ ، ٨٥٧ ، ٨٥٨ ، ٨٥٩ ، ٨٦٠ ، ٨٦١ ، ٨٦٢ ، ٨٦٣ ، ٨٦٤ ، ٨٦٥ ، ٨٦٦ ، ٨٦٧ ، ٨٦٨ ، ٨٦٩ ، ٨٧٠ ، ٨٧١ ، ٨٧٢ ، ٨٧٣ ، ٨٧٤ ، ٨٧٥ ، ٨٧٦ ، ٨٧٧ ، ٨٧٨ ، ٨٧٩ ، ٨٨٠ ، ٨٨١ ، ٨٨٢ ، ٨٨٣ ، ٨٨٤ ، ٨٨٥ ، ٨٨٦ ، ٨٨٧ ، ٨٨٨ ، ٨٨٩ ، ٨٩٠ ، ٨٩١ ، ٨٩٢ ، ٨٩٣ ، ٨٩٤ ، ٨٩٥ ، ٨٩٦ ، ٨٩٧ ، ٨٩٨ ، ٨٩٩ ، ٩٠٠ ، ٩٠١ ، ٩٠٢ ، ٩٠٣ ، ٩٠٤ ، ٩٠٥ ، ٩٠٦ ، ٩٠٧ ، ٩٠٨ ، ٩٠٩ ، ٩١٠ ، ٩١١ ، ٩١٢ ، ٩١٣ ، ٩١٤ ، ٩١٥ ، ٩١٦ ، ٩١٧ ، ٩١٨ ، ٩١٩ ، ٩٢٠ ، ٩٢١ ، ٩٢٢ ، ٩٢٣ ، ٩٢٤ ، ٩٢٥ ، ٩٢٦ ، ٩٢٧ ، ٩٢٨ ، ٩٢٩ ، ٩٣٠ ، ٩٣١ ، ٩٣٢ ، ٩٣٣ ، ٩٣٤ ، ٩٣٥ ، ٩٣٦ ، ٩٣٧ ، ٩٣٨ ، ٩٣٩ ، ٩٤٠ ، ٩٤١ ، ٩٤٢ ، ٩٤٣ ، ٩٤٤ ، ٩٤٥ ، ٩٤٦ ، ٩٤٧ ، ٩٤٨ ، ٩٤٩ ، ٩٥٠ ، ٩٥١ ، ٩٥٢ ، ٩٥٣ ، ٩٥٤ ، ٩٥٥ ، ٩٥٦ ، ٩٥٧ ، ٩٥٨ ، ٩٥٩ ، ٩٦٠ ، ٩٦١ ، ٩٦٢ ، ٩٦٣ ، ٩٦٤ ، ٩٦٥ ، ٩٦٦ ، ٩٦٧ ، ٩٦٨ ، ٩٦٩ ، ٩٧٠ ، ٩٧١ ، ٩٧٢ ، ٩٧٣ ، ٩٧٤ ، ٩٧٥ ، ٩٧٦ ، ٩٧٧ ، ٩٧٨ ، ٩٧٩ ، ٩٨٠ ، ٩٨١ ، ٩٨٢ ، ٩٨٣ ، ٩٨٤ ، ٩٨٥ ، ٩٨٦ ، ٩٨٧ ، ٩٨٨ ، ٩٨٩ ، ٩٩٠ ، ٩٩١ ، ٩٩٢ ، ٩٩٣ ، ٩٩٤ ، ٩٩٥ ، ٩٩٦ ، ٩٩٧ ، ٩٩٨ ، ٩٩٩ ، ١٠٠٠ ، ١٠٠١ ، ١٠٠٢ ، ١٠٠٣ ، ١٠٠٤ ، ١٠٠٥ ، ١٠٠٦ ، ١٠٠٧ ، ١٠٠٨ ، ١٠٠٩ ، ١٠١٠ ، ١٠١١ ، ١٠١٢ ، ١٠١٣ ، ١٠١٤ ، ١٠١٥ ، ١٠١٦ ، ١٠١٧ ، ١٠١٨ ، ١٠١٩ ، ١٠٢٠ ، ١٠٢١ ، ١٠٢٢ ، ١٠٢٣ ، ١٠٢٤ ، ١٠٢٥ ، ١٠٢٦ ، ١٠٢٧ ، ١٠٢٨ ، ١٠٢٩ ، ١٠٣٠ ، ١٠٣١ ، ١٠٣٢ ، ١٠٣٣ ، ١٠٣٤ ، ١٠٣٥ ، ١٠٣٦ ، ١٠٣٧ ، ١٠٣٨ ، ١٠٣٩ ، ١٠٤٠ ، ١٠٤١ ، ١٠٤٢ ، ١٠٤٣ ، ١٠٤٤ ، ١٠٤٥ ، ١٠٤٦ ، ١٠٤٧ ، ١٠٤٨ ، ١٠٤٩ ، ١٠٥٠ ، ١٠٥١ ، ١٠٥٢ ، ١٠٥٣ ، ١٠٥٤ ، ١٠٥٥ ، ١٠٥٦ ، ١٠٥٧ ، ١٠٥٨ ، ١٠٥٩ ، ١٠٦٠ ، ١٠٦١ ، ١٠٦٢ ، ١٠٦٣ ، ١٠٦٤ ، ١٠٦٥ ، ١٠٦٦ ، ١٠٦٧ ، ١٠٦٨ ، ١٠٦٩ ، ١٠٧٠ ، ١٠٧١ ، ١٠٧٢ ، ١٠٧٣ ، ١٠٧٤ ، ١٠٧٥ ، ١٠٧٦ ، ١٠٧٧ ، ١٠٧٨ ، ١٠٧٩ ، ١٠٨٠ ، ١٠٨١ ، ١٠٨٢ ، ١٠٨٣ ، ١٠٨٤ ، ١٠٨٥ ، ١٠٨٦ ، ١٠٨٧ ، ١٠٨٨ ، ١٠٨٩ ، ١٠٩٠ ، ١٠٩١ ، ١٠٩٢ ، ١٠٩٣ ، ١٠٩٤ ، ١٠٩٥ ، ١٠٩٦ ، ١٠٩٧ ، ١٠٩٨ ، ١٠٩٩ ، ١١٠٠ ، ١١٠١ ، ١١٠٢ ، ١١٠٣ ، ١١٠٤ ، ١١٠٥ ، ١١٠٦ ، ١١٠٧ ، ١١٠٨ ، ١١٠٩ ، ١١١٠ ، ١١١١ ، ١١١٢ ، ١١١٣ ، ١١١٤ ، ١١١٥ ، ١١١٦ ، ١١١٧ ، ١١١٨ ، ١١١٩ ، ١١٢٠ ، ١١٢١ ، ١١٢٢ ، ١١٢٣ ، ١١٢٤ ، ١١٢٥ ، ١١٢٦ ، ١١٢٧ ، ١١٢٨ ، ١١٢٩ ، ١١٣٠ ، ١١٣١ ، ١١٣٢ ، ١١٣٣ ، ١١٣٤ ، ١١٣٥ ، ١١٣٦ ، ١١٣٧ ، ١١٣٨ ، ١١٣٩ ، ١١٤٠ ، ١١٤١ ، ١١٤٢ ، ١١٤٣ ، ١١٤٤ ، ١١٤٥ ، ١١٤٦ ، ١١٤٧ ، ١١٤٨ ، ١١٤٩ ، ١١٥٠ ، ١١٥١ ، ١١٥٢ ، ١١٥٣ ، ١١٥٤ ، ١١٥٥ ، ١١٥٦ ، ١١٥٧ ، ١١٥٨ ، ١١٥٩ ، ١١٦٠ ، ١١٦١ ، ١١٦٢ ، ١١٦٣ ، ١١٦٤ ، ١١٦٥ ، ١١٦٦ ، ١١٦٧ ، ١١٦٨ ، ١١٦٩ ، ١١٧٠ ، ١١٧١ ، ١١٧٢ ، ١١٧٣ ، ١١٧٤ ، ١١٧٥ ، ١١٧٦ ، ١١٧٧ ، ١١٧٨ ، ١١٧٩ ، ١١٨٠ ، ١١٨١ ، ١١٨٢ ، ١١٨٣ ، ١١٨٤ ، ١١٨٥ ، ١١٨٦ ، ١١٨٧ ، ١١٨٨ ، ١١٨٩ ، ١١٩٠ ، ١١٩١ ، ١١٩٢ ، ١١٩٣ ، ١١٩٤ ، ١١٩٥ ، ١١٩٦ ، ١١٩٧ ، ١١٩٨ ، ١١٩٩ ، ١٢٠٠ ، ١٢٠١ ، ١٢٠٢ ، ١٢٠٣ ، ١٢٠٤ ، ١٢٠٥ ، ١٢٠٦ ، ١٢٠٧ ، ١٢٠٨ ، ١٢٠٩ ، ١٢١٠ ، ١٢١١ ، ١٢١٢ ، ١٢١٣ ، ١٢١٤ ، ١٢١٥ ، ١٢١٦ ، ١٢١٧ ، ١٢١٨ ، ١٢١٩ ، ١٢٢٠ ، ١٢٢١ ، ١٢٢٢ ، ١٢٢٣ ، ١٢٢٤ ، ١٢٢٥ ، ١٢٢٦ ، ١٢٢٧ ، ١٢٢٨ ، ١٢٢٩ ، ١٢٣٠ ، ١٢٣١ ، ١٢٣٢ ، ١٢٣٣ ، ١٢٣٤ ، ١٢٣٥ ، ١٢٣٦ ، ١٢٣٧ ، ١٢٣٨ ، ١٢٣٩ ، ١٢٤٠ ، ١٢٤١ ، ١٢٤٢ ، ١٢٤٣ ، ١٢٤٤ ، ١٢٤٥ ، ١٢٤٦ ، ١٢٤٧ ، ١٢٤٨ ، ١٢٤٩ ، ١٢٥٠ ، ١٢٥١ ، ١٢٥٢ ، ١٢٥٣ ، ١٢٥٤ ، ١٢٥٥ ، ١٢٥٦ ، ١٢٥٧ ، ١٢٥٨ ، ١٢٥٩ ، ١٢٦٠ ، ١٢٦١ ، ١٢٦٢ ، ١٢٦٣ ، ١٢٦٤ ، ١٢٦٥ ، ١٢٦٦ ، ١٢٦٧ ، ١٢٦٨ ، ١٢٦٩ ، ١٢٧٠ ، ١٢٧١ ، ١٢٧٢ ، ١٢٧٣ ، ١٢٧٤ ، ١٢٧٥ ، ١٢٧٦ ، ١٢٧٧ ، ١٢٧٨ ، ١٢٧٩ ، ١٢٨٠ ، ١٢٨١ ، ١٢٨٢ ، ١٢٨٣ ، ١٢٨٤ ، ١٢٨٥ ، ١٢٨٦ ، ١٢٨٧ ، ١٢٨٨ ، ١٢٨٩ ، ١٢٩٠ ، ١٢٩١ ، ١٢٩٢ ، ١٢٩٣ ، ١٢٩٤ ، ١٢٩٥ ، ١٢٩٦ ، ١٢٩٧ ، ١٢٩٨ ، ١٢٩٩ ، ١٣٠٠ ، ١٣٠١ ، ١٣٠٢ ، ١٣٠٣ ، ١٣٠٤ ، ١٣٠٥ ، ١٣٠٦ ، ١٣٠٧ ، ١٣٠٨ ، ١٣٠٩ ، ١٣١٠ ، ١٣١١ ، ١٣١٢ ، ١٣١٣ ، ١٣١٤ ، ١٣١٥ ، ١٣١٦ ، ١٣١٧ ، ١٣١٨ ، ١٣١٩ ، ١٣٢٠ ، ١٣٢١ ، ١٣٢٢ ، ١٣٢٣ ، ١٣٢٤ ، ١٣٢٥ ، ١٣٢٦ ، ١٣٢٧ ، ١٣٢٨ ، ١٣٢٩ ، ١٣٣٠ ، ١٣٣١ ، ١٣٣٢ ، ١٣٣٣ ، ١٣٣٤ ، ١٣٣٥ ، ١٣٣٦ ، ١٣٣٧ ، ١٣٣٨ ، ١٣٣٩ ، ١٣٤٠ ، ١٣٤١ ، ١٣٤٢ ، ١٣٤٣ ، ١٣٤٤ ، ١٣٤٥ ، ١٣٤٦ ، ١٣٤٧ ، ١٣٤٨ ، ١٣٤٩ ، ١٣٥٠ ، ١٣٥١ ، ١٣٥٢ ، ١٣٥٣ ، ١٣٥٤ ، ١٣٥٥ ، ١٣٥٦ ، ١٣٥٧ ، ١٣٥٨ ، ١٣٥٩ ، ١٣٦٠ ، ١٣٦١ ، ١٣٦٢ ، ١٣٦٣ ، ١٣٦٤ ، ١٣٦٥ ، ١٣٦٦ ، ١٣٦٧ ، ١٣٦٨ ، ١٣٦٩ ، ١٣٧٠ ، ١٣٧١ ، ١٣٧٢ ، ١٣٧٣ ، ١٣٧٤ ، ١٣٧٥ ، ١٣٧٦ ، ١٣٧٧ ، ١٣٧٨ ، ١٣٧٩ ، ١٣٨٠ ، ١٣٨١ ، ١٣٨٢ ، ١٣٨٣ ، ١٣٨٤ ، ١٣٨٥ ، ١٣٨٦ ، ١٣٨٧ ، ١٣٨٨ ، ١٣٨٩ ، ١٣٩٠ ، ١٣٩١ ، ١٣٩٢ ، ١٣٩٣ ، ١٣٩٤ ، ١٣٩٥ ، ١٣٩٦ ، ١٣٩٧ ، ١٣٩٨ ، ١٣٩٩ ، ١٤٠٠ ، ١٤٠١ ، ١٤٠٢ ، ١٤٠٣ ، ١٤٠٤ ، ١٤٠٥ ، ١٤٠٦ ، ١٤٠٧ ، ١٤٠٨ ، ١٤٠٩ ، ١٤١٠ ، ١٤١١ ، ١٤١٢ ، ١٤١٣ ، ١٤١٤ ، ١٤١٥ ، ١٤١٦ ، ١٤١٧ ، ١٤١٨ ، ١٤١٩ ، ١٤٢٠ ، ١٤٢١ ، ١٤٢٢ ، ١٤٢٣ ، ١٤٢٤ ، ١٤٢٥ ، ١٤٢٦ ، ١٤٢٧ ، ١٤٢٨ ، ١٤٢٩ ، ١٤٣٠ ، ١٤٣١ ، ١٤٣٢ ، ١٤٣٣ ، ١٤٣٤ ، ١٤٣٥ ، ١٤٣٦ ، ١٤٣٧ ، ١٤٣٨ ، ١٤٣٩ ، ١٤٤٠ ، ١٤٤١ ، ١٤٤٢ ، ١٤٤٣ ، ١٤٤٤ ، ١٤٤٥ ، ١٤٤٦ ، ١٤٤٧ ، ١٤٤٨ ، ١٤٤٩ ، ١٤٥٠ ، ١٤٥١ ، ١٤٥٢ ، ١٤٥٣ ، ١٤٥٤ ، ١٤٥٥ ، ١٤٥٦ ، ١٤٥٧ ، ١٤٥٨ ، ١٤٥٩ ، ١٤٦٠ ، ١٤٦١ ، ١٤٦٢ ، ١٤٦٣ ، ١٤٦٤ ، ١٤٦٥ ، ١٤٦٦ ، ١٤٦٧ ، ١٤٦٨ ، ١٤٦٩ ، ١٤٧٠ ، ١٤٧١ ، ١٤٧٢ ، ١٤٧٣ ، ١٤٧٤ ، ١٤٧٥ ، ١٤٧٦ ، ١٤٧٧ ، ١٤٧٨ ، ١٤٧٩ ، ١٤٨٠ ، ١٤٨١ ، ١٤٨٢ ، ١٤٨٣ ، ١٤٨٤ ، ١٤٨٥ ، ١٤٨٦ ، ١٤٨٧ ، ١٤٨٨ ، ١٤٨٩ ، ١٤٩٠ ، ١٤٩١ ، ١٤٩٢ ، ١٤٩٣ ، ١٤٩٤ ، ١٤٩٥ ، ١٤٩٦ ، ١٤٩٧ ، ١٤٩٨ ، ١٤٩٩ ، ١٥٠٠ ، ١٥٠١ ، ١٥٠٢ ، ١٥٠٣ ، ١٥٠٤ ، ١٥٠٥ ، ١٥٠٦ ، ١٥٠٧ ، ١٥٠٨ ، ١٥٠٩ ، ١٥١٠ ، ١٥١١ ، ١٥١٢ ، ١٥١٣ ، ١٥١٤ ، ١٥١٥ ، ١٥١٦ ، ١٥١٧ ، ١٥١٨ ، ١٥١٩ ، ١٥٢٠ ، ١٥٢١ ، ١٥٢٢ ، ١٥٢٣ ، ١٥٢٤ ، ١٥٢٥ ، ١٥٢٦ ، ١٥٢٧ ، ١٥٢٨ ، ١٥٢٩ ، ١٥٣٠ ، ١٥٣١ ، ١٥٣٢ ، ١٥٣٣ ، ١٥٣٤ ، ١٥٣٥ ، ١٥٣٦ ، ١٥٣٧ ، ١٥٣٨ ، ١٥٣٩ ، ١٥٤٠ ، ١٥٤١ ، ١٥٤٢ ، ١٥٤٣ ، ١٥٤٤ ، ١٥٤٥ ، ١٥٤٦ ، ١٥٤٧ ، ١٥٤٨ ، ١٥٤٩ ، ١٥٥٠ ، ١٥٥١ ، ١٥٥٢ ، ١٥٥٣ ، ١٥٥٤ ، ١٥٥٥ ، ١٥٥٦ ، ١٥٥٧ ، ١٥٥٨ ، ١٥٥٩ ، ١٥٦٠ ، ١٥٦١ ، ١٥٦٢ ، ١٥٦٣ ، ١٥٦٤ ، ١٥٦٥ ، ١٥٦٦ ، ١٥٦٧ ، ١٥٦٨ ، ١٥٦٩ ، ١٥٧٠ ، ١٥٧١ ، ١٥٧٢ ، ١٥٧٣ ، ١٥٧٤ ، ١٥٧٥ ، ١٥٧٦ ، ١٥٧٧ ، ١٥٧٨ ، ١٥٧٩ ، ١٥٨٠ ، ١٥٨١ ، ١٥٨٢ ، ١٥٨٣ ، ١٥٨٤ ، ١٥٨٥ ، ١٥٨٦ ، ١٥٨٧ ، ١٥٨٨ ، ١٥٨٩ ، ١٥٩٠ ، ١٥٩١ ، ١٥٩٢ ، ١٥٩٣ ، ١٥٩٤ ، ١٥٩٥ ، ١٥٩٦ ، ١٥٩٧ ، ١٥٩٨ ، ١٥٩٩ ، ١٦٠٠ ، ١٦٠١ ، ١٦٠٢ ، ١٦٠٣ ، ١٦٠٤ ، ١٦٠٥ ، ١٦٠٦ ، ١٦٠٧ ، ١٦٠٨ ، ١٦٠٩ ، ١٦١٠ ، ١٦١١ ، ١٦١٢ ، ١٦١٣ ، ١٦١٤ ، ١٦١٥ ، ١٦١٦ ، ١٦١٧ ، ١٦١٨ ، ١٦١٩ ، ١٦٢٠ ، ١٦٢١ ، ١٦٢٢ ، ١٦٢٣ ، ١٦٢٤ ، ١٦٢٥ ،

إبدال الضاد زايًا (z < d)

ورد على هذا النوع من الإبدال مثال واحد ، والشاهد فيه الرواية بالضاد والزاي في قوله :

حَامِزَةٌ < حَامِضَةٌ
hāmizātun < hāmīdatun

وذلك في حديث ابن عباس : " سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الأعمال أفضل ؟ فقال : أحمرها " أي أقواها وأشدّها ، يقال : رجلٌ حامز الفؤاد وحميزه : أي شديده وفي حديث أنس " كذاني رسول الله صلى الله عليه وسلم ببقلة كنت أجتيتها " أي كناه أبا حمزة . وقال الأزهرري : البقلة التي جناها أنس كان في طعمها لذعٌ فسميت حمزة بفعلها . يقال : رمانة حامزة : أي فيها حموضة ، ومنه حديث عمر " أنه شرب شراباً فيه حمازة " أي : لذعٌ وحدّةٌ أو حموضة " (١) .
إن معيار الغرابة في هذه المفردة هو التغير الذي طرأ على الضاد وحولها إلى زاي مع بقاء الدلالة واحدة .

ولعل السر في التحول الذي حدث في هذه المفردة يعود إلى أن الضاد (كما وصفها القدماء) صوت رخو (احتكاكي) (٢) . وكذلك الزاي . ثم إن " مخرج الضاد في اللغات العربية الجنوبية القديمة تحول إلى ذال مطبقة في الألف الأول من الميلاد ؛ لأن أصحاب تلك اللغات كانوا يقومون بنقل التجارة من جنوب الجزيرة العربية إلى وسطها وشمالها واختلطوا بالشعوب العربية الشمالية التي كانت تنطق بالضاد بمخرج قريب من مخرج الظاء أي بذال مطبقة أو بزاي مفخمة ، ولذلك نجدها في اللغات العربية الجنوبية القديمة تبذل زايًا " (٣) .

ولقد ذكر ابن منظور قوله : " حامزة ، أي فيها حموضة في المادتين : جَمَزَ و حَمُضَ " (٤) .

إبدال الضاد طاءً (t < d)

لم يرد على هذا النوع من الإبدال سوى مثال واحد ، وهو ما جاء في الحديث " ... " وفي حديث طاوس " لا بأس بالحضض " يروى بضم الضاد الأولى وفتحها وقيل هو بطائين . وقيل بضاد ثم طاء ، وهو دواء معروف ، وقيل أنه يعقد من أبوال الإبل ، وقيل : هو عقار ، منه مكي ومنه هندي ، وهو عصارة شجر معروف له ثمر كالفلفل ، وتسمى ثمرته الحَضُّض " (٥) .

(١) النهاية : (حمز) ١ / ٤٤٠ ، انظر : بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع : ٢٠١ / ١ ، المحصول في علم الأصول ١٠ / ٦ ، تحفة الأحوذى :

٢٢٣ / ١ ، لسان العرب : (حمز) ٣٣٩ / ٥ .

(٢) الكتاب ٤ / ٤٣٥ .

(٣) حرف الضاد وكثرة مخارجه في اللغة العربية : د. خليل نامي ، مجلة كلية الآداب / جامعة القاهرة ، ٢١م ، ج ١ السنة : ١٩٥٩ م .

ص ٦٢ ، ٦٣ .

(٤) لسان العرب : (حمض) ١٣٨ / ٧ و (حمز) ٣٣٩ / ٥ .

(٥) النهاية : (حضض) ١ / ٤٠٠ ، مصنف ابن أبي شيبة : ٣٠٥ / ٢ ، ونصّه : " ثنا وكيع عن حماد بن زيد بن عتيق عن ابن سيرين في

رجل أصابه سلاق في شفتيه قال : لا بأس بالحضض " ، لسان العرب (حضض) ١٣٦ / ٧ .

إن الشاهد على الإبدال الذي حدث في هذا الحديث هو ما وقع من تناوب في أصوات المفردة (الحَضَض) . فقد جاء في هذا الحديث النمط اللغوي (الحَضَضُ) بالضاد المضمومة أو المفتوحة ، وجاء في رواية أخرى بالطاء وفي أخرى بضاد وطاء ويمكن تمثيل ذلك صوتياً كما يأتي :

الحَضَضُ < الحَضَضُ < الحَضَضُ < الحَضَضُ
(>alḥuḍaḍu < (>alḥuṭaṭu < (>alḥaḍuḍu < (>alḥuḍaṭu

والمرجح في هذا المقام أن تكون الخاء قد تحولت إلى الحاء ، وهو إبدال مسوغ ، وله نظائر كثيرة ، سنأتي عليها عند الحديث عن الأصوات الحلقية . وأما الإبدال الثاني ، فهو تغير الضاد إلى طاء فالأصل من وجهة نظر الدراسة هو النمط المروي بالخاء والضاد ، وهو أصعب الأنماط بسبب وجود الخاء والضاد فيه ، وقد تحولت الخاء إلى حاء في مرحلة ما ، ولا يمكن التأكيد على أن المرحلة الثانية (حَضَض) أقدم من الأخيرة ، ولكن تحول الخاء إلى حاء عملية أخرى ، ووجودها هنا وجود لا يعني تحول الضاد إلى الطاء ، وأما ما يعني الدراسة هنا فهو ما جاء في المرحلة الثالثة وهو إبدال مسوغ ، وله كثير من النظائر في اللغة العربية ، منها : قول الشاعر :

إلى الله أشكو من خليل أوده ثلاث خصال كلها لي غائض

فقالوا : أراد : " غائظ " فأبدل الطاء ضادا . ويذكر ابن جني أنه يجوز عنده أن يكون " غائض " غير بدل ، ولكنه من " غاضه " أي : نقصه ، فيكون معناه أنه ينقضني ويتهضمني " (١) . يتبين مما سبق أن الضاد والطاء يتفقان في صفات منها : الإطباق والمخرج . ويظهر أن التناوب الذي حدث مرده إلى أن اللسان يجد صعوبة في نطق الضاد مرتين مما يضطر المتكلم إلى استبدال الضاد الثانية بحرف آخر قريب منها في المخرج والصفة وهو الطاء ، فيقال مثلا : حضط (ḥuḍaṭun) بدلا من حَضَض (ḥuḍaḍun) .

ولعل ما يعزز هذا التفسير " أن النظير المجهور للطاء هو الضاد . فلا فرق بين الضاد والطاء إلا أن الأول مجهور والثاني مهموس " (٢) .

ولقد رويت مفردة الحَضَض بالضاد والذال (٣) .

الحَضَضُ < الحَضَضُ
(>alḥuḍaḍu < (>alḥuḍaḍu

وهي الرواية الوحيدة التي لم يذكرها ابن الأثير .
ومن الشواهد على تبدل الضاد طاء :

(١) سر صناعة الإعراب : ١ / ٢١٥ .

(٢) علم اللغة مقدمة للفارسي العربي : ١٦٩ .

(٣) لسان العرب : (حَضَض) ٧ / ١٣٦ .

أَضْطَرَّادُ
(>idtirād

في حديث مجاهد : " إذا كان عند اضطراد الخيل وعند سل السيوف أجزاء الرجل أن تكون صلاته تكبيراً " ، الاضطراد هو الاطراد : وهو افتعال من طراد الخيل ، وهو عدوها وتتابعها ، فقلبت تاء الافتعال طاء ، ثم قلبت الطاء الأصلية ضادا " (١) .

أي أنه قد ورد في هذا الحديث الأنماط اللغوية الآتية :

الْإِطْرَادُ < الْأَطْرَادُ < الْأَضْطْرَادُ
(>al>iṭtirādu < (>al>iṭtirādu < (>al>iḍtirādu

وترى الدراسة أن تعرض عن تفسير ما حدث بين التاء والطاء ؛ لأنه سيأتي الحديث عنه في بابيه . أما ما حدث بين الضاد والطاء ، فيخضع لقانون المماثلة المقبلة الكلية المتصلة حيث أصبحت تاء الافتعال في (اطراد) مطبقة ، وقد كانت غير مطبقة " (٢) . فصارت طاء . والطاء هو النظير المفخم للتاء " (٣) . ثم صارت الطاء ضادا و" العرب تمنع إدغام الضاد في الطاء لما في الضاد من الطول والتفشي ؛ لأنه لو أدغمت فيها لذهب منها التفشي " (٤) .

ولقد تعرض صوت الضاد القديم إلى التطور إذ انتقل مخرجه إلى طرف اللسان وأصول الشايبا العليا " (٥) . وتغيرت صفته من الرخاوة إلى الشدة ، لينطق طاء مجهورة وهذا ممكن لما بين مخرجيهما من تقارب ، كما أن الطاء أسهل من الضاد مخرجا وصفة ، والإنسان يحاول في نطقه أن يميل إلى الأيسر والأسهل .

ولقد وصف سيبويه صوت الطاء بأنه " مجهور ، شديد ، مطبق " (٦) . وهو بذلك يختلف عن وصف المحدثين إذ إن الطاء عند المحدثين أسناني ، لثوي ، شديد ، مهموس ، مطبق " (٧) . ثم إن الضاد عند القدماء صوت مجهور ، رخو ، مطبق " (٨) . وهو عند المحدثين أسناني ، لثوي ، شديد ، مجهور ، مطبق " (٩) . وبذا فإن وصف القدماء لصوت الطاء يشبه وصف المحدثين لوصف الضاد ويتراءى للدراسة أن التبادل بين الضاد والطاء يمكن تعليله من خلال هذه النقطة ، حيث يذكر إبراهيم أنيس أن الطاء القديمة (من خلال وصف القدماء) تشبه الضاد

(١) النهاية : (طرد) ٨٧/٣ ، ٨٨ .

(٢) النظم النحوي : ٣٠ .

(٣) المدخل إلى علم الأصوات : د . صلاح حسين : ١٠٤ (بتصرف) .

(٤) سر صناعة الإعراب : ٢١٨/١ .

(٥) الكتاب : ٤٣٣/٤ .

(٦) السابق : ٤٣٤/٤ ، ٤٣٥ ، ٤٣٦ .

(٧) الوجيز في فقه اللغة : ١٨٥ .

(٨) الكتاب : ٤٣٤/٤ ، ٤٣٥ ، ٤٣٦ .

(٩) الوجيز في فقه اللغة : ١٨٥ .

التي نعرفها الآن ، وهنا يتضح معنى قول ابن الجزري : إن المصريين ينطقون بالضاد المعجمة طاء مهملة " (١) .

إبدال أنصَادَ طَاءً (z < d) :

لقد جاء في لغة الحديث الشريف كما يروي ابن الأثير أمثلة رويت بروايتين ، مرة بالضاد وأخرى بالطاء ، ومن هذه الأمثلة : فيض / فيظ

وذلك في حديث الدجال : " ثم يكون على أثر ذلك الفيضُ ، قيل : الفيض هاهنا الموتُ ، يقال : فاضت نفسه : أي لعابه الذي يجتمع على شفثيه عند خروج روحه ، ويقال : فاض الميت بالضاد والطاء . ولا يقال : فاضت نفسه بالطاء ، وقال الفراء : قيس تقول بالضاد ، وطيء تقول بالطاء (٢) .

فقد رويت هذه المقردة بالضاد والطاء ، ويمكن تمثيل ذلك صوتياً كما يأتي :

الْفَيْضُ < الْفَيْظُ
(>alfaydu < (>alfayzu

يرى الفراء أن التبادل الذي حدث بين الطاء و الضاد هو من باب تعدد اللهجات ، وأمر تعدد اللهجات في نطق بعض أصوات المفردات لا خلاف عليه ، ولكن الدراسة ترى أن الرواية الواردة عند ابن الأثير بالضاد والطاء تعود إلى اتفاق هذين الصوتين في بعض الصفات ، وإلى أن اللسان يتخذ الشكل نفسه في نطق الضاد ، وزعم أبو عبيدة أنها لغة لبعض تميم ، وروى المازني عن أبي زيد أن العرب تقول : فاضت نفسه بالطاء إلا بني ضببة فإنهم يقولونه بالضاد ، ومما يقوي فاضت بالطاء ، قول الشاعر :

يداك : يد جودها يرتجى
فأما التي خبزها يرتجى
وأما التي شرها يتقى
وأخرى لأعدائها غائطة
فأجود جوداً من اللفظة
فَنَفْسُ الْعَدُوِّ لَهَا فَائِظَةٌ " (٣) .

وقيل : " الطاء حجازية والضاد تميمية " (٤) . و " فاض الرجل وفاض إذا مات ، يجوز بالضاد والطاء " (٥) .

وجاء في كتاب النهاية : " الحَمَلُ المَضْلَعُ والشَّرُّ الذي لا ينقطع إظهارُ البِدْعِ " المَضْلَعُ : المُنْقَلِ .

(١) الأصوات اللغوية : ٦٢ .

(٢) النهاية : (فيض) ٤٨٥ / ٣ . الفائق : ١٥١ / ٣ ، لسان العرب (فيض) ٢١١ / ٧ .

(٣) لسان العرب : (فيظ) ٤٥٣ / ٧ ، ٤٥٤ ، (فيض) ٢١٠ / ٧ - ٢١٣ .

(٤) المحصن : ٣٦ / ١٥ ، دراسات في فقه اللغة : ٥٠ . صبحي الصالح : ٩٢ .

(٥) كتاب في معرفة الضاد والطاء : أبو الحسن القيسي : ٣٤ .

كأنه يتكئ على الأضلاع ، ولو روي بالظاء من الضلع : الغمز والعرج لكان وجهها " (١) .

المضلع < المظلع
(>almudli < u < (>almužli

لا ينكر ابن الأثير الرواية بالضاد والظاء ، ولكنه يرجح رواية على أخرى مستندا في ذلك إلى المعنى ، وقد ذكر ابن منظور الروایتين " (٢) .

ومنه كذلك : - أخفضهم < أحفظهم
ahfadahum < ahfazahum

في حديث وفد تميم : " فلما دخلوا المدينة بهش إليهم النساء والصبيان يكون في وجوههم فأحفضهم ذلك " أي : وضع منهم ، قال أبو موسى : أظن الصواب بالحاء المهملة والظاء المعجمة ، أي : أعضبهم " (٣) .

لقد ظهر أن المفردات التي ترد فيها الظاء غالبا ما تكون مع الحاء والتي تروى بالضاد غالبا ما تكون مع الخاء ، وقد ذكر ابن الأثير قول شيخه أبي موسى المدني صاحب (المجموع المغيبي) الذي رجح فيه الرواية بالحاء والظاء (أحفظهم) .

إن إبدال الضاد ظاء أمر مألوف في العربية ، حتى إن القراءات القرآنية لم تخل منه ، فقد قرئ قوله تعالى : " وما هو على الغيب بظنين " (٤) .

والظنين : المتهم ، يقال : ظننت زيدا في معنى اتهمته ، وليس من الظن السذي يتعدى إلى مفعولين ، ، ، من قرأ بالضاد فهو من البخل " (٥) .

وقرأ عاصم وأهل الحجاز وزيد بن ثابت (يضمن) وهو حسن " (٦) .

وقرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائي " يظنين " بالظاء ، وقرأ الباقون بالضاد " (٧) .

لعل نظرة في وصف القدماء لكل من الصوتين (الضاد والظاء) تعزز ما ذهبنا إليه الدراسة من أن القرب بين الصوتين مخرجا وصفة أدى إلى التناوب بينهما . فقد ذكر سيبويه

(١) النهاية : (ضلع) ٩٧ / ٣ . انظر : مجمع الزوائد ١ / ١٨٨ (باب في البدع والأهواء) ، ونصه : " قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الأمر المقطع والحمل المضلع والنشر الذي لا ينقطع إظهار البدع " . الآحاد والثاني : ٤ / ٣٧٣ رقم (٢٤١٤) ، المعجم الكبير : ٣ / ٢١٩ ، رقم (٣١٩٤) ، الفردوس بمأثور الخطابي : ١ / ٢٧ (٤٤٣) .

(٢) لسان العرب : (ضلع) ٢٢٨ / ٨ ، (ظلع) ٢٤٥ / ٨ .

(٣) النهاية : (حفظ) ٥٤ / ٢ . غريب ابن قتيبة : ٢ / ٣٥٧ ، الفائق : ١ / ١٣٧ ، لسان العرب : (بحش) ١٤٦ / ٧ ، انظر :

الإصابة : ١ / ٩٥ ، رقم (٢٢١) وقد ورد دون عبارة يكون في وجوههم فأحفظهم ، وبقيّة نصه : " ، ، ، فوثبوا على حجر النبي صلى الله عليه وسلم وهو في فائلته فصاحوا به : يا محمد ، علام نسي نساؤنا ، ، ، " .

(٤) سورة التكمير / ٢٤ .

(٥) التفسير الكبير : الفخر الرازي : ٣١ / ٧٤ .

(٦) معاني القرآن : الفراء : ٣ / ٢٤٢ .

(٧) التبصرة في الفراءات : مكى بن أبي طالب : ٧٢١ .

مخرج الظاء بقوله : " ومما بين طرف اللسان وأطراف الثنايا مخرج الظاء " (١) . وهو حرف مجهور رخو ، مطبق ، أسناني (٢) .

يتفق صوت الظاء مع صوت الضاد في أن كلا منهما مطبق مجهور ويختلفان في صفتي الشدة والرخاوة ، فالظاء رخو والضاد شديد ، ولعل اتفاقهما في صفات يؤيد ما يقع بينهما من تناوب في بعض المفردات ، على أن كلا منهما - على وفق ما وصف - صعب ، ويحتاج إلى مجهود عضلي ، لكن الظاء إذا ما قورنت بالضاد أسهل . لذا ، فلا غرابة أن تصبح الضاد ظاء .

ولقد ورد في كلام العرب مفردات تبادلت فيها الضاد مع الظاء ، منها : " . . . ، وظيفه وظيفه ، وعضاة وعضاة ، وضبي وضبي " (٣) . و " كان ابن الأعرابي يقول : جائز في كلام العرب أن يعاقبوا بين الضاد والظاء فلا يخطيء من يجعل هذه في موضع هذه " (٤) . وذكر ابن منظور في حضل قوله : " وحضلت النخلة وحظلت بالضاد والظاء : فسدت أصول سعتها " (٥) . و " أهل النار كل حظ مستكبر " جاء تفسيره في الحديث : قيل : يارسول الله ، وما الجظ ؟ قال : الضخم ، جضض عليه بالسيف : حمل ، . . . ، والجظ رجل ضخم " (٦) .

وخلاصة القول في تبادل الظاء مع الضاد إنه يشبه لفظ الضاد بلفظ الظاء ، وذلك ؛ لأنه يشارك الضاد في أوصافه غير الاستطالة ، فلذلك اشتد شبهه به ، وعسر التمييز بينهما ، ولولا اختلاف المخرجين وما في الضاد من الاستطالة لكان لفظهما واحدا واتحدا في السمع " (٧) .
وبعد ، فإنه يمكن القول إن الضاد لما كان صعب النطق ، تدخل قانون السهولة والتيسير للعمل على تغيير بعض صفاته ، إذ انتقل نطقه من المرحلة الأولى (التي وصفها سيوييه) إلى المرحلة الثانية ، وهي مرحلة نطق البدو ، حيث انتقل مخرجه إلى الأمام (منطقة اللثة ، والأسنان الأمامية) مع المحافظة على صفتي الجهر والاحتكاك . أما مرحلة الحصر ، فقد مات فيها حرف الضاد ، وحل محله صوت لثوي ، أسناني وهو الضاد الحالية .

(١) الكتاب : ٤ / ٤٣٣ .

(٢) السابق : ٤ / ٤٣٤ ، ٤٣٥ ، ٤٣٦ .

(٣) الإبدال والمعاقبة والنظائر : ٦٠ .

(٤) السابق : حاشية ، ٥٩ ، ٦٠ .

(٥) لسان العرب : (حضل) ١١ / ١٥٦ .

(٦) السابق : (حضض) ١ / ١٣١ ، (حضظ) ١ / ٤٣٨ .

(٧) غاية المراد في معرفة إخراج الضاد : شمس الدين بن النجار (٨٧٠ هـ) ، تحقيق : د . ضه عمن ، لجنة الجمع العلمي العراقي /

بغداد ، م ٣٩ ، ج ٢ لسنة ١٩٨٨ م ، ٢٦٧ .

الفصل الرَّابِع
الأصوات اللثويّة واللثويّة الأسنانِيّة

الأصوات اللثوية واللثوية الأسنانية

تحتوي اللغة العربية على أصوات تتفق في مخرجها وفي بعض صفاتها ، وقد نعتها علماء الأصوات القدماء والمحدثون بنعوت ، منها : النطعية ، أو الأسلية ، أو الأسنانية اللثوية . فالطاء والتاء والدال عند القدماء نطعية ؛ لأن مبدأها من نطع الغار الأعلى " (١) . وتأتي هذه التسميات انطلاقاً من مخرج هذه الأصوات وهو مما بين طرف اللسان وأصول الثنايا العليا " (٢) . ومن بين حافة اللسان وما يليها من الأضراس كالضاد والطاء ومما بين طرف اللسان وفوق الثنايا كالزاي والسين والصاد " (٣) . وهذا الوصف لمخرج هذه الأصوات وإن كان يبدو في ظاهره مختلف إلا أنه دقيق إلسي حد بعيد ، على أن المحدثين من علماء الأصوات لم يتفقوا على تحديد الموضع الذي يعتمد عليه طرف اللسان في أثناء النطق بها ، وقد تفاوتت آراؤهم على النحو الآتي :

- ١- يعتمد طرف اللسان على اللثة " (٤) .
 - ٢- يعتمد طرف اللسان خلف الأسنان العليا مع التقاء مقدمه باللثة العليا " (٥) .
 - ٣- التقاء طرف اللسان بالثنايا السفلى أو العليا " (٦) .
- ومن خلال هذا الخلاف يمكن القول : إن الأصوات السابقة الذكر (التاء والطاء والدال) أصوات لثوية أسنانية وأما الأصوات الأخرى (الزاي والسين والصاد) فهي لثوية فقط ونصبيها من الأسنانية يتأتى من منطقة الثنايا ، ويظهر أن هذا ما دفع علماء الأصوات إلسي أن يضعوا حدوداً فاصلة بينها .

وبعد ، فستتناول الدراسة فيما يأتي الشواهد التي وردت في كتاب النهاية التي تبادلنا فيها هذه الأصوات مع بعضها أو مع غيرها من الأصوات الأخرى ، وستترك الشواهد التي تخص صوت الضاد ؛ وذلك أن له فصلاً خاصاً من فصول هذه الدراسة .

(١) حن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة : ٢٢٣ ، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد : ٢٠٨ .

(٢) انكتاب : ٤ / ٤٣٣ .

(٣) السابق .

(٤) علم اللغة : مقدمة للقارئ العربي : ١٩١ .

(٥) دراسة الصوت اللغوي : ٢٦٩ .

(٦) الأصوات اللغوية : د. إبراهيم أنيس : ٧٦ .

التاء والدال :

كلاهما صوت أسناني لثوي ، ومخرجهما واحد ، وهو مما بين طرف اللسان ، وأصول التثنية ، إلا أن التاء صوت مهموس والدال نظيره المجهور^(١) . وينطقان بنفس درجة الاعتراض^(٢) . وهما أكثر حدة من غيرهما من الأصوات^(٣) . ويشتركان في صفة الشدة ، وبذا ، فإن إمكانية إبدال أحدهما من الآخر مما تقبله العربية ، وتقره قوانينها .

وقد رصد ما ورد من شواهد في كتاب النهاية على الإبدال بين كل من التاء والدال . ومنها ما ورد في حديث أبي هريرة رضي الله عنه في بعض الروايات : " أيما رجل من المسلمين سببته أو لعنته أو جلده " هكذا رواه بإدغام التاء في الدال ، وهي لغية^(٤) .

$$\begin{array}{c} \text{جَلَدَتْهُ} < \text{جَلَدَهُ} \\ \text{ğaladtahu} < \text{ğaladdahu} \end{array}$$

بمعنى أن الأصل في هذا التغير الصوتي هو التغير التركيبي ، إذ تماثلت التاء المهموسة بالدال بعدها تماثلاً كلياً متصلًا ، وذلك أن صوت الدال أكثر قوة من صوت التاء ، بسبب ما يتوافر فيه من صفة الجهر ، وبعد ذلك أصبح هذا التغير تاريخياً ؛ لأنه لم يعمم على الكلمة ، بل استعملت بالصورتين المرويتين .

ومنه كذلك ما جاء في الحديث : " أنه رأى طلحة حزينا مكبوتا " أي شديد الحزن ، قيل : الأصل فيه مكبودا بالدال : أي أصاب الحزن كبده ، فقلبت الدال تاء وكبت الله فلاناً أي أذله وصرفه^(٥) .

$$\begin{array}{c} \text{مَكْبُوتًا} < \text{مَكْبُودًا} \\ \text{makbūtan} < \text{makbūdan} \end{array}$$

بمعنى أن الأصل في هذا التغير الصوتي هو التغير التركيبي ، ويحتمل أن تكون التاء تأثرت بالباء السابقة عليها تأثراً مقبلاً جزئياً منفصلاً ، وذلك أن صوت الدال أكثر قوة من صوت التاء ، بسبب ما يتوافر فيه من صفة الجهر ، وبعد ذلك أصبح هذا التغير تاريخياً ؛ لأنه لم يعمم على الكلمة ، بل استعملت بالصورتين المرويتين .

(١) الكتاب : ٤ / ٤٣٣ ، ٤٣٤ ، مناهج البحث في اللغة : ١٢١ - ١٢٣ ، الأصوات اللغوية : د . إبراهيم أنيس : ٤٨ .

(٢) مدخل إلى علم اللغة : د . محمود فهمي حجازي : ٤٥ .

(٣) دراسة الصوت اللغوي : ٢٣ .

(٤) النهاية : (جلد ١ / ٢٨٥ . انظر : مصنف ابن أبي شيبة : ٦ / ٧١ ، صحيح مسلم : ٤ / ٢٠٠٧ ، رقم (٢٦٠١) ولم يرد إلا بالدال وتمتته : " فاجعلها له زكاة ورحمة " ، سنن البيهقي الكبرى : ٧ / ٦١ ، ولم ترد " جلده " وقد ورد فيه " فاجعلها له مغفرة

وعافية " بدلا من " زكاة ورحمة " ، غريب الخطابي : ١ / ٦٤٧ ، لسان العرب : (جلد ٣٠ / ١٢٥ .

(٥) النهاية : (كبت) ٤ / ١٣٨ . غريب الخطابي : ١ / ٧١٧ ، الفائق : ٣ / ٢٤٤ ، لسان العرب : (كبت) ٢ / ٧٦ .

ومنها ما جاء في الحديث: "حتى يلقي الله وما على وجهه لحاتة من لحم" أي قطعة .
قال الزمخشري: "ما أراها إلا "لحاتة" من اللحت ، وهو ألا يدع عند الإنسان شيئا إلا أخذه
وإن صحت الرواية بالدال فتكون مبدلة من التاء ، كدولج في تولج " (١) .

لُحَاتَةٌ < لُحَادَةٌ
luḥātatun < luḥādātun

ويمكن تفسير ما حدث في هذا الشاهد أنه ربما حدث التأثر بين التاء والفتحة الطويلة
السابقة عليها ، فاكتسبت صفة الجهر منها ، وبذا ، فالتأثر مقبل جزئي متصل .

ومنها ما جاء في الحديث: " أنه أكل كتفا مهترته " أراد تقطعت من نضجها ، وقيل إنما
هو مهردة " بالدال " ولحم مهرد إذا نضج حتى تهرأ " (٢) .

مَهْرَتَةٌ < مَهْرَدَةٌ
muharratatan < muharrdatan

وبيان ما حدث في هذا الشاهد ، هو أن التاء الميموسة تأثرت بصفة الجهر المتوافرة
في الراء ونوع هذا التأثر مقبل جزئي منفصل .

إن أمر التبادل بين صوتي الدال والتاء مقبول في العربية ، ومما أثر عن العرب
التبادل فيه بين التاء والدال ما ذكره ابن السكيت : " السدى والستى والأسدي والأسستى لسدى
الثوب . ويقال للنمر سبندي وسبنتى ، ويقال : هرت القصار الثوب وهرده : إذا خرقة ،
والدولج والتولج : الكناس " (٣) . ويذكر أن عامة أهل بغداد ، يقولون : تخاريس القميص ،
بدلا من دخاريس " (٤) . ويمكن تعليل هذا الإبدال بأن من يقول بدل التاء دالا قد جهر التاء ،
وأن من يقول بدل الدال تاء قد همس الدال ، على أن الأصل في مثل ما ذكر من شواهد حدث
فيها الإبدال بين هذين الصوتين (الدال والتاء) هو من التغيير التركيبي (السياقي) ثم انتقل إلى
الصفة التاريخية بسبب رواية نمطين مختلفين .

(١) النهاية : (خد) ٤ / ٢٣٦ ، ٢٣٧ . انظر : الزهد لابن المبارك : ١ / ٦٢ ، رقم (٤٧٢) وقد وردت بالدال " لحادة " والحديث
يحكي قصة سيدنا داود عندما قتل نفسه فجر ساحدا لله أربعين ليلة فرفع رأسه وما على حيينه خادة من لحم " ، غريب الخطاي : ١ /
١٤٢ ، الفائق : ٣ / ٣٦٣ ، لسان العرب : (خد) ٣ / ٣٩ .

(٢) النهاية : (هرت) ٥ / ٢٥٧ . انظر : غريب ابن قتيبة : ١ / ٢٦٣ ، ولم يذكر " مهترته " ، غريب الخطاي : ١ / ١٦٦ ، وقد وردت
" مهترته " ، لسان العرب : (هرت) ٢ / ١٠٤ ، وقيل : " إنها مهردة بالدال " .

(٣) كتاب الإبدال : ١٠٢ ، ١٠٣ .

(٤) تنقيف اللسان : ١٩ .

التاء والطاء :

كلاهما صوت أسناني لثوي شديد ، ومخرجهما واحد ، وهو مما بين طرف اللسان وأصول الثتيا العليا " (١) . إلا أن الطاء صوت مطبق مجهور والتاء صوت منفتح مهموس ، وحتى تنطق الطاء تاء لا بد من أن تصبح مهموسة مرفقة ، والطاء صوت شديد يتكون كما تتكون التاء ، غير أن وضع اللسان يتخذ شكلا مقعرا منطبقا إلى الحنك الأعلى ، ويرجع إلى السوراء قليلا " (٢) .

وتجدر الإشارة في هذا المقام إلى أن علماء الأصوات القداماء قد عدوا الطاء مجهورة ، وجعلوه النظير المهموس للضاد والنظير المفخم للدال ، وذكر سيبويه قوله : " ولولا الإطباق لصارت الطاء دالا " (٣) . وقد خرج حكم القداماء على الطاء بأنها مجهورة بما يأتي :

١- أن يكونوا قد أخطأوا في وصفهم لها بالجهر ، وقد ذهب إلى ذلك جاردنزن وبرايمان " (٤) .

٢- أن يكونوا قد وصفوا طاء أخرى غير طائنا هذه وهناك احتمالان لهذه الطاء :

أ- طاء كأنها ضاد المعاصرين ، وقد ذكر (أ. شاده) أن سكان جنوب جزيرة العرب يلفظون الطاء وكأنها ضاد المصريين " (٥) . كما ذكر كانبمفاير أن طاء مجهورة كالدال المفخمة تنطق في اللهجات العربية بمنطقة وادي شرقي بحيرة شادة " (٦) . وقد رجح إبراهيم أنيس هذا الرأي " (٧) .

ب- الطاء المشربة بالهمزة كالتي تسمع في بعض لهجات الصعيد ، وفي نطق بعض السودانيين الآن ، فهي طاء مصحوبة بهمزة نتيجة أفعال المزمارة ، وهذا يعني أنها وقفة طردية حنجرية ، وتيار الهواء المستخدم في نطقها هو الناشئ عن الميكانيكية الحنجرية " (٨) . وقد رجح ذلك تمام حسان وذكر أن غرابية صوت هذه الطاء على السمع هو الذي جعل النحاة والقراء يخطئون في وصفها بالجهر " (٩) . على أن إبراهيم أنيس يرى أنه من غير المحتمل أن يكونوا قد خلطوا في وصفهم الطاء بين صفتي الجهر والهمس وذكر كذلك أن التجارب الحديثة

(١) الكتاب : ٤ / ٤٣٣ ، مناهج البحث في اللغة : ١٢٢ ، الأصوات اللغوية : د. إبراهيم أنيس : ٤٨ .

(٢) الأصوات اللغوية : د. إبراهيم أنيس : ٦١ ، ٦٢ .

(٣) الكتاب : ٤ / ٤٣٦ .

(٤) الوجيز في فقه اللغة : ٢٠٣ .

(٥) محاضرات في اللسانيات : ١٦٩ .

(٦) دروس في علم أصوات العربية : ٥١ .

(٧) الأصوات اللغوية : ٦٢ .

(٨) محاضرات في اللسانيات : ١٦٩ .

(٩) مناهج البحث في اللغة : ١٢٣ ، وانظر : اللغة الموازية : ١٦ .

برهنت على أن الطاء كما ينطق بها الآن صوت مهموس نظيره غير المطبق التاء " (١) .
وانتقال الطاء إلى التاء يتطلب ترقيقها وتهميسها " (٢) .

ولقد ورد في كتاب النهاية شواهد تبادل فيها صوتا التاء والطاء ، ومنها ما جاء في
الحديث " فقام إلى شجب فاصطب منه الماء " هو افتعل ، من الصب أي أخذه لنفسه ، وتساء
الافتعال مع الصاد تقلب طاء ليسهل النطق بها ؛ لأنها من حروف الإطباق " (٣) .

صَبَبَ	<	فَاصْتَبَّ	<	فَاصْطَبَّ
šababa	<	fastabba	<	fastabba
الأصل الثلاثي		صوغه على وزن افتعل .		التأثر بصوت الصاد المنفخم .
		بنية عميقة .		بنية سطحية .

ومنه كذلك ما جاء في الحديث : " أنه كان يخطب إلى جذع ، ثم اتخذ المنبر فاصطرت
السارية " أي : صوتت وحننت ، وهو افتعلت من الصرير ، فقلبت التاء طاء لأجل الصاد " (٤) .

صَرَّرَ	<	أَصْتَرَّتْ	<	أَصْطَرَّتْ
šarara	<	(>ištarrat	<	(>ištarrat
الأصل الثلاثي		صوغه على وزن افتعل		التأثر بصوت الصاد المنفخم
		بنية عميقة .		بنية سطحية .

ومنه كذلك ما جاء في الحديث : " اصطنع رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتما من
ذهب " أي : أمر أن يصنع له ، كما تقول : اكتب ، أي أمر أن يكتب له ، والطاء بدل من تاء
الافتعال لأجل الصاد " (٥) .

صَنَعَ	<	أَصْنَعَّ	<	أَصْطَنَعَ
šana<a	<	(>ištana<a	<	(>ištana<a
الأصل الثلاثي		صوغه على وزن افتعل		التأثر بصوت الصاد المنفخم
		بنية عميقة .		بنية سطحية .

(١) الأصوات اللغوية : ٦٢ ، ٦٣ .

(٢) لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة : ٢٢٣ . وقد عد سيوية همسها مما يصدر عن لا ترتضى عربيته ، انظر : الكتاب :
٤ / ٤٣٢ ، ٤٣٤ .

(٣) النهاية : (صبب) ٤ / ٣ . انظر : صحيح مسلم : ٥٢٧ / ١ ، رقم (٧٦٣) ، ولم ترد " فاصطب " وتمته : " فتسوك وتوضأ
وأسيغ ولم يرق من الماء إلا قليلا " ، المعجم الكبير : ٤٢٢ / ١١ ، المسند المستخرج على صحيح الإمام مسلم : ٢ / ٣٥٩ ، الفائق : ٢
/ ٢٢٣ ، لسان العرب : (شجب) ٤٨٤ / ١ .

(٤) النهاية : (صرر) ٢٣ / ٣ (ولم تعثر الدراسة عليه في غير النهاية إلا في لسان العرب : (صرر) ٤ / ٤٥١ .

(٥) النهاية : (صنع) ٥٦ / ٣ . انظر : صحيح البخاري : ٢٠٥ / ٥ ، رقم (٥٥٣٨) ، ونصه : " عن نافع أن عبد الله حدثه أن النبي
صلى الله عليه وسلم اصطنع خاتما من ذهب ، وجعل فصه في بطن كفه إذا لبسه فاصطنع الناس خواتيم من ذهب فرقي المنبر فحمد الله
وأثنى عليه ، فقال : إني كنت اصطنعته وإني لا ألبسه فبيده فبيد الناس ، قال جويرية : ولا أحسبه إلا قال : في يده اليمنى " .

يذكر ابن الأثير أن سبب الإبدال الذي حدث في هذه الشواهد هو بسبب مجاورة الصاد للتاء ، ويمكن القول إن الذي حدث بين أصوات مفردات هذه الشواهد هو من الإبدال التركيبي (السياقي) حيث تجاور فيها صوتان متنافران في الصفة : أحدهما مفخم ، وهو الصاد ، والأخر مرقق ، وهو التاء ، لذا لجأت أعضاء النطق إلى الاختصار في الجهد العضلي المبذول أثناء النطق بالمتنافرين ، فحولت التاء المرققة إلى نظيرها المفخم ، وهو الطاء تـأثراً بالصاد المفخمة ، وبذا فالتأثر مقبل كلي متصل .

وإذا كانت التاء تبدل طاء بسبب مجاورتها للصاد ، فأنها قد تبادلت مع الطاء مع أنها لم تجاور الصاد ، وذلك في " هبت وهبط " وهذا مما يعزز أن الإبدال بينهما يحدث ولا ترفضه العربية ، والشاهد في كتاب النهاية هو ما جاء في حديث عمر : " لما مات عثمان بن مظعون على فراشه ، قال : هبته الموت عندي منزلة حيث لم يمته شهيدا ، أي حط من قدره في قلبي ، وهبط وهبت أخوان " (١) .

هَبَطَ < هَبَّتْ
habata < habata

ويشار هنا إلى أن الذي حدث في هذا الشاهد هو من الإبدال التاريخي بسبب رواية هذين النمطين . ولعل ما يعزز ذلك ما ورد في كلام العرب من المفردات التي تبادلت فيها الطاء والتاء ، ومنها : " الأقطار والإقتار : النواحي ، ويقال : ما أبالي على أي قطريه وقع ، وعلى أي قترية وقع ، أي على جانبيه وقع ... ويقال رجل طبن ورجل تبين ، ويقال : ما أستطيع وما أستطيع وما أستطيع ، وما أستطيع بمعنى واحد " (٢) .

الدال والطاء :

يذكر القدماء أن هذين الصوتين مجهوران ومخرجهما واحد وهو مما بين طرف اللسان وأصول الثنايا " (٣) . ويرى الدرس الحديث أن صوت الدال لثوي أسناني شديد (انفجاري) مجهور " (٤) . والطاء من الناحية الصوتية هو النظير المفخم للتاء ، والتاء هو النظير

(١) النهاية : (هبط) ٥ / ٢٣٨ . انظر : غريب ابن سلام : ٣ / ٣١٥ ، وهو حديث على لسان سيدنا عمر رضي الله عنه الذي قال بعد أن توفي الرسول صلى الله عليه وسلم وأبو بكر رضي الله عنه كل على فراشه : " علمت أن موت الأخيار على فرشهم " ، لسان العرب : (هبت) ٢ / ١٠٢ .

(٢) كتاب الإبدال : ابن السكيت : ١٢٩ .

(٣) الكتاب : ٤ / ٤٣٣ ، ٤٣٤ ، وصر صناعة الإعراب : ١ / ١٨٥ ، ٢١٧ .

(٤) o'connor , Better English Pronunciation (1980) . 43 . وانظر : اللغة المؤابية : ١٥ .

المهموس للدال ، وقد حدث في اللغتين العبرية والسريانية أن تحول الدال إلى نظيره الاحتكاكي إذا وقع في سياق تكون فيه مسبوقة بحركة قصيرة أو طويلة كما حدث في الكلمة (T_لا) التي تلفظ : <ad : والأصل : <ad بالبدال " (١) .

وبهذه الصفات فالدال صوت سهل ، يشترك مع الطاء في المخرج والصفة وبذا يكون أمر إبدال كل منهما من الآخر مما تقره القوانين الصوتية . وقد رصدنا عليه في كتابنا النهائية ثلاثة شواهد ، هي : ما جاء في حديث الناقة القصواء : " فسمعنا لها طحيرا " الطحير : النفس العالي ، وفي حديث يحيى بن يعمر " فإنك تطحرها ، أي تبعدها وتقصيها ، وتزيل : أراد تطحرها ، فقلب الدال طاء ، وهو بمعناه والدحر : الإبعاد . والطحر أيضا : الجماع والتمدد " (٢) .

تَطَحَّرَهَا < تَدَحَّرَهَا
tathharuhā < tadharuhā

وكذلك ما جاء في صفة جهنم : " فيقال : هل امتلأت ؟ فتقول : هل من مزيد ؟ حتى إذا أوعبوا فيها ، قالت : قد قد ، أي : حسبي حسبي ، ويروى بالطاء بدل الدال وهو بمعناه " (٣) .

قَدَّ < قَطَّ
qad < qat

وكذلك ما جاء في حديث عمر : " إذا تركته نثد " ويجوز أن يكون " نثط " فأبدل الطاء دالا للمخرج " (٤) .

نَثَدَّ < نَثَطَّ
natad < natat

ينكر ابن الأثير أن العلة في رواية (نثد ، نثط) بالطاء والدال بسبب اتفاقهما في المخرج ، وهو مسوغ لأن يحل كل منهما مكان الآخر .

ولقد ورد في كلام العرب كثير من المفردات التي رويت بالدال والطاء ، منها : أن عامة أهل صقلية ، يقولون : رجل ملد بدل ملط " (٥) . وقال ابن السكيت : مط الحرف ومدع بمعنى واحد ، ويقال : بطغ الرجل وبدغ : إذا تلطخ بعذرتة ، وكذلك الإبعاد والإبعاط " (٦) .

(١) اللغة الموأبية : ١٦ ، النظام اللغوي لهجة الصفاوية : ٨٤ . انظر : في قواعد الساميات : ١٧ ، ١٨٦ .

(٢) النهاية : (طحر) ١١٦/٣ . انظر : لسان العرب : (طحر) ٤٩٧/٤ .

(٣) النهاية : (قد) ١٩/٤ . انظر : صحيح البخاري : ٤ / ١٨٣٥ ، رقم (٤٥٦٨) وقد وردت بالطاء " قط قط " ونصه : " حدثنا عوف عن محمد عن أبي هريرة رفعه وأكثر ما كان يوقفه أبو سفيان ، يقال جهنم : هل امتلأت ؟ وتقول : هل من مزيد ؟ فيضع الرب تبارك وتعالى قدمه عليها ، فتقول : قط قط " ، صحيح مسلم : ٤ / ٢١٨٨ .

(٤) النهاية : (نثد) ١٤ / ٥ . انظر : غريب الخطابي : ٢ / ٩٨ ، ٩٩ ، وذكر " وقوله نثد لا أدري ما هو وأراه رثد أي : اجتمع في قعر القدرح ، وصار بعضه فوق بعض " ، لسان العرب : (نثد) ٢ / ٤١٣ .

(٥) تنقيح اللسان : ٢٠ .

الطَّاءُ وَالصَّادُ :

وإذا كانت الطاء قد تبادلت مع الأصوات الأسنانية اللثوية مثيلاتها ، فقد ورد شاهدان في كتاب النهاية تحولت فيهما إلى صوت صفييري ، وهو الصاد .

ويظهر أن لإبدال الطاء صادًا مسوغًا ، هو اشتراك الطاء والصاد في الإطباق (التفخيم) إذ إنهما متناثران في الصفات الأخرى ، فالطاء مجهور شديد ، والصاد ميموس رخو . " (١) "

أما الشاهدان ، فالأول : ما جاء في الحديث : " أنه يأكل العنب خَرَصًا " هو أن يضعه في فيه ويخرج عَرَجُونَهُ عَارِيًا مِنْهُ ، هكذا جاء في بعض الروايات ، والمروي خَرَطًا بالطاء " (٢) .

خَرَطًا < خَرَصًا
harta < harsa

والشاهد الثاني : هو ما ورد في حديث عثمان : " فتفرق الناس فرقا ثلاثيا : فصامت صمته أنفذ من طول غيره " ويروي " من صول غيره " أي : إمساكه أشد من تطاول غيره ، يقال : طال عليه ، واستطال ، وتطاول إذا علاه ، وترفع عليه " (٣) .

طَوَّلَ < صَوَّلَ
ṭawī < sawī

وقد روي عن العرب ألفاظ تبادل فيها صوتا الطاء والصاد ، وذلك في قولهم للناقصة إذا ألفت ولدها ولم يُشعر : أي لم ينبت شعره قد أملت وأملطت وألقته مليصا ، وهي ناقصة مملص ومملط ، وأبل مماليص ومماليط ، فإذا كان ذلك من عاداتها ، قيل : مملاص ومملاط ، ويقال : اعتاطت رحمها واعتاصت ، وهما سواء : إذا لم تحمل أعواما ، وهي ناقصة عاتط ، والجمع عيط " (٤) .

(١) الكتاب : ٤ / ٤٣٤ ، ٤٣٥ ، ٤٣٦ ، علم اللغة : مقدمة لتقاربي العربي : ١٦٨ ، ١٩٢ .

(٢) النهاية : (حرس) ٢ / ٢٣ . انظر : المعجم الكبير : ١٢ / ١٤٩ ، رقم (١٢٧٢٧) ، ونصه : " عن ابن عباس ، قال : رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يأكل العنب خرطا " ، شعب الإيمان : ٥ / ١٠٦ ، الجامع الصغير للسيوطي : ١ / ٢٦٥ ، الفائق : ١ / ٣٦١ ، بقل : خرط العنقود واخترطه : إذا وضعه في فيه وأخرج عشمومه عاريا " ، لسان العرب : (خرط) ٧ / ٢٨٤ . وقد ورد بدلا من عشمومه عاريا " عرجونه عاريا " .

(٣) النهاية : (طول) ٣ / ١٤٥ ، غريب ابن قتيبة : ٢ / ٧٨ ، ووردت " صول " ، الفائق : ٢ / ٦٦ ، لسان العرب : (صول) ١١ / ٣٨٨ .

(٤) كتاب الإبدال : ابن السكيت : ١٢٠ .

السين والزاي :

يشترك هذان الصوتان في المخرج ، وهو مما بين طرف اللسان وفويق الثناييا العليا والسفلى " (١) . وفي الرخاوة ، إلا أن صوت السين مهموس والزاي مجهور " (٢) . ولهذا كلن تبادلهما في بعض مفردات اللثة أمرا تقره القوانين الصوتية .

وقد ورد كثير من الشواهد على الإبدال بين السين والزاي في كتاب النهاية ، رأت الدراسة أن تذكر بعضها وتحيل إلى الأخرى . ومنها ما جاء في الحديث : " إذا كان أحدكم في الصلاة فوجد رجسا أو رجزا فلا ينصرف حتى يسمع صوتا أو يجد ريحا " (٣) .

رَجْسًا < رَجْزًا
rigsan < rigzan

ومنه ما جاء في الحديث : " أن ابن مسعود كان جالسا إذ سقسق على رأسه عصفور فنكته بيده " أي نرق . يقال : سقسق وزقزق ، وسق وزق إذا حنق بنرقه " (٤) .

سَقْسَقَ < زَقَزَقَ
saksaka < zakzaka

ومنه ما جاء في الحديث : " أن خياطاً دعاه فقدم إليه إهالة سَنَخَة " السَنَخَة : المتغيرة الريح ، ويقال بالزاي " (٥) .

سَنَخَةٌ < زَنَخَةٌ
sanihatun < zanihatun

ومنه ما جاء في الحديث : " الأسد جرثومة العرب ، فمن أضل نسبه فليأتهم " الأسد ، بسكون السين : الأزد ، فأبدل الزاي سينا ، والجرثومة : الأصل " (٦) .

(١) الكتاب : ٤ / ٤٣٣ ، لسان العرب : (حرف الزاي / ٥ / ٣٠٤ ، وقد سماها : الأصلية ؛ لأن مبدؤها من أسلة اللسان) ، الأصوات اللغوية : د. إبراهيم أنيس : ٧٦ .

(٢) الأصوات اللغوية : د. إبراهيم أنيس : ٧٥ ، ٧٦ ، محاضرات في اللسانيات : ١٩٥ ، ١٩٦ .

(٣) النهاية : (رجس) ٢ / ٢٠١ . انظر : المتقى لابن الجارود : ١ / ١٤ ، مجمع الزوائد ١ / ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، سنن البيهقي الكبرى : ٢ / ٢٥٤ ، ولم ترد مفردتا " رجس أو رجز " ، وإنما ورد بدلا منهما " ريحا " .

(٤) النهاية : (سقسق) ٢ / ٣٧٨ . انظر : حلية الأولياء : ١ / ١٣٣ ، وقد ورد " شقق " ولم يرد " سقسق أو زقزق " ، ونصه : " عن أبي عثمان عن أبي مسعود أنه كان يجالسه بالكوفة فينما هو في يوم صفة له وتحتة فلانة وفلانة امرأتان ذواتا منصب وجمال وله منهما ولد كأحسن الولد إذ شقق على رأسه عصفور ثم قذف أذى بطنه فنكته ، وقال : لأن يموت آل عبدالله ثم أتبعهم أحب إلي من أن يموت هذا العصفور " ، الفائق : ٢ / ١٨٧ ، وقد ذكر " سقسق وزقزق وسق وزق " ، لسان العرب : (سقسق) ١٠ / ١٥٩ .

(٥) النهاية : (سنخ) ٢ / ٤٠٨ . انظر : مسند أحمد : ٣ / ٢٥٢ ، السنن الكبرى : ٤ / ١٥٠ ، سنن البيهقي الكبرى : ٩ / ٣٩ ، رقم (١٣٦٧١) ، وقد ورد بالسين وحدها ، ونصه : " وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بخبز شعير عليه إهالة سنخة فأكلوا منها ، وقلل النبي صلى الله عليه وسلم : إنما الخير خير الآخرة " ، لسان العرب : (سنخ) ١٣ / ٢٦ ، ٢٧ ، ويقال بالزاي ، و (زنخ) ٣ / ٢٢ .

(٦) النهاية : (جرثم) ١ / ٢٥٤ . انظر : الأحاديث المختارة : ٦ / ١٩٦ ، رقم (٢٢١٢) ، ولم ترد " جرثومة العرب " وإنما ورد " الأزد أزد الله " ، غريب ابن سلام : ١ / ٦٤ ، وقد ورد " الأزد " وليس " الأسد " ، الفائق : ١ / ٤٣ ، وقال : أهل العنم بالنسب يقولون : " في القبيلة التي من اليمن تسميها العامة الأزد والأسد " ، لسان العرب : (جرثم) ١٢ / ٩٦ .

الأزْد < الأَسَد

(>al>azd < (>)al>asd

وكذلك ما جاء في الحديث : " إذا أسلم العبد فحسن إسلامه يكفر الله عنه كل سيئة أزلفها " أي : أسلفها وقدمها ، والأصل فيه القرب والتقدم " (١) .

أزلفها < أسلفها

>azlafahā < >aslafahā

وجاء في حديث الاستسقاء : سوى الحنظل العامي والعلهز الفشل ، أي الضعيف ، يعني الفشل مدخره وأكله فصرف الوصف إلى العلهز ، وهو في الحقيقة لآكله ، ويسرى بالسين المهملة " (٢) .

العلهز < العلهس

(>)al<ilhiz < (>)al<ilhis

ومنه ما جاء في الحديث : " أنه نهى عن لبس القسي " هي ثياب من كتان مخلوط بحريير يؤتى بها من مصر ، نسبت إلى قرية على شاطئ البحر قريبا من تنيس ، يقال لها : القس بفتحة القاف ، وبعض أهل الحديث يكسرها وقيل : أصل القسي : القزي بالزاي ، منسوب إلى القز وهو ضرب من الإبريسم فأبدل من الزاي سينا " (٣) .

القزّي < القسيّ

(>)alkazziyyu < (>)alkassiyyu

ومنه ما جاء في حديث الحديبية : " فقع رسول الله صلى الله عليه وسلم على جبا الركبة فإما دعا وإما بسق فيه ، بسق لغة في بزق وبسق " (٤) .

بَسَقَ < بَزَقَ < بَصَقَ
basaka < bazaka < basaka

(١) النهاية : (زلف) ٢ / ٣٠٩ . انظر : السنن الكبرى : ٦ / ٥٣٠ ، سنن النسائي (المجتبى) : ٨ / ١٠٥ ، جامع العلوم والحكم : ١١٦ / ١ ، لسان العرب : (زلف) ٩ / ١٣٨ .

(٢) النهاية : (فشل) ٣ / ٤٤٩ . انظر : دلائل النبوة : ١ / ١٨٤ ، رقم (٢٣٨) ، وقد وردت " العلهز " بالسين وحدها ، الفائق : ٣ / ٢٢ ، لسان العرب : (فشل) ١١ / ٥٢٠ .

(٣) النهاية : (قسس) ٤ / ٥٩ ، ٦٠ . انظر : موطأ مالك : ١ / ٨٠ ، صحيح مسلم : ٣ / ١٦٤ ، رقم (٢٠٧٨) ، وقد ورد القسي بالسين ، ونصه : " عن علي بن أبي طالب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن لبس القسي والمعصر وعن تحتم الذهب وعن قراءة القرآن في الركوع " سنن أبي داود : ٤ / ٤٧ ، غريب ابن سلام : ١ / ٢٢٦ ، وقد ورد " بالسين " ، غريب الخطابي : ١ / ٧٣٢ ، الفائق : ٣ / ١٩٢ ، لسان العرب : (ترج) ٢ / ٢١٨ .

(٤) النهاية : (بسق) : ١ / ١٢٨ . انظر : شرح النووي على صحيح مسلم : ١٢ / ١٧٥ ، ونصه : " قعد النبي صلى الله عليه وسلم على جبا الركبة : الجبا يفتح الجيم وتخفيف الباء الموحدة مقصور ، وهي ما حول البئر وأما الركي ، فهو البئر والمشهور في اللغة ركسي بغير هاء ووقع هنا الركبة بالهاء ، وهي لغة حكاها الأصمعي وغيره . ويقال : بزق وبسق وبسق ثلاث لغات بمعنى ، والسين قليلة الاستعمال " .

وكذلك ما جاء في حديث عدي : " قلت : يا رسول الله ، إنا نرمي بالمعراض ، فقال : كل ما خزق وما أصاب بعرضه فلا تأكل " خزق السهم وخسق : إذا أصاب الرمية ونفذ فيها وسهم خازق وخاسق " (١) .

خَزَقَ < خَسَقَ
hazaka < hasaka

يتبين من الشواهد السابقة الذكر أن الإبدال حدث بين السين والزاي تأثراً بالقاف المجهورة ، وهو تأثر المماثلة المدبرة الجزئية المنفصلة ، إذ وقعت الحركة كفاصل بين السين وصوت القاف . ثم إنه زيادة على اشتراكهما في المخرج كلاهما صوت رخو ، ولا فرق بينهما ألا أن الزاي صوت مجهور نظيره المهموس هو السين " (٢) . والسين والزاي ومعهما " الصاد " لا يشركها في نسبة علو الصفير عند النطق بها غيرها من الأصوات الأخرى " (٣) . وبذا ، فاشتراكها في هذه الصفة أيضاً مما يقوي جواز إبدال أحدهما من الآخر .

ولقد نكر أن قبيلة " كلب " تقلب السين مع القاف خاصة زايا ، فيقولون في سقر : زقر ، وفي " مس سقر " (٤) . مس زقر ، وشاة زقعاء في : سقعاء " (٥) .

ومما أثر عن العرب من مفردات تبادل فيها صوتا السين والزاي ، قولهم : رزداق ورستاق ، وعجز القوس وعجسها ، وهو ما أصابه الوتر من كبدها ، وسلحفاة وزلحفاء " (٦) . ونزغة ونسغة : طعنة بيد أو رمح ، وكذلك : تزلف جلده وتسلغ جلده : تشقق " (٧) . وبعد ، فتشير الدراسة فيما يأتي إلى بقية الشواهد التي تبادل فيها صوتا السين والزاي " (٨) .

التاء والسين :

تشتبك التاء مع السين في أن كليهما أسناني لثوي ، ومخرجهما قريب . إذ إن مخرج التاء مما بين طرف اللسان وأصول الثنايا ، ومخرج السين مما بين طرف اللسان وفوق الثنايا " (٩) .

(١) النهاية : (خزق) ٢٩/ ٢ . انظر : صحيح البخاري : ٢٠٨٧/ ٥ ، رقم (٥١٦٠) ، وفتح الباري : ٦٠/ ٩ ، ونصه : " عن عدي بن حاتم رضي الله عنه ، قال : قلت : يا رسول الله ، إن نرسل الكلاب المعلمة ، قال : كل ما أمسكت عليك . فسالت : وإن قتلن ؟ قال : وإن قتلن . قلت : وإنا نرمي بالمعراض . قال : كل ما خزق ، وما أصاب بعرضه فلا تأكل " .

(٢) الأصوات اللغوية : د . إبراهيم أنيس : ٧٦ ، لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة : ٢٣١ .

(٣) الأصوات اللغوية : د . إبراهيم أنيس : ٧٤ .

(٤) سورة القمر / ٤٨ .

(٥) سر صناعة الإعراب : ١٩٦/ ١ .

(٦) الإبدال والمعاقبة والنظائر : ٦٧ ، ٦٨ .

(٧) إبدال : أبو الطيب اللغوي : ١٠٨ ، ١١١ .

(٨) النهاية : ج ١ (تيس : ٢٠٢) . ج ٢ (ريز : ١٨٣/ ٢ ، سدر : ٣٥٤) .

(٩) الكتاب : ٤٣٣/ ٤ .

والتاء وقفي أسناني لثوي مهموس مرقق ، والسين احتكاكي أسناني لثوي مهموس مرقق " (١) .
وبذا ، فهما لا يختلفان إلا في صفة الشدة والرخاوة ، وهذا يعني أن إمكانية إبدال أحدهما من
الأخر واردة ، وقد رصدت الدراسة على إبدال السين تاء شاهدا ، هو ما جاء في حديث
الإسراء : " واختلف إليه ميكائيل بثلاث طساس من زمزم " الطساس : جمع طسس ، وهو
الطست ، والتاء فيه بدل من السين ، فجمع على أصله ، ويجمع على طسوس أيضا " (٢) .

الطَّسَّاس < الطَّسَّات
(>attisās < (>attisāt

وقد أبدلت السين ياء في شاهد واحد ، والمسوغ لهذا الإبدال ، هو ما يعرف بالمخالفة التي يلجأ
إليها المتكلم اقتصادا في الجهد المبذول في عملية النطق ، وذلك أن الصوتين المتماثلين يحتاجان
إلى جهد عضلي في النطق بهما في كلمة واحدة ، ولتيسير هذا النطق يقلب أحد الصوتين صوتا
آخر من تلك الأصوات التي لا تتطلب جهدا عضليا كاللام والميم والياء " (٣) . أما الشاهد على
هذا الإبدال فهو ما جاء في حديث عوف بن مالك : " فهجمت على رجلين ، فقلت : هل حسستا
من شيء " قال الخطابي : كذا ورد ، وإنما هو : هل حسيتما ؟ يقال : حسيت الخير بالكسر :
أي علمته ، وأحست الخير ، وحسست بالخبر وأحسست به ، كأن الأصل فيه حسست ، فأبدلوا
إحدى السينين ياء . وقيل : هو من باب ظلت ، ومست في ظللت ومسست ، في حذف أحد
المثلين " (٤) .

حَسَيْتَ < حَسَيْتَ
ḥasayta < ḥasista

وقال أبو عبيدة : " العرب تقلب حروف المضاعف إلى الياء ، فيقولون : تظنيبت . إنما هو
تظننت " (٥) .

(١) سر صناعة الإعراب : ١ / ١٩٧ ، محاضرات في اللسانيات : ١٦٩ ، ١٩٥ .

(٢) النهاية : (طسس) ٣ / ١٢٤ . انظر : تفسير الطبري : ٧ / ١٥ ، وقد ورد " طسات " ، ونصه : " عن أبي هريرة ، قال : جاء
جبرائيل إلى النبي ومعه ميكائيل ، فقال جبرائيل لميكائيل : اثني بطست من زمزم كيما أظهر قلبه وأشرح له صدره ، قال : فشق عن بطنه
فغسله ثلاث مرات واختلف إليه ميكائيل بثلاث طسات من ماء زمزم فشرح صدره ونزع ما كان فيه من غل وملاه حلما وعلمنا وإيماننا
ويقينا وإسلاما وحتم كتفيه بخاتم النبوة " ، لسان العرب : (طسس) ٦ / ١٢٣ ، ١٢٤ .

(٣) التطور اللغوي مظاهره : ٤١ ، المدخل إلى علم الأصوات : د. صلاح حسنين : ٨١ - ٨٤ .

(٤) النهاية : (حسا) ١ / ٣٨٧ . انظر : لسان العرب : (حسس) ٦ / ٤٩ .

(٥) كتاب الإبدال : ابن السكيت : ١٣٣ .

ومما روي عن العرب من هذا النوع من الإبدال ما قاله القناني : قصبت أظفاري في معنى قصبتها ، وقال الأصمعي ، في الحجاج نقضي البازي إذا البازي كسر . قال : هو تفعل من انقضت ، والأصل نقضض ، فرده إلى الياء كما قالوا : سرية من تسررت " (١) .

الصاد والسين :

يصدر صوت الصاد من : " بين طرف اللسان وفويق الثنايا " (٢) . وهو أحد أصوات كلنت في السامية ، صارت رخوة ذات صفير في العربية القديمة ، بعد أن كانت شديدة " (٣) . وهو صوت صفير رخو مهموس مفخم يختلف عن السين في صفة التفخيم فقط ، وعن الزاي في صفة التفخيم والجهر " (٤) . والسين أكثر بساطة من الصاد ؛ لأن الأخيرة تقتضي عملية إضافية على حركات نطق السين ، وهذه العملية تتمثل في حركة مؤخر اللسان إلى أعلى ، وحركة جنره إلى الخلف " (٥) .

يتبين مما سبق أن صعوبة الصاد ليست في مخرجه ، وإنما في تفخيمه ، ومع هذا فقد احتفظت به الساميات ، ولم يتعرض لتغير مطلق ، ولكنه تعرض لتغير مقيد في العربية ، وقد ترقق الصاد فتتطق سينا ، ونكر سيبويه أن الصاد لولا الإطباق لصارت سينا " (٦) .

ولقد رويت في كتاب النهاية شواهد تباذل فيها صوتا الصاد والسين ، ومنها ما جاء في حديث كعب : " قال في التوراة : محمد عبدي ، وليس بفظ ولا غليظ صخوب في الأسواق " وفي رواية " ولا صخاب " الصخب والسخب : الضجة ، واضطراب الأصوات للخصام وفعول وفعال للمبالغة " (٧) .

الصَّخْبُ	<	السَّخْبُ
(>)assahab	<	(>)assahab

(١) سر صناعة الإعراب : ٧٥٩ / ٢ ، كتاب الإبدال : ابن السكيت : ١٣٤ ، ١٣٥ .

(٢) الكتاب : ٤٣٣ / ٤ .

(٣) دروس في علم أصوات العربية : ٧٢ .

(٤) الكتاب : ٤٣٤ / ٤ ، ٤٣٥ . الأصوات اللغوية : د. إبراهيم أنيس : ٢٢ ، ٢٦ ، ٦٤ ، علم اللغة : مقدمة للقاريء العربي :

١٣٧ ، ١٧٦ .

(٥) دراسة الصوت اللغوي ٣٤٠ .

(٦) الكتاب : ٤٣٦ / ٤ .

(٧) النهاية : (صخب) ٣ / ١٤ . انظر : تفسير الطبري : ٤ / ١٥١ ، وقد ورد بالصاد وحدها ، وتمتته : " ولا يجزي بالسبيطة مثلها

ولكن يعفو ويصفح ، وأمنه الحمادون على كل حال " ، الطبقات الكبرى : ١ / ٣٦٢ ، لسان العرب : (سخب) ١ / ٤٦٢ ، السخب

أي الصخب و (صخب) ١ / ٥٢١ .

وكذلك ما جاء في الحديث : " ليس منا من صلَّق أو حلَّق " الصَّلَق : الصَّوْت الشَّدِيد ، يريد : رَفَعَهُ فِي الْمصَاتِبِ وَعِنْدَ الفَجِيعَةِ بِالمَوْتِ ، وَيَدْخُلُ فِيهِ النَّوْحُ . وَيَقَالُ بِالسَّيْنِ " (١) .

صَلَّقَ < سَلَّقَ
saiaka < saiaka

وكذلك ما جاء في حديث الوضوء : " فأخذ ماء فأدخل أصابعه في صِماخِ أذنيه " الصِّماخ : نُقْبُ الأذُنِ وَيَقَالُ بِالسَّيْنِ " (٢) .

الصِّماخ < الصِّماخ
(>assimāh < (>assimāh

وكذلك ما جاء في حديث أبي هريرة : " وأن تعلقو التحوت الوعول : قيل : ما التحوت ؟ قال : بيوت القافصة يرفعون فوق صالحهم " القافصة : اللثام والسين فيه أكثر " (٣) .

القَافِصَةُ < القَافِصَةُ
(>alqāfiṣatu < (>alqāfiṣatu

أي أن معيار ابن الأثير في هذا الشاهد ، هو تحول الصاد سينا ، ولكنه يرى أن السين هي أكثر استخداما من الصاد في قوله " القافصة " .

ومنه كذلك ما جاء في حديث المرجوم : " أنه يتقمص في أنهار الجنة " أي يتقلب وينغمس . ويروى بالسَّيْنِ " (٤) .

يَتَقَمَّصُ < يَتَقَمَّصُ
yatakammasu < yatakammasu

(١) النهاية : (صلَّق) ٤٨ / ٣ . انظر : مسند أبي عوانة ٦٠ / ١ . ونصه : " عن أبي بردة بن أبي موسى أن أباه اشتكى فأغمي عليه فبكت باكية فلما أفاق ، قال : رسول الله صلى الله عليه وسلم يريء من أقوام ، وأنا يريء من برىء منه رسول الله صلى الله عليه وسلم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريء من سلق أو حلَّق أو شق " ، غريب ابن سلام : ٩٧ / ١ " حلَّق وسَلَّق ، قال الأصمعي : " الصلَّق " بالصاد : هو الصوت الشديد " لسان العرب : (صلَّق) ٦٠ / ١٠ ، الفائق : ٣٠٩ / ٢ " صلَّق وسَلَّق إذا رفع صوته عند الفجعة بالميت " .

(٢) النهاية : (صِماخ) ٥٢ / ٣ . انظر : سنن أبي داود : ٣١ / ١ ، رقم (١٢٣) ، ونصه : " ومسح بأذنيه ظاهرهما وباطنهما ، زاد هشام : وأدخل أصابعه في صِماخِ أذنيه " ، نيل الأوطار : ١٥٦ / ٥ ، لسان العرب : (صِماخ) ٢٦ / ٣ " والصِماخ لغة في الصِماخ " و (صِماخ) ٣٤ / ٣ ، وذكر أن : " الصِماخ من الأذن : الخرق الباطن الذي يفضي إلى الرأس " .

(٣) النهاية : (قفص) ٩٠ / ٤ . انظر : الكنى للبخاري : ٥٩ / ١ ، وقد وردت القافصة بالصاد وليس بالسَّيْنِ ، والحديث يذكر بعضا من أشرط الساعة ، قال : وما التحوت والوعول ؟ قال : فسق الرجال وأهل بيوت القافصة يرفعون فوق صالحهم " ، المعجم الأوسط : ١ / ٢٢٨ ، مجمع الزوائد : ٣٢٧ / ٧ ، غريب الخطابي : ٤٣١ / ٢ ، وقال : القافصة : اللثام وأكثر ما يقال بالسَّيْنِ وبين الصاد والسَّيْنِ تماثل في المواضع ، لسان العرب : (قفص) ٧٩ / ٧ .

(٤) النهاية : (قمص) ١٠٧ / ٤ و (قمص) ١٠٨ / ٤ . انظر : سنن البيهقي الكبرى : ٢٢٧ / ٨ ، والحديث طويل يحكي قصة رجع الرسول صلى الله عليه وسلم لماعز حيث قال : " إنه الآن لفي أعمار الجنة يتقمص فيها " وقد قال ذلك لرجلين عابا على ماعز اعترافه لرسول الله صلى الله عليه وسلم بانترنا طالبا منه أن يطهره فيقيم عليه الحد " ، لسان العرب : (قمص) ٨٧ / ٧ و (قمص) ١٨٣ / ٦ .

وإذا كانت الصاد قد تحولت سينا ، فقد تحولت السين صاداً ، والأمر الذي نود أن نشير إليه ، هو : ما الأصل في التحولات التي تحدث بين الصوتين ، هل السين أم الصاد ؟ ولقد أشار ابن جنى إلى ذلك بقوله : " إن الأصل هو الأعم " (١) . ويظهر أن ذلك يعمم على التبدلات الصوتية .

وإذا كانت الصاد قد أبدلت سينا لاشتراكهما بالمخرج ، ولميل الناطقين إلى التخلص من التفخيم بالترقيق ليسهل النطق ، فقد مال الناطقون إلى إبدال السين صاداً وهو عكس ما حدث في أصوات الشواهد السابقة ، أي أنهم فخموا السين المرفقة ، ونطقوها صاداً مفخمة ، وقد رصدت الدراسة على ذلك شواهد ، منها ما جاء في حديث ابن عمرو بن العاص : " بكى حتى رسعت عينه " أي تغيرت وفسدت والتصقت أجزائها وتفتحت سينها وتكسر وتشدت أيضاً . ويروي بالصاد " (٢) .

رَسَعَتْ < رَصَعَتْ
rasa<ai < rasa<ai

ومنه ما جاء في حديث اللعان : " إن جاءت به أريصح " هو تصغير الأريصح ، وهو الناتئ الأليتين ، ويجوز بالسين ، هكذا قال الهروي . والمعروف في اللغة أن الأريصح والأريصح هو الخفيف لحم الأليتين وربما كانت الصاد بدلا من السين " (٣) .

أُرَ يَصِحُّ < أُرَ يَصِحُّ
>uraysih < >uraysih

ومنه الحديث : " لست على بمسيطر " أي : مُسَلِّطٌ . يقال : سَيَّطَرَ يَسَيِّطِرُ وَتَسَيِّطِرُ يَتَسَيِّطِرُ فَهِيَ مَسَيِّطِرَةٌ وَمَسَيِّطِرَةٌ . وقد تقلب السين صاداً لأجل الطاء " (٤) .

مُسَيِّطِرٌ < مَصَيِّطِرٌ
musaytir < musaytir

أي أن معيار ابن الأثير في هذا الشاهد ، هو تحول السين إلى صاد بسبب مجاورة الطاء وبيان ذلك أن السين صوت مرقق والطاء صوت مفخم ، لذا نطق السين مفخماً بسبب مجاورة الطاء . بمعنى أن الأصل في هذا التغير الصوتي هو التغير التركيبي إذ تأثرت السين المهموسة بالطاء المجهورة بعدها تماثلاً كلياً مدبراً منفصلاً ، وذلك أن صوت الطاء أكثر قوة من صوت السين

(١) سر صناعة الإعراب : ١٩٩/١ .

(٢) النهاية : (رصع) ٢٢١/٢ . انظر : صفوة الصفوة : ١/٦٥٨ ، وقد ورد بالصاد ، ونصه : " عن يعلى بن عطاء عن أمه أنها كانت تصنع الكحل لعبد الله بن عمرو ، قالت : إنه كان ليقوم بالليل فيطفا السراج ، ثم يبكي حتى رصعت عيناه " ، لسان العرب : (رصع) ٨/١٢٨ .

(٣) النهاية : (رصح) ٢٢٦/٢ . انظر : مسند أحمد : ١/٢٣٨ ، تفسير ابن كثير : ٣/٢٦٧ ، ونصه : " إن جاءت به أصيب أر يصح حمش الساقين فهو لفلان وإن جاءت به أورق جعلنا جمالياً خدج الساقين سابق الأليتين فهو للذي رصبت به " ، لسان العرب : (رصح) ٢/٤٥٠ .

(٤) النهاية : (سطر) ٣٦٥/٢ . انظر : صحيح مسلم : ١/٥٢ ، السنن الكبرى : ٦/٥١٤ ، المستدرک علی الصحیحین : ٢/٥٦٨ .

بسبب ما يتوافر فيه من صفة الجهر ، فتحوّلت السين إلى صاد . ومن شواهد تحوّل السين إلى صاد في القراءات القرآنية قراءة قوله تعالى : " لست عليهم بمسيطر " (١) . لست عليهم بمسيطر " بالصاد " ، إذ قيل : والحجة لمن قرأ بالصاد : أنه أبدلها من السين لتؤاخي السين في الهمس والصغير وتؤاخي الطاء في الإطباق ؛ لأن السين مهموسة والطاء مجهورة " (٢) .

ولعل ما يعزز الإبدال بين السين والصاد ما ذكره قطرب : " أن قومنا من بني تميم يقال لهم : بلغز يقلبون السين صادًا عند أربعة أحرف : الطاء والقاف والغين والحاء إذا كن بعد السين ، ولا يبالون أثنائية كنا أم ثالثة أم رابعة بعد أن يكن بعده ، ويقولون : سراط و صراط ، وبسطة وبصطة ، وسيفل وصيفل ، وسرقت وصرقت ، ومسغبة ومصغبة ، ومسدغة ومصدغة و " سخر لكم " و " صخر لكم " و السخب والصخب " (٣) . وشواهد إبدال السين صادًا كثيرة في اللغة ، وقد أشار العلماء إلى تعاقبهما وإلى تأثرهما بالأصوات المجاورة لهما " (٤) . وذكر ابن سيدة أن : " السطر : العنود من المعز ، والصاد لغة " (٥) .

وأما الشاهد الأخير على هذا الإبدال ، فهو ما جاء في الحديث : " الجار أحق بسقبه " السقب بالسين والصاد في الأصل : القرب . يقال : سقبت الدار وأسقبت : أي قربت ، ويحتج بهذا الحديث من أوجب الشفعة للجار ، وإن لم يكن مقاسما : أي أن الجار أحق بالشفعة من الذي ليس بجار ، ومن لم يثبتها للجار تأول الجار على الشريك ، فإن الشريك يسمى جارا ويثبت على أن يكون أراد أنه أحق بالبر والمعونة بسبب قربه من جاره كما جاء في الحديث الآخر " أن رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم : إن لي جارين فألى أيهما أهدي ؟ قال : إلى أقربهما منك بابا " (٦) .

وخلاصة القول : إن الصاد صوت رخو مهموس يشبه السين في كل شيء سوى أن الصاد أحد أصوات الإطباق " (٧) .

وقد أشار سيبويه إلى ذلك بقوله : " ولولا الإطباق لصارت الصاد سينا " (٨) .

(١) سورة الغاشية / ٢٢ .

(٢) الحجة في القراءات السبع : ٦٢ ، ٦٣ .

(٣) لسان العرب : (صدغ) ٨ / ٤٤٠ .

(٤) للزيادة ، انظر : الإبدال والمعاقبة والنظائر : ٦٠ .

(٥) لسان العرب : (صطر) ٤ / ٤٥٦ .

(٦) النهاية : (سقب) ٢ / ٣٧٧ . انظر : صحيح البخاري : ٢ / ٧٨٧ ، سنن الترمذي : ٣ / ٦٢٢ ، صحيح ابن حبان : ١١ / ٥٨٣ ، وقد ورد بالسين وحدها ، ونصه : " عن النبي صلى الله عليه وسلم أن قال : جار الدار أحق بالدار ، وقال : الجار أحق بسفيه ، وهو قول الثوري ، وابن المبارك ، وأهل الكوفة ، لسان العرب : (سقب) ١ / ٤٦٩ .

(٧) الأصوات اللغوية : د . إبراهيم أنيس : ٧٤ .

(٨) الكتاب : ٤ / ٤٣٦ .

وقد علّق عبد العزيز مطر التبادل بين السين والصاد مستندا إلى الصلة بين الصوتين بقوله : " ولهذه الصلة وردت في اللغة كلمات كثيرة بالسين مرة وبالصاد أخرى بغير اختلاف في المعنى " (١) .

(١) الحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة : ٢٣٢ .

الفصل الخامس
الأصوات الأقصى حنكيّة

الأصوات الأقصى حنكية

قانون الأصوات الحنكية هو قانون صوتي عام . توصل إليه العلماء في مقارناتهم للغة السنسكريتية باللغتين اليونانية واللاتينية في أواخر القرن التاسع عشر^(١) . ويقول : بأن الأصوات الوقفية تنزع إلى تقديم مخرجها إلى الأمام قليلا تحت تأثير الكسرة التالية لها ، وخطوات تطور هذا الصوت أن الصوت الأصلي كان gim ، كما هو الآن في مصر ، وكما يكون في اللغات السامية الباقية ، فمثلا كلمة " جمل " في العبرية " gamal " وفي السريانية " gamla " مع الألف التي هي أداة التعريف وفي الحبشية " gamal " ويوجد فعل " gamalu " أي رحم في الأكديّة ، وتاريخ هذا النطق هو أنه في الابتداء تغير نطق " gim " فصار " gim " قبل حركة الكسرة فقط ، ثم لفظت ال " gim " عند أهل الحجاز " gim " إذا وقعت قبل الحركات كلها ، وكان هذا نطق القرشيين في زمان النبي صلى الله عليه وسلم فصار نطق القرآن الشريف ، وهذا يعني أن قانون الأصوات الحنكية عمل عمله بمجاورة الكسرة فقط ، ثم جاء القياس فعمم هذا الحكم مع باقي الحركات ، وقد أطلق عليه ماريو باي مصطلح التغير " (٢) " . أما الأصوات التي تخضع لهذا القانون (كما يرى العلماء) فهي : الجيم والقاف والكاف .

أولا : صوت الجيم :

وصفه القدماء بأنه شديد مجهور ، يخرج من وسط اللسان بينه وبين الحنك الأعلى " (٣) " . وهو وصف ينطبق على صوت الجيم عند القراء " (٤) " .

ولقد أشارت مقارنات اللغات السامية كلها إلى أن النطق الأصلي لصوت الجيم كان بغير تعطيش كالجيم القاهرية " (٥) " . وقد أثار علماء الأصوات المحدثون قضية الصوت المركب الذي يجمع بين الشدة والرخاوة في نطقه ، إذ إن الجيم العربية الفصيحة مثال له ، ولقد لوحظ أن انفصال وسط اللسان عند الحنك الأعلى في أثناء النطق بهذا الصوت لا يحدث فجأة كما في نطق الأصوات الشديدة ، بل يتم الانفصال ببطء ، في إعطاء الفرصة للنفس بعد الانفجار ليحتك بالعضوين المتباعدين احتكاكا شبيها بما يحدث أثناء النطق بالجيم الشامية ، ومن ثم سمي مركبا " (٦) " .

(١) الأصوات اللغوية : د. إبراهيم أنيس : ٧٩ ، التطور اللغوي مظهره : ٩٢ ، النظام اللغوي لهجة الصفاوية : ٦٧ ، ٦٨ .

(٢) المدخل إلى علم الأصوات : د. صلاح حسنين : ١٤٠ ، محاضرات في اللسانيات : ١٧٣ ، النظام اللغوي لهجة الصفاوية : ٦٧ .

(٣) الكتاب : ٤ / ٣٣٣ .

(٤) الأصوات اللغوية : د. إبراهيم أنيس : ٧٧ .

(٥) التطور اللغوي مظهره : ٩٣ .

(٦) علم اللغة : مقدمة للقارئ العربي : ١٨٢ ، مناهج البحث في اللغة : ١٠٣ ، ١٠٤ ، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد :

والخلاف بين القدماء والمحدثين من علماء الأصوات حول صوت الجيم يتأتى من كيفية نطقه ، فالمحدثون يرون أن الجيم على وفق ما وصفه القدماء هو ما يعرف في نطق أهل القاهرة اليوم (g) ومنهم من يرى أن الجيم هي ذلك الصوت الذي ينطق به قراء القرآن ، وآخرون يرون أنه الصوت المعروف في نطق أهل الشام (ğ)^(١) . ويخرج الجيم كما وصفه المحدثون بلأن ترتفع اللهاة مغلقة التجويف الأنفي ، فيرتفع الهواء الخارج كله إلى الفم وفي الوقت نفسه يرتفع مقدم اللسان إلى مؤخر اللثة العليا مغلقا مجرى الهواء المندفع لوقت قصير ، ثم يتحرك مقدم اللسان إلى الوراء قليلا باتجاه سقف الحلق الشجري (وهي المنطقة التي تلي اللثة العليا مباشرة ، وهي مخرج صوت الشين ونظيره المجهور) فيحدث بذلك انفراج يتسبب في حدوث شيء من الاحتكاك والذبذبة " (٢) . وقد وصف في الدراسات العربية بأنه صوت لثوي حنكي مركب (انفجاري + احتكاكي مجهور) " (٣) .

ويعد صوت الجيم في العربية مثالا طيبا للتغيرات التاريخية في الأصوات ، فإن مقارنة اللغات السامية كلها تشير إلى أن النطق الأصلي لهذا الصوت ، كان بغير تعطيش كالجيم القاهرية تماما " (٤) . ثم إنه لم يوجد اختلاف بين الباحثين في وصف صوت من أصوات العربية مثلما وجد مع صوت الجيم في العربية الفصحى كما أنه لم تتنوع الروايات في نطق صوت مثلما تنوعت في نطق صوت الجيم " (٥) . ويذكر أن الجيم هو الصوت الوحيد المركب في اللغة العربية ويتكون هذا الصوت من الاندماج الذي يحدث بين صوت الدال مع صوت آخر هو ألفون لصوت الجيم (كالجيم التي في لهجة دمشق) وهو صوت سمائه كسمات صوت الشين إلا أنه صوت مجهور والجيم مهموسة إذ إن صفة الجهر قد جاءت من تركيبه مع الدال ، وعلى هذا فصوت الجيم يتكون من جزأين ، الأول : صوت الدال الانفجاري ، والثاني : فيو النظير المجهور للشين ، وهو صوت احتكاكي " (٦) . ولقد حافظت اللغات الأكدية والأوغاريتية والآرامية والعبرية على صوت الجيم .

أما تطوره فله تطور مطلق مر بالمراحل الآتية :

١- تحول من أقصى الحنك إلى وسط الحنك في أول الأمر قبل الكسرة ، أي (g i) ثم عمم هذا بحيث أصبح مخرجه من وسط الحنك قبل كل الحركات (الفتحة الضمة والكسرة) .

(١) للزيادة ، انظر : الدراسات الصوتية عند علماء التجويد " نغمة الجيم " ٢٨١ - ٢٨٦ .

(٢) o' connor , J. , Better English Pronunciation , (1980) , P . 47 .

(٣) النظام اللغوي للهجة الصفاوية : ٦٦ .

(٤) التطور اللغوي مظاهره : ١٨ .

(٥) دراسة الصوت اللغوي : ٢٨٧ .

(٦) النظام اللغوي للهجة الصفاوية : ٦٦ .

٢- تطور الصوت (gi) فتقدم مخرجه نحو الأمام وأصبح لثويا ، أي (dz) ، نحو : دشيش بدلا من جشيش ، تنشيت بدلا من تجشأت .

٣- طراً على هذا الصوت (dz) ثلاثة أنواع من التغيرات ، هي :

أ- ذهب الدال الانفجارية ، وبقاء الياء ، وينسب إلى تميم ، قالت أم الهيثم :
إذا لم يكن فيكن ظل ولا جنى فأبعدكن الله من شيرات
أي : شجرات .

ب- انقلاب الياء إلى شين مجهورة مع بقاء الدال أصبح (dz) وساد هذا النطق عند أهل قريش ، وكان هذا النطق هو النطق السائد في زمان النبي صلى الله عليه وسلم وصار نطق القرآن الكريم والعربية الفصحى .

ج- ذهب الصوت الانفجاري ، أي الدال وبقاء الشين المجهورة فقط ، إذ روي عن قبيلة تميم قولهم في المثل : " شر ما أشاءك " بدلا من " شر ما أجاك " (١) .

وبعد ، فلقد تبين للدراسة من خلال ما رصدت من شواهد في كتاب النهاية ما يأتي :

أ - انحلال الجيم إلى الدال .

ب - إبدال الجيم شينا .

ج- إبدال الجيم ياء .

أ : انحلال الجيم إلى الدال :

صار صوت الجيم دالا منذ وقت مبكر في بعض اللهجات العربية القديمة والحديثة على السواء ، فأهل الصعيد في مصر يسمون مدينة " جرجا " دردا ، ويقولون في " جمل " نمل وفي " جاموسة " داموسة " (٢) . حتى إن أهل المغرب يقولون في " جزار " نزار ، وفي " جيس " دبس " (٣) .

وقد روي على هذا الإبدال في كتاب النهاية شاهدان ، هما : ما ورد في الحديث : " أولم رسول الله صلى الله عليه وسلم على بعض أزواجه بجشيشة " هي أن تطحن الحنطة طحنا جليلا ، ثم تجعل في القنور ، ويلقى عليها لحم أو تمر وتطبخ ، وقد يقال لها : دشيشة بالدال " (٤) .

جَشِيشَةٌ < دَشِيشَةٌ
gasisatin < dasisatin

(١) فقه اللغات السامية : ٤٨ ، المدخل إلى علم الأصوات : د. صلاح حسنين : ١٣٩ - ١٤٢ .

(٢) التطور اللغوي مظاهره : ١٩ .

(٣) دروس في علم أصوات العربية : ٩٥ ، ٩٦ .

(٤) النهاية : (جشش) ٢٧٣/١ . انظر : الكامل في ضعفاء الرجال : ٣٢٨/٢ ، ونصه : " عن منصور بن صفية أن أمه عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أو لم على نسائه بجشيشة وبإسناده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوج بعض نسائه فشر عليه التمر " ، الفائق : ٢١٥/١ ، لسان العرب (جشش) ٢٧٣/٦ .

ومنه ما جاء في حديث أم سلمة : " أنها قالت لعائشة : وجهت سجافته " أي هتكت ستره وأخذت وجهه ، ويروى بالبدال " (١) .

سجافته < سدافته
sigafatahu < sidafatahu

وقد نكر أن هذا الإبدال بسبب تقدم مخرج الجيم نحو الأمام إذ أصبح لثويا أي : d i . " (٢) .
ب : انحلال الجيم شيئا :

صار صوت الجيم المركب شيئا مجهورة ويظهر أن ذلك ما عناه سيبيويه بقوله : " والجيم التي كالشين " (٣) . ونكر أن صوت الجيم في انحلاله إلى الشين أقدم من انحلاله إلى الدال ، وقد فقدت هذه الشين صفة الجهر ، فصارت مهموسة " (٤) .
ويذكر ابن الجزري : " أنه يجب أن يتحفظ بإخراج الجيم من مخرجها ، فربما خرجت من دون مخرجها ، فيتشربها اللسان فتصير ممزوجة بالشين كما يفعله كثير من أهل الشام ومصر " (٥) . والجيم والشين من مخرج واحد ، وهو : " من وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى " (٦) وهذا مما يجعل إبدال أحدهما من الآخر أمرا تقره القوانين الصوتية ، وقد ورد عليه في كتاب النهاية شاهد واحد ، هو : ما جاء في حديث الحجاج " لها كظة تشتر " يقال : اشتر البعير واجتر ، وهي الجرة لما يخرج البعير من جوفه إلى فمه ويمضغه ثم يبتلعه ، والجيم والشين من مخرج واحد " (٧) .

تجتر < تشتر
tagtaru < tastarru
بنية عميقة < بنية سطحية

(١) النهاية : (سحف) ٣٤٣/٢ . انظر : مسند الحميدي : ٥٠١/٢ ، رقم (١١٨٨) ، ونصه : " حدثنا الحميدي قال : ثنا سفيان قال : ثنا الزهري ، قال : سمعت أنس بن مالك يقول : وآخر نظرة نظرهما إلى الرسول صلى الله عليه وسلم كشف الستارة يوم الإثنين والناس صفوف خلف أبي بكر فلما رأوه تحركوا فأشار إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أثبتوا فنظرت إلى وجهه كأنه ورقة مصحف وألقى السحف وتوفي آخر ذلك اليوم صلى الله عليه وسلم " ، لسان العرب : (سحف) ١٤٤/٩ .

(٢) المدخل إلى علم الأصوات : د. صلاح حسنين : ١٤٠ ، التطور اللغوي مظاهره : ٩٤ .

(٣) الكتاب : ٤٣٢/٤ .

(٤) لحن العامة والتطور اللغوي : ٣١٥ .

(٥) النشر في القراءات العشر : ٢١٧/١ .

(٦) الكتاب : ٤٣٣/٤ .

(٧) النهاية : (شرر) ٤٥٩/٢ (لم تعثر الدراسة عليه في غير النهاية إلا في ، لسان العرب : (شرر) ٤٠٤/٤ .

أي أن معيار ابن الأثير في غرابية هذه الرواية هو التبادل الذي حدث بين الجيم والشين ، ويمكن تفسير ذلك بأن المتكلم وجد صعوبة في الانتقال أثناء نطقه من المجهور إلى المهموس ، فلجأ إلى المماثلة من غير إرادة فأثرت التاء المهموسة في الجيم المجهورة التي سبقتها ، فانقلبت الجيم إلى نظيرها المهموس ، وهو الشين فتماثلت الجيم مع التاء تماثلاً مديراً جزئياً متصللاً لعدم وجود فاصل بين الصوتين .

ج : إبدال الجيم ياءً :

تقر القوانين الصوتية إبدال الجيم ياءً ؛ لأنهما من مخرج واحد ، وهو : " وسط اللسان بينه وبين الحنك الأعلى " (١) . ومحسبهما واحد " (٢) . و " الياء إذا ضغطت انقلبت إلى الجيم " (٣) . وقد ورد على هذا الإبدال في كتاب النهاية شاهد واحد ، وهو : ما جاء في حديث ابن مسعود : " فلما وضعت رجلي على مذمّر أبي جهل ، قال : أعلّ عنجّ " أي تَسَحَّ عَنِّي . يقال : أعلّ عن الوسادة ، وعال عنها : أي تَسَحَّ ، فإذا أردت أن يعلوها قلت : أعل على الوسادة ، وأراد بعنّج عني ، وهي لغة قوم يلقبون الياء في الوقف جيما " (٤) .

عَنْجٌ < عَنِّي
<anniġ < <anni

وقد فسر المطربي ذلك بقوله : " لعل الأمر - وهو شيء غير مؤكد - كان بسبب من أن نطق العين في لهجة هذه القبيلة كان شديداً قويا ، فأثر في الصوت المجاور له الذي هو الياء ، فحواله إلى صوت شديد ، فانقلب إلى الجيم " (٥) . وهو بذات يعد ذلك من باب تأثير أصوات المد في الصوامت إذ تحول الصامت وهو الياء إلى صائت ، وهو الجيم على أنه ذكر أن عكس ذلك يحدث (أي التحول من صامت إلى صائت) وأورد على ذلك أمثلة منها : بعير أَرَجِم في أَرَجِم وصهريّ في صهريج وشيرة في شجرة " (٦) .

ويُعرف هذا النوع من الإبدال عند القدماء بظاهرة العَجَجَة ، وهي قلب الياء جيما وذلك في قضاة الذين يقولون في تميمي : " تميمج " (٧) .

(١) الكتاب : ٤٣٣/٤ .

(٢) المحيط في أصوات العربية : ١٢٠ .

(٣) في الأصوات المغوية : ٢٠٤ ، ٢٠٥ .

(٤) النهاية : (أعلّ) ٢٩٤/٣ .

(٥) في الأصوات اللاترية : ٢٠٦ .

(٦) السابق : الصفحة نفسها .

(٧) كتاب الاقتراح : ١٢٨ .

وقد فسر عبد الصبور شاهين ذلك صوتياً بقوله : " أما تفسير ذلك من الناحية الصوتية فليس بعسير ؛ لأن الجيم والياء من وسط الفم ، وهو وسط اللسان مع ما يحاذيه من الحنك الأعلى ، والجيم ناتجة عن اتصال طرفي المخرج اتصالاً محكماً ، يحبس الهواء ، ثم يسمح له بالمرور في صورة انفجار ، لا يمكن أن يكون في هذه المنطقة كاملاً ولحظياً ، كما في صوت الياء مثلاً ، بل يسمع في إثر انفجار احتكاك خفيف ، هو الذي اصطُح على تسميته بالتعطيش ، أما الياء فهي نتيجة اقتراب طرفي المخرج ، دون تماس بينهما ؛ لأنها صوت انطلاقي في شيء من احتكاك ، وكلما ضاقت المسافة بين ظهر اللسان وسقف الحنك اقتربت الياء من الجيم ، وكلما بعدت المسافة بين ظهر اللسان وسقف الحنك اقتربت الجيم من الياء ، وهذا هو الذي يفسر ما أثر عن العرب من (العججة) التي هي تحول الياء إلى جيم " (١) . وقد أثر عن العرب قولهم :

المُطْعَمُونَ اللَّحْمَ بِالْعَشَجِ
وبالغداة كَسَرَ الْبَرْنَجِ
يُقَلَعُ بِالْوَدِّ وَبِالصَّيْجِ

يريد : بالعشي ، والبرني والصيصي ، وقال أبو عمرو بن العلاء : قلت لرجل من بني حنظلة : ممن أنت ؟ فقال : ققيج . قال : قلت : من أيهم ؟ قال : مرج ، يريد : ققيمي ومسري " (٢) . ويذكر أن بعض العرب كان يقف بتشديد الآخر ، فيقول : خالد وفرج كما في اللهجة الليبية ، ولعل الذين يقولون : غلامج ، ودارج في غلامي وداري من أولئك الذين يقفون بتشديد الآخر فيصيرون آخر الكلمة ياء مشددة ، ثم يحققون الياء فتقلب جيما ، على أن هذا النطق لا يزال حيا في لهجات بعض القبائل العربية في تهامة (٣) .

ثانياً : القاف والكاف :

القاف : صوت لحق به من التطورات ما لم يلحق بأي صوت آخر في العربية ، ودليل ذلك أنه قد تطور في اللهجات العربية القديمة والحديثة إلى مجموعة من الأصوات بلغت من الكثرة حداً يغري بالتساؤل ويثير الاهتمام " (٤) . وهو صوت لهوي شديد مهموس يصدر من أقصى اللسان وما فوقه من الحنك الأعلى ، وقد وصفه سيبويه بأنه مجهور " (٥) .

(١) في التطور اللغوي : ٦٢ ، وانظر : أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة العربية : ٥٦ .

(٢) كتاب الإبدال : ابن السكيت : ٩٥ .

(٣) أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة العربية : ٥٦ .

(٤) السابق : ٦٣ .

(٥) الكتاب : ٤ / ٤٣٤ ، الأصوات اللغوية : د. إبراهيم أنيس : ٨٣ ، ٨٤ .

ويتم نطقه بأن يندفع الهواء من الرئتين ، حتى موضع اللهاة التي تكون مرتفعة لتغلق مجرى الأنف ، ويكون أقصى اللسان مرتفعا أيضا وملاصقا لأقصى الحنك اللين (أقرب ما يكون إلى اللهاة) فيتم حجز الهواء فترة وجيزة ، ثم ينخفض اللسان فينطلق الهواء مصحوبا بصوت القاف ، والصوت عند سيبويه وابن سينا أقصى حنكي مجهور ، وتصف الدراسات الصوتية الحديثة القاف بأنه صوت مهموس ، ولعل السبب في الخلاف بين القدماء والمحدثين يعود إلى أن للقاف ألفونين أو صورتين صوتيتين في العربية ، إحداهما : تمثل النطق المجهور ، وهو الصوت الذي كان يشكل فونيم القاف في اللهجات النجدية وما زلنا نسمعه في اليمن حتى في تفصحهم ، وهذا الصوت هو الذي وصفه القدماء ، وأما الألفون الثاني فهو المهموس الذي استقرت العربية الفصحى على استعماله دون المجهور " (١) .

وأما الكاف : فهو صوت وقفي (انفجاري) حنكي مهموس مرقق ، يصدر من أسفل موضع القاف من اللسان قليلا ومما يليه من الحنك الأعلى " (٢) . إذ يرتفع مؤخر اللسان في أثناء صدور الهواء من الرئتين إلى الفم مغلقا المجرى بالتصاقه بالحنك اللين برهة ، ويكون التجويف الأنفي مغلقا بواسطة اللهاة ، فينحبس الهواء قليلا حتى ينفرج اللسان من موضعه فينطلق الهواء مصحوبا بانفجار ومصدرا صوت الكاف ، ولا يتذبذب الوتران الصوتيان في أثناء ذلك ، وبذا لم يختلف المعاصرون مع القدماء في وصف هذا الصوت ، كما أن النظر المجهور غير مستعمل في العربية الفصيحة في أصواتها المعاصرة ، ولكنه شائع في بعض اللهجات المعاصرة أوفوننا للقاف (وهو الصوت الذي وصفه سيبويه على أنه صوت القاف) " (٣) .

الإبدال بين القاف والكاف :

على وفق ما سبق يقترب مخرج القاف من مخرج الكاف وتختلف القاف عن الكاف بأن القاف من الأصوات المستعلية ، وبذا فتطور أحد الصوتين إلى الآخر له ما يؤيده من الناحية الصوتية ، إذ ينتقل مخرج القاف إلى الأمام قليلا أو ينتقل مخرج الكاف إلى الخلف قليلا " (٤) . و " تعد الكاف أيسر نطقا من القاف ، من ناحيتي مخرجهما وعدم تدخل مؤخر اللسان - بحركة ثانوية - في أثناء نطقها ، أما القاف فمخرجها متطرف من ناحية أو نطقها يصحب بحركة ثانوية لمؤخر اللسان من ناحية أخرى ، مما يكسبه بعض القيمة التفخيمية " (٥) .

(١) الكتاب : ٤ / ٤٣٤ ، وانظر : مناهج البحث في اللغة : ١٢٤ ، و

Ashraf, m., Arabic Phonetics, Ibn Sina' Risalah... (1963) P.xiv.

(٢) الكتاب : ٤ / ٤٣٣ .

(٣) الكتاب : ٤ / ٤٣٤ . وانظر : مناهج البحث في اللغة : ١٢٣ ، المدخل إلى علم الأصوات : د. صلاح حسنين : ١٣٥ - ١٣٩ ،

النظام للهجة الصفاوية : ١٣٩ .

(٤) لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة : ٢٣٨ .

(٥) دراسة الصوت اللغوي : ٣٤١ .

أما الشواهد التي تبادل فيها هذان الصوتان في كتاب النهاية ، فهي ما جاء في حديث علي رضي الله عنه : " أنه بعث إلى السوق ، فقال : لا تأكلوا الأنقليس " هو بفتح الهمزة : سمك شبيه بالحيات ردىء الغذاء ، وهو الذي يسمى المارماهي ، وإنما كرهه لئذا لا لأنه حرام . هكذا يروى الحديث عن علي رضي الله عنه . ورواه الأزهري عن عمار وقال : " الأنقليس " بالقاف لغة فيه " (١) .

الأنقليس < الأنقليس
(>al>ankalīs < (>al>aukalīs)

الأنكليز والأنقليس والأنقليس ، جرى (سمك) . الأصل يوناني أنخلوس ، وهو شعبان السمك anguillavis من الفصيلة الأنكليسية Anguillidae من رتبة التيلوستيات Teleostei من الأسماك Pices ، وهو سمك ذو جسم ممدود مستدير يشبه الحية ، وجده خال من القشور ، والرأس صغير وله زعنفة ظهرية طويلة على امتداد الجسم تقريبا ذات أشواك لينة " (٢) . ومنها كذلك ما جاء في الحديث " أنه مر على أصحاب الدركلة " هذا الحرف الذي يروى بكسر الدال وفتح الراء وسكون الكاف ، ويروى بكسر الدال وسكون الراء وكسر الكاف وفتحها ويروى بالقاف عوض الكاف ، وهي ضرب من لعب الصبيان ، قال ابن دريد : أحسبها حبشية ، وقيل : هي الرقص " (٣) .

الدركلة < الدركلة
(>adkiraklatu < (>adkiraklatu)

والدركلة : " لعبة يلعب بها الصبيان وقيل هي لعبة للعجم " (٤) . وكذلك ما جاء في حديث خالد بن صفوان : " الدرهم يطعم الدرملق ويكسو النرملق . الدرملق : هو الدرملق ، فأبدل الكاف قافا " (٥) .

الدرمك < الدرملق
(>addarmak < (>addarmak)

(١) النهاية : (أنقليس) ٢٧٧/١ . انظر : غريب الخطابي : ١٨٥/٢ ، " الأنقليس " ، الفائق : ٦٢/١ ، وفيه لغتان : الأنقليس والأنقليس بفتح الهمزة واللام ، ومنهم من يكسرها " .

(٢) كلمة المعاجم العربية : (أنقليس) ٢٠٤/١ ، لسان العرب : (انقليس) ١٧/٦ و (شلق) ١٠٨/١٠ .

(٣) النهاية : (دركل) ١١٤/٢ . انظر : تأويل مختلف الحديث : ٢٩٠/١ ، مسند الخوارزمي (زوائد الهيثمي) ٨٢٦/٢ ، رقم (٨٦٦) ، ونصه : " عن الشعبي رفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم مر على أصحاب الدركلة ، قال : خذوا يابني أرفسدة حتى يعلم اليهود والنصارى أن في ديننا فسحة " ، غريب ابن سلام : ٢٢٠/٦ ، الفائق : ١٢١/١ ، وذكر " الدركلة والدركلة - برزن الرملة " .

(٤) لسان العرب : (دركل) ٢٤٤/١١ .

(٥) النهاية : (درملق) ١١٥/٢ ، لسان العرب : (درملق) ٩٦/١٠ ، وذكر أن الدرملق بالفارسية نرم " .

ومنه كذلك ما جاء في حديث المحرق : " إِذَا مِتُّ فَاسْحَكُونِي " أَوْ قَالَ " فَاسْحَقُونِي " هكذا جاء في رواية ، وهما بمعنى ورواه بعضهم " اسهكوني بالهاء ، وهو بمعناه " (١) .

اسْحَكُونِي < اسْحَقُونِي

(>)ishakūni < (>)ishaqūni

ومنه كذلك ما جاء في حديث أم سلمة : " مَا كَانَ لَكَ أَنْ تَعْنَيْهَا " التَّعْنَيْكَ : التَّمَشُّقَةُ وَالضِّيْقُ وَالْمَنْعُ ، مَنْ أَحْتَكَ الْبَعِيرَ إِذَا ارْتَطَمَ فِي رَمْلِ لَا يَقْدِرُ عَلَى الْخَلَاصِ مِنْهُ ، أَوْ مِنْ عَنَّاكَ الْبَابُ وَأَعْنَكَ إِذَا أَغْلَقَهُ ، وَرَوَى بِالْقَافِ " (٢) .

تُعْنَيْهَا < تَعْنَيْهَا

tu<annikiha < tu<annikiha

ومنه كذلك ما جاء في حديث عيسى عليه السلام : " أَنَّهُ لَمْ يُخَلَّفْ إِلَّا قَفْشَيْنِ وَمِخْدَمَةٌ " : القَفْشُ : الخَفُّ الْقَصِيرُ ، وَهُوَ فَارِسِيٌّ مَعْرَبٌ ، وَأَصْلُهُ كَفَشٌ ، وَالْمِخْدَمَةُ : المِقْلَاعُ " (٣) .

كَفَشَيْنِ < قَفْشَيْنِ

kafšayn < kafšayn

ومنه كذلك ما جاء في حديث جابر : " مِنْ ضَحْكَكَ حَتَّى يُكْرِكَرَ فِي الصَّلَاةِ فَلْيُعِدِّ الْوُضُوءَ وَالصَّلَاةَ " الْكُرْكَرَةُ : شِبْهُ التَّمَهُّمَةِ فَوْقَ الْقَرْقَرَةِ ، وَلَعَلَّ الْكَافَ مُبَدَّلَةٌ مِنَ الْقَافِ بِقُرْبِ الْمَخْرَجِ " (٤) .

الْكُرْكَرَةُ < الْقَرْقَرَةُ

(>)alkarkaratu < (>)alkarqaratu

(١) النهاية : (سنك) ٣٤٧/٢ . انظر : مسند أحمد : ٧٧/٣ ، صحيح البخاري : ٣٧٨/٥ ، رقم (٦١١٦) ، ونصه : " عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ذكر رجلا فيمن كان سلف أو قبلكم آتاه الله مالا وولدا يعني أعطاه ، فسأل : فلما حضر قال لبيته : أي أب كنت لكم ؟ قالوا : خير أب ، قال : فإنه لم يتر عند الله خيرا ، فسرها فتادة : لم يدخر ، وإن يقدم على الله بعذبه ، فانظروا فإذا مت فأحرقوني حتى إذا صرت فحما فاسحقوني أو قال : فاسهكوني ، ثم إذا كان ريح عاصف فأذروني ، فأخذ مواليقيهم على ذلك ففعلوا . فقال الله : كن . فإذا رجل قائم ، ثم قال : أي عبيدي ، ما حلك على ما فعلت ؟ قال : تخسفتك أو فسرت منك ، فما تلافاه أن رحمه الله " ، فتح الباري : ٣١٤/١١ و ٤٧٢/١٣ .

(٢) النهاية : (عنك) ٣١٢/٣ . انظر : المعجم الكبير : ٢٥٨/٢٣ ، جامع العلوم والحكم : ١٣٨/١ ، فيض القدير : ٤٣٦/٦ ، وقد روي عن أبي أمامة : " لا قليل من أذى الجار أي لا بد من قليل من أذى الجار " ، غريب الخطابي : ٣٣٩/١ ، وذكر " أنه لا يراة محفوظا " ، الثقات : ٣٢/٣ ، ونصه : " عن أم سلمة رضي الله عنها قالت : كنت معه (أي الرسول) فدخلت شاة لجار لنا فأخذت فرسا تحت دن فقتت إليها فأخذته من بين خفيها ، فقال : ما كان لك أن تعنيتها إنه لا قليل من أذى الجار وروي تعنيتها " ، لسان العرب : (عنك) ٤٧١/١٠ .

(٣) النهاية : (قفش) ٩٠/٤ . لسان العرب : (قفش) ٣٣٧/٦ ، وذكر قول الأزهري : " أنه دخيل معرب ، وبالفارسية " كفتح " .

(٤) النهاية : (كركر) ١٦٦/٤ . انظر : مصنف عبد الرزاق : ٣٧٩/٢ ، رقم (٣٧٧٨) ، ونصه : " عن الثوري عن منصور ، قال : إذا كشر فلا يضره حتى يكركر . قلت : سا كشر ؟ قال : تبين أسنانه " ، لسان العرب : (كركر) ١٣٨/٥ .

وكذلك ما جاء في حديث غسل الحويض : " نبذة من كست أظفار " هو القسط الهندي عقار معروف ، وفي رواية " كسط " بالطاء ، وهو هو والكاف والقاف يبذل أحدهما من الآخر " (١)

كُست < قُسط
kust < kust

يتبين مما سبق من شواهد أن معيار ابن الأثير في التبادل بين الكاف والقاف ، هو القرب في المخرج ، وقد أشار إلى ذلك صراحة بقوله : " الكاف تبدل من القاف لقرب المخرج . ومما أثر عن العرب من ألفاظ تبادل فيها القاف والكاف ، قولهم : دقمه ودكمه : أي دفع في صدره ، ويقال للصبي والسخلة : امتك ما في ضرع أمه ، وامتق ما في ضرع أمه : إذا شربه كله ، ويقال : قاتعه الله وكاتعه الله في معنى : قاتله ، ويقال : عسق به وعسك به : إذا لزمه ، والأقهب والأكهب : لون إلى الغبرة " (٢) .

ويذكر أن تقدم مخرج القاف إلى الأمام قليلا مع ترفيقها واحتفاظها بصفة الشدة في نطقها يقلبها كافا " (٣) .

الإبدال بين الكاف والشين :

إن ظاهرة إبدال الكاف شينا في مفردات اللغة مألوفة ، وهي ما يعرف بالكشكشة التي اشتهرت بها قبائل ربيعة ومضر " (٤) . وقد ذكر ابن جني أن من العرب من يبذل كاف المؤنث في الوقف شينا حرصا على البيان ؛ لأن الكسرة الدالة على التأنيث فيها تخفى في الوقف فاحتاطوا للبيان بأن أبدلوا شينا ، فقالوا : عليش ومنش ، ومررت بش . ومنهم من يجري الوصل مجرى الوقف فيبذل فيه أيضا ، وأنشدوا للمجنون :

فعيناش عيناها وجيدش جيدها سوى أن عظم الساق منش دقيق

ومن كلامهم إذا أعياش جارأتش فأقبلي على ذي بيتش " (٥) .

ويذكر أن صوت الكاف يتحول إلى صوت مزدوج هو (c) تش ، خاصة إذا تلي بحركة الكسرة ، أي أنه يمثل نوعا من المماثلة ويشبه هذا التطور ما في لهجة ملعولا الآرامية ، مثل : " تشافر " بدلا من " كافر " ، ووصف سيبويه وابن يعيش وابن فارس هذا النطق بأنه بين الكاف

(١) النهاية : (كست) ١٧٢/٤ . انظر : صحيح البخاري : ١/١١٩ ، رقم (٣٠٧) ، ونصه : " عن أم عطية عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قالت : كنا ننهي أن نحد على ميت فوق ثلاث إلا على زوج أربعة أشهر وعشرا ، ولا نكحل ولا نتطيب ولا نلبس ثوبا مصوغا إلا ثوب عصب وقد رخص لنا عند الظهر إذا اغتسلت إحدانا من محيضا في نبذة من كست أظفار وكنا ننهي عن اتباع الجنائز " ، لسان العرب : (كست) ٧٨/٢ و (كسط) ٣٨٧/٧ ، وقال : " الكسط " : الذي يتخر به لغة في القسط " .

(٢) كتاب الإبدال : ابن السكيت : ١١٣ ، ١١٤ .

(٣) أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة العربية : ٦٤ (بتصرف) .

(٤) كتاب الاقتراح : ١٢٧ ، فقه اللغات السامية : ٦٩ .

(٥) سر صناعة الإعراب : ١ / ٢٠٦ ، ٢٠٧ .

والجيم ويتحول إلى (c) أيضا في لهجة ربيعة ومضر عندما يكون مورفيما يدال على ضمير المخاطبة المؤنثة أي (ki) وعند سقوط الكسرة في صيغة الوقف يتحول إلى (sh) شين كما في مثل : منك < منتش < منش " (١) .

ولقد روي على هذا الإبدال شاهد ، هو ما جاء في حديث معاوية : " تياسروا عن كشكشة تميم " أي إيدالهم الشين من كاف الخطاب مع المؤنث ، فيقولون : أبوش وأمش ، وربما زادوا على الكاف شينا في الوقف ، فقالوا مررت بكش ، كما تفعل بكر بالسين " (٢) .

أبوك < أبوش
>abuk < >abus

وقد عد هذا الإبدال من باب تحول الكاف إلى شين ؛ لأن الشين أحد مكوناتها " (٣) .

إبدال الكاف جيما :

تقر القوانين الصوتية الإبدال بين الكاف والجيم ، ولا سيما أنهما من مخرجين متقاربين ، فالجيم من الغار ، والكاف من اللهاة " (٤) . كما أن صوت القاف أسهل نطقا من صوت الجيم المركب ، وربما حدث الإبدال بين الجيم الخالية من التعطيش والقاف المجهورة التي وصفها سيوييه ، وهي القاف التميمية ، إذ إن الفرق بينهما في السماع لا يكاد يذكر " (٥) . وقد قال ابن الجزري إن الجيم يجب أن يتحفظ بإخراجها من مخرجها فربما نبا بها اللسان فأخرجها ممزوجة بالكاف " (٦) . وقد رصدت الدراسة على إبدال الكاف جيما ثلاثة شواهد ، هي : ما ورد في حديث عائشة : " استأذنت النبي صلى الله عليه وسلم في دخول أبي القعيس عليها ، فقال : ائذني له ، فإنه عمج " يريد عمك من الرضاعة ، فأبدل كاف الخطاب جيما ، وهي لغة قوم من اليمن ، قال الخطابي : إنما جاء هذا من بعض النقلة ، فإن الرسول صلى الله عليه وسلم كان لا يتكلم إلا باللغة العالية ، وليس كذلك ، فإنه قد تكلم بكثير من لغات العرب ، منها قوله : ليس من امبر امصيام في امسفر " وغير ذلك " (٧) .

عمك < عمج
>ammuki < >ammugi

(١) المدخل إلى علم الأصوات : د. صلاح حسنين : ١٣٨ .

(٢) النهاية : (كشكش) ٤ / ١٧٦ . انظر : لسان العرب : (كشكش) ٦ / ٣٤٢ .

(٣) التطور اللغوي مظاهره : ٩٤ .

(٤) المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي : ٥٠ ، ٥١ ، ٥٤ .

(٥) برجماتية اللغة : ٢٧٨ .

(٦) النشر في القراءات العشر : ١ / ٢١٧ .

(٧) النهاية : (عم) ٣ / ٣٠٣ . انظر : صحيح البخاري : ٥ / ٢٠٠٧ ، رقم (٤٩٤١) وقد ورد " عمك " بالكاف ، صحيح مسلم :

٢ / ١٠٧٠ ، سنن الترمذي : ٣ / ٤٥٣ .

وكذلك ما جاء في حديث عمرو : " انه قال لمعاوية : لقد رأيتك بالعراق ، وإن أمرك كحق الكهول ، أو كالجعدبة أو كالكعبدية " الجُعْدَبَةُ وَالْكُعْدَبَةُ : النفاخات التي من ماء المطر ، والكهول : العنكبوت ، وَحَقَّهَا : بَيَّنَّهَا ، وَقِيلَ : الجُعْدَبَةُ وَالْكُعْدَبَةُ : بيت العنكبوت ، وأثبت الأزهري القولين جميعاً (١) .

الكُعْدَبَةُ < الجُعْدَبَةُ
(>alku<dubatu < (>algu<dubatu

ونكر ابن منظور : أنه يقال : هذا علوج صدق ، وعلوك صدق " (٢) .

وأما الشاهد الأخير فهو ما جاء في حديث حذيفة : " قال له رجل : قد نعت لنا المسيح الدجال ، وهو رجل عريض الكبهة " أراد الجبهة ، فأخرج الجيم بين مخرجها ومخرج الكاف ، وهي لغة قوم من العرب ، نكرها سيبويه مع ستة أحرف أخرى ، وقال : إنها غير مستحسنة ولا كثيرة في لغة من ترضى عربيته " (٣) .

الكَبْهَةُ < الجَبْهَةُ
(>alkabhatu < (>algabhatu

ففي هذا الشاهد يذكر ابن الأثير أن معياره في الإبدال الذي حدث بين الكاف والجيم أن المتكلم أخرج الجيم قريبة من مخرج الكاف ، وأما ما أشار إليه من قول سيبويه ، فقله : " الكاف التي بين الجيم والكاف ، والجيم التي كالكاف ... " (٤) .

وقد أثر عن العرب قولهم : مَرَّ يَرْتَكُّ وَيَرْتَجُّ : إذا تَرَجَّجَ ، ويقال : أخذهُ سَكٌّ في بطنه وَسَجٌّ : إذا لَانَ بَطْنُهُ ، ويقال : رِيحٌ سَيِّهٌ ، وَسَيِّهٌ وَرِيحٌ سَيِّهٌ ، وَسَيِّهٌ : إذا كانت شديدة

(١) النهاية : (جعدب) ٢٧٥/ ١ . انظر : الفائق : ٤٤١/ ٢ ، لسان العرب : (جعدب) ٦٧/ ١ ، ٦٨ ، وقال : الجعدبة والكعدبة : النفاخات " و (كعدب) ٧٢٠/ ١ ، ويقال لبيت العنكبوت : الجعدبة والكعدبة " .

(٢) لسان العرب : (علج) ٣٢٦/ ٢ .

(٣) النهاية : (كه) ١٤٥/ ٤ . انظر : المستدرک علی الصحیحین : ٥٧٩/ ٤ ، وقد ورد بالجيم ، وتمتته : " مشرف الجيد بعيد ما بين المنكبين " ، غريب الخطابي : ٣٧٩/ ٢ ، وقد ورد بالكاف " الكبهة " ، الفائق : ٢٤٥/ ٣ ، وورد بالكاف " الكبهة " ، لسان العرب :

(كه) ٥٣٣/ ١٣ ، وورد بالكاف والجيم .

(٤) الكتاب : ٤٣٢/ ٤ .

أفصل السّاس
الأصوات الحلقية والحنجريّة

الأصوات الحلقية والحنجرية

يتفق معظم علماء اللغة القدماء على أن الأصوات الحلقية ، هي : (الهمزة والهاء والعين والحاء والغين والخاء) . وعدوا الهمزة والهاء من أقصى الحلق ، والعين والحاء من وسطه ، والغين والحاء من أدناه ^(١) . ولقد أثبتت معظم الدراسات الصوتية الحديثة أن الحاء والعين تخرجان من الحلق ^(٢) . والغين من أقصى الحنك اللين ^(٣) . وأن الهمزة والهاء تخرجان من الحنجرة ^(٤) . ولقد احتفظت اللغة العربية بهذه الأصوات مع أن ذلك لم يمنع من إبدالها من بعضها أو من غيرها ، أي أن عملية الإبدال هنا كانت مقيدة في العربية .

رصدت الدراسة التبدلات الصوتية التي حدثت بين أصوات مفردات الأحاديث والآثار الواردة في كتاب النهاية ورأت أن تذكر بعضا منها وتكتفي بالإشارة إلى الأخرى ، وذلك أن هذه المفردات كثيرة ولا سبيل إلى ذكرها كاملة من ناحية ، وما يمكن أن يقال عن واحدة منها يمكن أن يقال عن مثيلاتها من ناحية أخرى ، وليس من هدف هذه الدراسة أن تقوم بعملية إحصائية . وقد كانت هذه الشواهد على النحو الآتي :

الحاء (h) : لقد تبادل صوت الخاء في مفردات كتاب النهاية مع الأصوات الآتية : الحاء ، الهاء الغين ، والعين . وأما التبدلات التي حدثت بين الخاء والحاء فهي كثيرة جدا ، وسنورد عليها بعض الشواهد منها على الحاء ومثلها على الخاء ونحيل إلى البقية ، وأما تبدله مع الهاء ، فعليه شاهد واحد ، ومثله مع الغين والعين .

إبدال الخاء حاءً (h < h) :

أبدلت الخاء حاء في شواهد كثيرة في كتاب النهاية ، ومنها ما جاء في حديث عمر : " إذا أدنت فاسترسل ، وإذا أقت فآخذم " هكذا أخرج الزمخشري ، وقال هو اختيار أبي عبيد ، ومعناه الترتيل كأنه يقطع الكلام بعضه عن بعض ، وغيره يرويه بالحاء المهملة ^(٥) .

فَآخِذِم	<	فَآخِذِم
fa > hdim	<	fa > hdim

(١) الكتاب : ٤٣٣/٤ . سر صناعة الإعراب : ٤٦/١ ، ٤٧ . لسان العرب : (باب ألقاب الحروف ..) ١٣/١ .

(٢) دروس في علم أصوات العربية : ١١٦ . المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي : ٥٥ .

(٣) المدخل إلى علم الأصوات : ١٣٦ .

(٤) المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي : ٥٦ - ٥٨ . المدخل إلى علم الأصوات : ١٥٣ .

(٥) النهاية : (خدم) ٦/٢ . انظر : المعجم الأوسن : ٢٧٠/٢ ، ونصه : " عن عطاء بن أبي رباح عن جابر بن عبد الله الأنصاري أن رسول الله قال لبلال : إذا أدنت فترسل في أذنانك وإذا أقت فآخذم وأجعل بين أذنانك وإقامتك قدر ما يفرغ الأكل من أكله والشارب من شربه والمعتصر إذا دخل لقضاء حاجته ... " وكذلك : سنن الدارقطني : ٢٣٨/١ ، وسنن البيهقي الكبرى : ٤٢٨/١ ، غريب ابن سلام : ٢٤٥/٣ ، لسان العرب : (خدم) ١١٨/١٢ .

وكذلك منه ما جاء في حديث عمر " أَحْشَوْشِبُوا وَتَمَعَّدُوا " اخشوشب الرجل إذا كان صلباً خشناً في دينه ومُنْبَسَه ومطعمه وجميع أحواله ، ويروى بالجيم وبالخاء المعجمة والنون ، يريد عيشوا عَيْشَ الْعَرَبِ الْأُولَى وَلَا تَعَوَّدُوا أَنْفُسَكُمْ التَّرَفَةَ فَيَقْعَدَ بِكُمْ عَنِ الْغَزْوِ " (١) .

أَحْشَوْشِبُوا < أَحْشَوْشِبُوا
iḥṣawšibū (>) < iḥṣawšibū (>)

ومنه كذلك ما جاء في الحديث : " ما لم تصطبحو أو تعتبخوا أو تختفوا بقلا " أي تظهرونه يقال اخْتَفَيْتَ الشَّيْءَ إِذَا أَظْهَرْتَهُ وَأَخْفَيْتَهُ إِذَا سَتَرْتَهُ . ويروى بالجيم والحاء " (٢) .

تَخْتَفُوا < تَخْتَفُوا
tahtafū < tahtafū

ومنه كذلك ما جاء في الحديث : " أنه كان يتخولنا بالموعظة " أي يتعهدنا من قولهم : فلان خائلٌ مالٍ ، وهو الذي يصلحه ويقوم به ، وقال أبو عمرو : الصواب : يتخولنا بالحاء ؛ أي يطلب الحال التي ينشطون فيها للموعظة فيعظهم فيها ، ولا يكثر عليهم فيملوا . وكان الأصمعي يرويه : يتخولنا بالنون ؛ أي يتعهدنا " (٣) .

يَتَخَوْلُنَا < يَتَخَوْلُنَا
yatahawwalunā < yatahawwalunā

(١) النهاية : (خشب) ٣٦/٢ . انظر : منصف ابن أبي شيبة : ٣٠٤/٥ ، رقم (٢٦٣٢٨) ونصه : " حدثنا أبو بكر قال : حدثنا ابن عياش عن عاصم عن أبي العديس قال : سمعت عمر يقول : أحيفوا الهوام قبل أن تخيفكم واتصلوا وتمعدوا واحشوشنوا واجعلوا الرأس رأسين وفرقوا عن المنية ... " وكذلك : غريب ابن قتيبة : ٦٠٧/١ وقال : " احشوشنوا واحشوشوا " ، غريب ابن سلام : ٣٢٥/٣ ، الفائق : ١٠٦/٣ ، لسان العرب : (خشب) ٣٥٤/١ .

(٢) النهاية : (خفا) ٥٦/٢ . انظر : تفسير الطبري : ٨٧/٦ ، وقد وردت تختفوا بدلا من تختفوا ، ونصه : " ... عن هناد بن السري قال : ثنا عيسى بن يونس عن الأوزاعي عن حسان بن عطية عن رجل فد سمي لنا أن رجلا قال للنبي إنا نكون بأرض مخصصة فمضى تحسل لنا المنية ؟ قال : إذا لم تغدقوا ولم تصطحوا ولم تختفوا بقلا فشانكم " ، غريب ابن سلام : ٥٩/١ ، وذكر قول الأصمعي : " لا أعرف تختفوا ولكن أراها تختفوا بها " ، غريب الخطابي : ٦٩/٢ ، وقد ذكر " تختفوا " وحدها ، الفائق : ٢٩٤/١ ، وقد ذكر " تختفوا " وحدها كذلك .

(٣) النهاية : (خول) ٨٨/٢ . انظر : صحيح البخاري : ٢٨/١ ، رقم (٦٨) ، ونصه : " عن ابن مسعود قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم يتخولنا بالموعظة في الأيام كراحة السامة علينا " ، صحيح مسلم : ٢١٧٢/٤ ، صحيح ابن حبان : ٣٨٢/١٠ ، غريب الخطابي : ٤٣٧/٢ ، الفائق : ٤٠١/١ ، لسان العرب : (خول) ٢٢٥/١١ .

إبدال الحاء < خاءً (h < h) :

ومتلما أبدلت الخاء حاء فقد أبدلت الحاء خاء ، وكانت الدراسة قد أشارت أنها ستذكر بعض الشواهد لكل منهما . أما تبدل الخاء مع الحاء فقد ذكرت بعض الشواهد عليه وتذكر فيما يأتي شواهد تبدل الحاء خاء : فمنها ما جاء في حديث الحجاج : " أن الإبل ضُمر حُبْس ما حُجِمَتْ حُجِمَتْ " هكذا رواه الزمخشري . وقال : الحُبْسُ جمع حابِس ، من حَبَسَهُ إذا أَسْرَهُ . أي : إنها صوابر على العطش تؤخر الشرب ، والرواية بالخاء والتون " (١) .

الحُبْسُ < الحُبْسُ
(>alhubusu < (>alhubusu

أي أنه قد ورد في هذا الشاهد نمطان لغويان ، هما : " حبس وخبس " وما يعني الدراسة هو النمط الذي حدث فيه بين الحاء والخاء تبدل (حبس < خبس) . ومنه كذلك ما جاء في الحديث : " وأن مما يُنبِتُ الربيعُ ما يُقَلُّ حَبِطاً أو يُلِمُّ " وذلك أن الربيع يُنبِتُ أحرار العشب ، فَسَكَّرَ مِنْهُ الماشيةُ . وزواه بعضهم بالخاء المعجمة من التخبُّط وهو الاضطراب " (٢) .

حَبِطاً < حَبِطاً
ḥabaṭan < ḥabaṭan

ومنه كذلك ما جاء في الحديث : " أن امرأة ربطت هرة فلم تطعمها ولم تدعها تأكل من خَشَاش الأرض " أي هوامها وحشراتهما ، الواحدة خَشَاشة . وفي رواية " من خَشِشَها " وهي بمعناه . ويروى بالحاء المهملة ، وهو يابس النبات ، وهو وَهْمٌ . وقيل إنما هو خَشِيشٌ بضم الخاء المعجمة تصغير خَشَاشٍ على الحذف ، أو خَشِيشٍ من غير حذف " (٣) .

خَشَاش < خَشَاش
ḥasās < ḥasās

(١) النهاية : (حبس) ٣٣٠/١ . انظر : غريب ابن قتيبة : ٧٠٣/٣ ، وذكر ضم حنس ، ما حشمت حشمت " ، الفائق : ٢٢٤/٢ ، وقال : إن الإبل ضم حنس ، ما حشمت حشمت " ، لسان العرب : (حسر) ٣٦٦/٥ .
(٢) النهاية : (حبط) ٣٣١/١ . انظر : صحيح البخاري : ١٠٤٥/٣ ، ومنه " ... إن الخير لا يأتي إلا بالخير ، وإنه كل ما نبث الربيع ما يشتل حبطاً أو يلِمُّ إلا أكلة الخضِر كلما أكلت حتى إذا امتلأت غاصرتاها استقبلت الشمس فتلطت وبالت ثم ربت ، ... " ، غريب ابن قتيبة : ٤٤٦/٢ ، غريب ابن سلام : ٨٩/١ ، غريب الخطابي : ٧١٠/١ ، الفائق : ٢٥٨/١ ، لسان العرب : (حبط) ٢٧١/٧ .
(٣) النهاية : (حشش) ٣٣/٢ . انظر : صحيح ابن حبان : ٥٣٤/١٦ ، وقد وردت " حششاش " فقط ، الترغيب والترهيب : ١٤٦/٣ ، سوارذ الظمآن : ٦٣٦/١ ، غريب ابن قتيبة : ٤١٠/٢ ، الفائق : ٣٧٠/١ ، لسان العرب : (حشش) ٢٩٦/٦ .

ومنه كذلك ما جاء في الحديث : " إن رجلا جاء بكبايس من هذه السَّحْل " قال أبو موسى : هكذا يرويه أكثرهم بالخاء الميملة ؛ وهو الرُّطْبُ الذي لم يتم إدراكه وقوته ، ولعله أُخِذَ من السَّحْل : الحبل . ويروى بالخاء المعجمة " (١) .

السَّحْلُ < السَّحْلُ
(>assuḥḥali < (>assuḥḥali

وكذلك ما جاء في حديث إسماعيل عليه السلام وأمه هاجر : " والوادي يومئذ لاح " أي ضيق ملتف بالشجر والحجر ، يقال : مكان لاح ولحح ، وروي بالخاء " (٢) .

لَاحٌ < لَاحٌ
lāḥhun < lāḥhun

وَبَعْدَ ، فالخاء عند سيبويه مهموس مخرجه أدنى مخارج الحلق من الفم (٣) . وتشير الدراسات الصوتية الحديثة إلى أنه صوت أقصى حنكي (velar) ، ويتم إصداره بأن ترتفع اللهاة لإغلاق التجويف الأنفي ، ويرجع اللسان إلى الوراء قليلا ، من خلال الفتحة المتبقية مهترا ومحتكا بالعائق المتكون ، وهو على وفق هذا الوصف صعب النطق ، وقد تحول في اللغات السامية تحولا مطلقا كالعبرية والسريانية واختلط نطقه فيهما بالنطق الأصلي لفونيم الخاء الأصلية ، مثل كلمة (warh) في السامية الأم ، وهي كلمة موجودة في العربية الجنوبية بمعنى (قمر) وهي بهذا المعنى في الأكدية warhu وأما في الحبشية فهي warh وهو اللفظ المنتظر في العربية الفصحى ، غير أن الكلمة ماتت في العربية ، ولم يبق فيها إلا متحجرات لغوية نيتدي بها إلى أن هذه الكلمة كانت يوما موجودة ومستعملة ، وهي كلمة (تاريخ) واشتقاقاتها . وأما العبرية والسريانية فقد انقلب صوت الخاء فيهما إلى حاء ، مثل : yarḥā في السريانية وyerḥ في العبرية " (٤) .

ويذكر أن هذا الصوت (الخاء) عرضة لفعل عوامل التطور اللغوي التي لا بد ستفعل فيه فعلها لتغييره تغييرا مطلقا بسبب صعوبته " (٥) .

(١) النهاية : (سجل) ٣٤٨/٢ ، لسان العرب : (سجل) ٣٢٨/١١ .

(٢) النهاية : (خج) ٢٣٦/٤ . انظر : التطريف في التصحيف : ٨١/١ ، رقم (١٢٥) حديث إسماعيل وأمه " والوادي يومئذ لاح ، يروى بالخاء وبالخاء المعجمة : متضابق لكثرة الشجر قال في النهاية : أثبت ابن معين بالخاء المعجمة وقال : من قال غم حنا فقد صحف " ، غريب ابن نية : ٣٤٥/٢ ، غريب الخطابي : ٤٧٢/٢ ، ذكره بالخاء وأورد رواية ابن نية بالخاء ، الفائق : ٤١٨/١ بالباء ، لسان العرب : (الخج) ٥٧٧/٢ .

(٣) الأكتاب : ٤٣٣/٤ ، ٤٣٤ .

(٤) النظام اللغوي للهِجَة الصنافية : ٧٩ .

(٥) اللغة المؤابية : ٤٢ .

وتقر القوانين الصوتية تبادل الحاء مع الخاء ، لما بينهما من تقارب في المخرج والصفة ، إذ إن كليهما عند سيبويه من الحلق ، وهما كذلك في الدراسات المعاصرة إلا أن الخاء من أقصى الحنك ، وهما مهموسان رخوان " (١) . وقد ورد في كلام العرب مفردات كثيرة تبادلت فيها انحاء مع الخاء ، فمن ذلك قولهم :

أما لصاحب نعمة طرحتها
وفصال ذي رحم نضحت بلالها " (٢) .

ويروى : نضخت ، ويقال : صمحته الشمس وصمخته أي : غيرت لونه وأحرقته ، وفاح ريح المسك يفوح وفاح يفوخ فيحانا وفيخانا وفوحانا وفوخانا ويقال : فح وفخ ولحم ولخم ، وشحم وشخم ، ومطر سح وسخ كثير الماء ... ورجل رخوت ورحوت : أي كثير الطيش " (٣) . ومنه كذلك ما قاله الأصمعي : الحشي والخشي : اليأس ... ويقال : حيج وخيج إذا خرج منه ريح ، وقال أبو زيد : يقال خمص الجرح يخمص خموصا وحمص يحمص خموصا وانخصص انخصاصا وانحص انحصا إذا ذهب ورمه " (٤) .

والشواهد على هذا التبادل الصوتي كثيرة في كتاب النهاية " (٥) .

إبدال الخاء هاءً (h < h) :

رصدت الدراسة شاهدا واحدا على إبدال الخاء هاء ، وذلك ما ورد " في صفته صلى الله عليه وسلم كان منخوص الكعبين " الرواية " منهوس " بالسین المهملة . قال الزمخشري : وروي منهوش ومنخوص والثلاثة في معنى المعروف " وانتخص لحمه إذا ذهب ، ونخص الرجل إذا هزل . قاله الجوهري . وهو بالصاد المهملة " (٦) .

مَنْحُوصٌ < مَنْهَوْصٌ
manhūs < manhūs

(١) الكتاب : ٤٣٣/٤ . النظام اللغوي للجمعة الصغرى : ٧٩ .

(٢) ديوان الأعشى : ١٥٧ ، وقد وردت " ووصال " بدلا من " وفصال " ، و " رحم " بكسر الراء بدلا من " رحم " بفتح الراء .

(٣) الإبدال والمعاقبة والنظائر : ٥٠ - ٥٢ .

(٤) كتاب الإبدال : ابن السكيت : ٩٩ .

(٥) النهاية : ج ١ (حبس : ٣٣٠ ، حبط : ٣٣١ ، حشش : ٣٨٨ ، حذم : ٣٥٧) .

ج ٢ (حرب : ١٨ ، حشش : ٣٣ ، حتن : ٥٥ ، سحل : ٣٤٨ ، سنحف : ٤٠٧) .

ج ٣ (فيف : ٤٨٥) .

ج ٤ (لاح : ٢٣٦ ، لحف : ٣٢٨) .

ج ٥ (نضح : ٧٠ ، وذح : ١٧٠) .

(٦) النهاية : (نخص) ٣٣/٥ . وقد وردت (منهوس) بالسین وورد " العقب أو العقين " بدلا من " الكعبين " وذلك في : مستند أحمد : ٨٦/٥ ، ونصه : " عن جابر بن سمرة قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أشكل العين منهوس العقب " ، صحيح ابن حبان : ٢٠٠/١٤ ، رقم (٦٢٨٩) وقد وردت كلمة " أشهل " بدلا من " أشكل " ، غريب الخطابي : ٧٧/١ (منهوس وليس منخوص) ، لسان العرب : (نحس) ٢٤٥/٦ .

أي أنه قد ورد في هذا الحديث الأنماط اللغوية الآتية : منحوص ، منهوس ، منهوش ، وما يعني هذا الفصل من الدراسة هو التبادل الذي حدث بين الخاء والهاء . أما الصاد والسين فسيأتي الحديث عنهما في الحديث عن الأصوات المتداخلة تاريخياً .

تجيز القوانين الصوتية الإبدال بين الخاء والهاء . فالخاء صوت رخو مهموس يندفع الهواء عند النطق به ماراً بالحنجرة فلا يحرك الوترين الصوتيين ، ثم يتخذ مجراه في الحلق حتى يصل إلى أنفاه في الفم " (١) . وأما الهاء فهو صوت رخو مهموس يجهر به في بعض الظروف اللغوية الخاصة ، وفي هذه الحال يتحرك معها الوتران الصوتيان كما يسمع لهذه الهاء المجهورة نوع من الحفيف لولاه لكانت هذه الهاء أقرب إلى صوت لين عادي " (٢) . وعلى هذا فالهاء صوت حنجري احتكاكي مهموس (ومجهور إذا جاء بين صوتي علة) " (٣) .

أما عن تطور الهاء في اللغات السامية فقد احتفظت به الآشورية الجديدة ، مثل : hanniu وكذلك العبرية والكنعانية ، وكذلك العربية الشمالية والحبشية " (٤) .

إبدال الخاء غينا (ġ < h) :

وقد روي عليه مثال واحد تبادلت فيه الخاء مع الغين ، وذلك في الحديث : " أنه نام حتى سمع غطيته أو خطيطه " الخطيط قريب من الغطيطة وهو صوت النائم . والحاء والغين متقاربتان " (٥) .

$$\begin{array}{ccc} \text{غَطِيط} & < & \text{خَطِيط} \\ \text{gatiit} & < & \text{hatiit} \end{array}$$

إن معيار ابن الأثير في هذا الشاهد واضح إذ يرى أن السبب في التبادل الذي حدث بين الخاء والغين ، هو ما بين الصوتين من قرب في المخرج والصفة ، وتقر القوانين الصوتية مثل هذا التبادل بين الخاء والغين ؛ لأن كلا منهما من مخرج واحد ، ولا يختلفان إلا أن الوترين الصوتيين يهتزتان مع الغين ولا يهتزتان مع الخاء " (٦) .

(١) الأصوات اللغوية : د . إبراهيم أنيس : ٨٨ .

(٢) السابق : ٨٨ ، ٨٩ . وانظر : مناهج البحث في اللغة : ١٣١ .

(٣) علم اللغة مقدمة للقارئ العربي : ١٩٥ ، ١٩٦ ، النظام اللغوي لهجة الصفاوية : ١٥٤ .

(٤) المدخل إلى علم الأصوات : د . صلاح حسنين : ١٥٣ - ١٥٥ .

(٥) النهاية : (حطط) ٤٨ / ٢ ، (غطط) ٣٧٢ / ٤ . انظر : المعجم الكبير : ٢٦٢ / ١١ . ولم ترد مفردة " خطيطه " ، ونصه : عن ابن

عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نام حتى سمع غطيته ثم قام فصلى ولم يتوضأ " ، التمهيد لابن عبد السر : ٧٤ / ٢١ ، تحفة

الأحودي : ٢١٢ / ١ ، غريب ابن سلام : ٢٣٩ / ٤ ووردت " فحيخه " وذكر ابن سلام أنه أراد بالفحيخ الغطيطة " ، غريب الخطابي :

١٧٧ / ١ ، ١٧٨ ، " فحيخه وغطيطه " ، الفائق : ١٠٧ / ٢ ، لسان العرب : (حطط) ٣٦٢ / ٧ .

(٦) المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي : ٥٤ .

ولذا ، فالغين هي النظير المجهور للخاء . ولقد وردت في اللغة ألفاظ تبادلت فيها الخاء والغين ، منها : أذن وأذن بمعنى مشدود الخياشيم " (١) . وقد ذكر ابن السكيت : أغبن من ثوبك وأخبن من ثوبك : أي كف ، يقال غبن يغبن وخبن يخبن " (٢) . ومنها كذلك : غط يغط في نومه وخط يخط ، ودخل يدخل دخولا ، ودغل يدغل دغولا ، واندغل اندغالا ، واندخل اندخالا " (٣) .

إبدال الخاء عينا (< h) :

وعليه شاهد واحد وذلك في : " المدينة كالكير تتفي خبثها وتبضع طيبها " كذا ذكره الزمخشري ، وقال هو من أبضعتة بضاعة إذا دفعتها إليه ، يعني أن المدينة تعطي طيبها ساكنها ، والمشهور بالنون والصاد المهملة ، وقد روي بالضاد والحاء المعجمتين وبالحاء من النضح والنضح ، وهو رش الماء " (٤) .

تَبْضِعُ	<	تَبْضِخُ
tubḍi<	<	tubḍih

ويظهر أن اشتراك الخاء والعين في المخرج وبعض الصفات مسوغ لأن يتبادل كل منهما مع الآخر .

الحاء (h) :

وقد تبادل مع غيره من الأصوات الحلقية والحنجرية في بعض المواضع ومنه ما ورد في حديث مكحول : " ما فعلت في تلك الهاجة " يريد الحاجة ؛ لأن مكحولا كان في لسانه لكنة ، وكان من سبي كابل ، أو هو على قلب الحاء هاء " (٥) .

الْهَاجَةُ	<	الْحَاجَةُ
(>)alhāgatu	<	(>)alhāgatu

(١) لسان العرب : (حنن) ١٤٣/١٣ .

(٢) كتاب الإبدال : ١٤٥ .

(٣) الإبدال والمعاقبة والنظائر : ٩١ .

(٤) سبق وأن وثق هذا الحديث : انظر : صفحة (٦٩) من هذه الدراسة .

(٥) النهاية : (هوج) ٢٨١/٥ . انظر : الطبقات الكبرى : ٤٥٣/٧ ، ونصه : " حدثنا معقل بن عبد الأعلى القرشي من بني أبي معيط ، قال : سمعت مكحولا يقول لرجل : ما فعلت تلك الهاجة وقال غيره من أهل العلم : كان مكحولا من أهل كابل وكانت فيه لُكنةٌ ، وكان يقول بالقدر وكان ضعيفا في حديثه " ، غريب الخطابي : ١٣٥/٣ ، الفائق : ١٢٠/٤ ، لسان العرب : (هوج) ٣٩٤/٢ .

يذكر ابن الأثير أن إبدال الحاء هاء في هذا الحديث ربما يكون بسبب اللكنة ولكنه لا ينكر إبداله من الهاء .

ومنه كذلك ما ورد في الحديث : " أن رجلا من أسلم كان في غنيمة له يحش عليها " قالوا : إنما هو يهش بالهاء : أي يضرب أغصان الشجرة حتى يبتثر ورقها ، من قوله تعالى : " وأهش بها على غنمي " (١) . وقيل : إن يحش ويهش بمعنى ، أو هو محمول على ظاهره من الحش : قطع الحشيش ، يقال حشه واحتشه ، وحش على دابته ، إذا قطع لها الحشيش " (٢) .

يَهْشُ	<	يَحْشُ
yahuššu	<	yaḥuššu

وكذلك ما جاء في الحديث : " نهى عن بيع التمر حتى يشقه " جاء تفسيره في الحديث : الإشقاه : أن يحمر أو يصفّر ، وهو من أشقح يشقح ، فأبدل من الحاء هاء ويجوز فيه التشديد " (٣) .

يُشَقِّه	<	يُشَقِّحُ
yušqih	<	yušqih

ونكر الخطابي أن الهاء والحاء أختان في قرب المخرج (٤) .

إن إبدال الحاء هاء أمر تقره القوانين الصوتية ، لما بين الصوتين من تقارب في المخرج والصفة ، إذ إن كليهما حلقي عند سيبويه (٥) . وهما كذلك عند المحدثين إلا أن الهاء حنجرية وكلاهما رخو مرقق إلا أن الهاء مهموس على الأغلب (٦) .

وقد ورد في اللغة أمثلة كثيرة تؤيد تبادل أو تعاقب هذين الصوتين ، منها : حَبَشَ له أشياء وهبش له : أي جمع وهو يهبتش ويحتبش . ويقال : حَقَّقَ في السير وهَقَّقَ : إذا سار سَيْرًا مُتَعَبًا " (٧) .

(١) سورة طه / ١٨ .

(٢) النهاية : (حشش) ٣٩٠/١ . انظر : الطبقات الكبرى : ١٧٤/١ ، مسند أحمد : ٨٩/٣ ، مجمع الزوائد : ٢٩١/٨ .

(٣) النهاية : (شقه) ٤٧٧/٢ . انظر : مسند أبي عوانة : ٢٨٩/٣ ، رقم (٥٠١١) ، صحيح ابن حبان : ٥٩٨/١١ ، مسند أبي

حنيفة : ٢٦٢/١ . وقد ورد بالحاء وحدها " يشقح " ، ونصه : " ... عن جابر بن عبد الله قال : سمى النبي صلى الله عليه وسلم عن بيع

التمر حتى يشقح ، فقلت لجابر : ما يشقح ؟ قال : يحمر ويصفّر ويؤكل منها " ، غريب ابن سلام : ٢٧٣/١ ، الفائق : ٢٥٦/٢ ، لسان

العرب : (شقح) ٤٩٩/٢ .

(٤) غريب الحديث : الخطابي : ٣٥٠/١ .

(٥) الكتاب : ٤٣٣/٤ .

(٦) علم اللغة مقدمة للقارئ العربي : ١٩٤ - ١٩٦ ، الأصوات اللغوية : د . إبراهيم أنيس : ٨٨ ، ٨٩ .

(٧) كتاب الإبدال : ابن السكيت : ٩٢ ، ٩٣ .

الغين (g) :

يتعرض هذا الصوت إلى تبدلات : تتأتى من صعوبة نطقه ، فهو صوت مجهور مخرجه من أننى الحلق من الفم عند القنماء ^(١) . وعند بعض المعاصرين ^(٢) . في حين يرى آخرون من المعاصرين أنه من منطقة الطبق (الحنك اللين) ^(٣) . ويرى غيرهم أنه من منطقة اللهاة الفاصلة بين الحلق والحنك ^(٤) .

وعند النطق به يندفع الهواء الخارج من الرئتين مارا بالحنجرة فيتسبب باهتزاز الوترين الصوتيين ، ثم يتخذ مجراه حتى يصل إلى أعلى الحلق ، فيصطدم بعائق متكون من مؤخر اللسان واللهاة ، وأول الحنك اللين ، حيث لا يكون هناك إلا مخرج ضيق يتسرب منه الهواء إلى خارج الفم " محدثا حفيفا وبذلك يتكون صوت الغين ^(٥) . وبذا فهو صوت رخو مجهور ، روي أنه قد تبدل في مفردات كتاب النهاية مع الخاء والعين .

وسنتناول شواهد يداله مع الغين والحاء عند الحديث عن صوت الخاء ، أما تبادل الغين مع العين فإنه أمر تفره القوانين الصوتية ، ولا سيما أن المقارنة بين وصف القنماء والمحدثين لكل منهما يظهر أن لا غرابة في أن يتبادل كل منهما مع الآخر في بعض أصوات مفردات اللغة إذ يقترب مخرج العين من مخرج الغين ، ولا تختلف العين عن الغين إلا في قلة الرخاوة مع الأولى مقارنة بها مع الثانية ^(٦) .

وقد روي على هذا الإبدال شواهد في كتاب النهاية منها ما ورد في حديث عمر : " لما صالح نصارى الشام ، كتبوا له أن لا نُحَدِّثَ كَنِيْسَةً وَلَا قَلِيَّةً ، ولا نُخْرِجَ سَعَانِينَ وَلَا بَاعُوْثًا " الباعوث للنصارى كالأستسقاء للمسلمين ، وهو اسم سرياني . وقيل هو بالغين المعجمة والتاء فوقها نقطتان " ^(٧) .

بَاعُوْث < بَاغُوْث
ba_̄u_̄t < ba_̄g_̄u_̄t

(١) الكتاب : ٤٣٣/٤ .

(٢) التطور النحوي : ١١ ، الأصوات اللغوية : د . إبراهيم أنيس : ٨٧ .

(٣) المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي : ٥٣ ، مناهج البحث في اللغة : ١٢٩ .

(٤) دروس في علم أصوات العربية : ١١٣ ، النظام اللغوي لهجة الصفاوية : ١٢٩ .

(٥) النظام اللغوي لهجة الصفاوية : ١٢٩ .

(٦) الأصوات اللغوية : د . إبراهيم أنيس : ٨٨ .

(٧) النهاية : (بعث) ١٣٩/١ . وانظر : ص (٥٢) من هذه الدراسة .

وكذلك ما جاء في الحديث : " لو أن امرأة من الحور العين أشرفت لأفغمت ما بين السماء والأرض ريح المسك " يقال : فغمت وأفغمت : أي ملأت . ويروى بالعين المهملة ، تقول : فغمتي ريح الطيب : إذا سنت خياشيمك وملأته " (١) .

فَغَمَت < فَعَمَت
fağamat < fa'amat

أي أنه قد ورد في هذا الحديث نمطان لغويان ، هما : فغمت وأفغمت وقد روي كل منهما بالعين المهملة كذلك ، وما يعيننا في هذا المقام هي الرواية بالعين والغين ، أما ما روي من ورود الهمزة أو إسقاطها فسيأتي الحديث عنه عند ذكرنا للهمزة وتبادلها مع الأصوات الأخرى .

ومنه ما جاء في الحديث : " ما شبع أهله من الخمير العليث " أي الخبز المخبوز من الشعير والسلت ، والعلث والعلثة : الخلط . ويقال بالعين المعجمة أيضا " (٢) .

الْعَلْثُ < الْعَلْثُ
al'altu (>) < al'altu (>)

والعليث الخبز المخلوط من الحنطة والشعير وكل شيئين خلطا فهما علثة والسلت بالضم ضرب من الشعير لا قشر له " (٣) .

ومما روي كذلك ما جاء في حديث أبي بكر وأضيافه : " قال لابنه عبد الرحمن يا عنتر " هكذا جاء في رواية وهو الذباب ، شبهه به تصغيرا له وتحقيرا ، وقيل : هو الذباب الكبير الأزرق شبهه به لشدة أذاه ، ويروى بالغين المعجمة والتاء المثناة " (٤) .

عُنْتَرُ < عُنْتَرُ
ğuntaru < untaru

في هذا الحديث شاهدان ، الأول : ما حدث بين التاء والتاء من تبادل وقد تناولته الدراسة (٥) . أما الثاني : فهو التبادل الذي حدث بين الغين والعين وقد تحولت عنتر إلى عنتر .

(١) النهاية : (فغم) ٤٦٠ / ٣ ، ٤٦١ . وقد ورد " لأفغمت " وليس " لأفغمت " وظهر للدراسة أنما ذكرت لمألت إلا أن ابن الأثير ذكر (لأفغمت) . انظر : فيض القدير : ٣٠٧/٥ ، ونصه : " ورواه النسائي في الدييات عن سهل ، لو أن امرأة من نساء أهل الجنة أشرفت إلى الأرض لمألت الأرض من ريح المسك ولأذهبت ضوء الشمس والقمر ، قال في الفردوس : أشرف على الشيء وأشاف وأشفى إذا اطلع عليه من فوق وفي رواية ذكرها ابن الأثير بدل لمألت " لأفغمت ما بين السماء والأرض من ريح المسك : أي ملأت " ، الفائق : ١٣٠/٣ ، وذكر " وفغمته وفغمته إذا ملأته فرحا أو غضبا " ، لسان العرب : (فغم) ٤٥٥/١٢ .

(٢) النهاية : (علث) ٢٨٦/٣ . انظر : مسند أحمد : ١٩٧/٤ ، رقم (١٧٨٠٨) وقد وردت بالغين وحدها ، ونصه : " لقد مسات رسول الله صلى الله عليه وسلم وما شبع أهله من الخبز العليث ، قال موسى : يعني الشعير والسلت إذا خلطتا " ، مجمع الزوائد : ٣١٤/١٠ ، لسان العرب : (غلث) ١٧٣/٢ .

(٣) لسان العرب : (علك) ١٦٩/٦ و (غلث) ١٧٢/٢ . (سلت) ٤٥/٢ .

(٤) النهاية : (عنتر) ٣٨٩/٣ . وانظر : ص (٥١) من هذه الدراسة .

(٥) السابق .

ومنه كذلك ما جاء في صفته عليه السلام : " لم يكن بالطويل الممَّغِط " وهو بتشديد الميم الثانية : المتماهي الطول . وَاَمَّغَطَ النهار ، إذا امتد ، ومغطت الحبل وغيره ، إذا مددته . وأصله منمغط والنون للمطاوعة ، فقلبت ميماً وأدغمت في الميم ، ويقال بالعين المهملة بمعناه " (١) .

المَمَّغِط < المَمَّغِط

(>)almumma<it < (>)almummagit

وكذلك ما جاء في حديث ابن الأكوغ : " وأنا على رجلي فأغترقُها " يقال : اغترق الفرس الخيل إذا خالطها ثم سبَّحها ، واغترقُ النَّفس : استيعابه في الزفير . ويروى بالعين المهملة " (٢) .

فَأَغْتَرَقُهَا < فَأَغْتَرَقُهَا

fa>a<tarikuhā < fa>ağtarikuhā

ومنه ما جاء في حديث سلمة " قال : مرَّ بي عمر وأنا قاعد في السوق ، فقال : هكذا يا سلمة عن الطريق ، وغفقتي بالدرّة ، فلما كان في العام المقبل لقيني فأدخلني بيته فأخرج كيساً فيه ستمائة درهم فقال : خذها واعلم أنها من الغفقة التي غفقتك عاماً أول " الغفوق : الضرب بالسوط والدرّة والعصا ، والغفقة : المرة منه . وقد جاء " عفقه " بالعين المهملة " (٣) .

غَفَقَهُ < عَفَقَهُ

<afakahu < gafakahu

ومما روي منه كذلك : " احبسوا صبيانكم حتى تذهب فوعة العشاء " أي أوله ، كفورته وفوعة الطيب : أول ما يفوح منه ، ويروى بالعين ، لغة فيه " (٤) .

فَوَعَهُ < فَوَعَهُ

faw<atu < fawgatu

(١) النهاية : (مغط) ٣٤٥/٤ ، ٣٤٦ . ورد في : مصنف ابن أبي شيبة : ٣٢٨/٦ ، رقم (٣١٨٠٥) ومنه : " ... ولا بالقصر المتردد ، كان ربعة من الرجال كان جعد الشعر ولم يكن بالجعد القلط ولا بالسط ، ... " ، سنن الترمذي : ٥٩٩/٥ ، شعب الإيمان : ١٥٠/٢ ، غريب ابن سلام : ٢٣/٣ ، الفائق : ٣٧٦/٣ ، لسان العرب : (مغط) ٤٠٥/٧ .

(٢) النهاية : (غرق) ٣٦١/٣ . ولم تشر الدراسة عليه في كتب السنن (على وفق ما بحث) إلا في : الفائق : ٥٨/٣ ، ونصه : " قال سلمة بن الأكوغ رضي الله تعالى عنه : غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأينا رجلا من المشركين على جمل أحمر فخرج نلس في أثره ، وخرجت أنا ورجل من قومي من أسلم ، وهو على ناقة ورقاء ، وأنا على رجلي فأغترقها حتى أظفر بخظام الحمل ، فأضرب رأسه فنفلني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سلبه . يقال للفرس إذا خالط الخيل ثم سبَّحها : قد اغترقها ومن رواه بالعين فقد ذهب إلى قولهم : غرق الرجل في الأرض غروفا إذا ذهب " ، لسان العرب : (غرق) ٢٨٥/١٠ .

(٣) النهاية : (غفق) ٣٧٥/٣ . انظر : لسان العرب : (غفق) ٢٨٩/١٠ .

(٤) النهاية : (فوع) ٤٧٩/٣ . انظر : مسند أحمد : ٣٦٢/٣ ، رقم (١٤٩٤١) ، ونصه : " ... عن جابر بن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : احبسوا صبيانكم حتى تذهب فوعة العشاء فإنها ساعة تخترق فيها الشياطين " وقد ورد في الحديث الذي يلسي هذا الحديث قوله : " فحمة العشاء وليس فوعة العشاء " ، المستدرک على الصحيحين : ٣١٦/٤ ، الترغيب والترهيب : ٤١/٤ ، غريب الخطابي : ٤٤٨/١ ، الفائق : ١٤٧/٣ ، وذكر قوله : " ويقال فورة العشاء وفرعته : أي أوله وشترته " .

وكذلك ما جاء في حديث فضل عثمان : " قالت عائشة للنبي صلى الله عليه وسلم : مالي لم أرك فزعت لأبي بكر كما فزعت لعثمان ؟ فقال : إن عثمان رجل حيي " يقال : فزعت لمجيء فلان إذا تأهبت له متحولاً من حال إلى حال ، كما ينتقل النائم من حال النوم إلى حال اليقظة . ورواه بعضهم بالراء والغين المعجمة ، من الفراغ والاهتمام ، والأول أكثر " (١) .

فَزَعَتَ < فَرَعَتَ
fazi<ta < faragta

وكذلك ما جاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه " إذا لم أرك تَبَعَّرْتَ نفسي " أي : غَتَّ وتَقَلَّبَ ، ويروى بالعين المهملة " (٢) .

تَبَعَّرْتَ < تَبَعَّرْتَ
taba<tarai < taba<tarai

هذه هي الشواهد التي رأيت الدراسة أن تذكرها ، إذ تبادل فيها جميعاً صوت الغين من

العين .

ويشار هنا إلى أن علماء اللغة اختلفوا في وجود صوت الغين في اللغة السامية الأم فروجتشكا يرفض وجود هذا الصوت لعدم وجوده في لغات سامية أخرى ، مثل : الأوجاريتية والعربية الجنوبية القديمة ، ويرى أن الرمز الكتابي الذي يمثل الغين ليس سوى ألفون لفونيم العين ، أي أنه ليس صوتاً مستقلاً ، وقد أيدته بتراشيك فيما ذهب إليه . وقد عارض جان كلنتينو وموسكاتي رأي هذين الباحثين على أساس أن الغين موجود في اللغة الأوجاريتية ، على عكس ما زعم روجتشكا ، وأيدهم في ذلك روسلير الذي أكد على أن صوت الغين كان فونيماً مستقلاً في اللغة السامية الأم " (٣) . كما أنه موجود أيضاً في العربية الجنوبية .

(١) النهاية : (فرج) ٤٤٤/٣ . انظر : الجامع لمعسر بن راشد : ٢٣٣/١ ، رقم (٢٠٤٠٩) ، ونصه : " ... عن عائشة قالت : استأذن أبو بكر على النبي صلى الله عليه وسلم وأنا معه في مرط واحد ، قالت : فأذن له ففضى حاجته وهو معي في المرط ، ثم خرج ثم استأذن عليه عمر فأذن له ففضى إليه حاجته وهو معي في المرط ، ثم خرج ثم استأذن عثمان فأصلح نيابه وحلّس ففضى إليه حاجته ثم خرج ، قالت عائشة : فقلت : يا رسول الله ، استأذن عليك أبو بكر ففضى إليك حاجته على حالك ثم استأذن عمر ففضى إليك حاجته على حالك ، ثم استأذن عثمان فكانت احتفظت ، فقال : إن عثمان رجل حيي ولو أني أذنت له في تلك الحال ، خشيت أن لا يقضى حاجته إلي . قال الأزهرى : وليس كما يقول الكنايون : ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة " ، مسند أحمد : ١٦٧/٦ ، فضائل الصحابة لابن حنبل : ٤٦٧/١ ، لسان العرب : (فرج) ٢٥٣/٨ .

(٢) النهاية : (بعثر) ١٤٣/١ . انظر : غريب ابن سلام : ٢ / ١ ، لسان العرب : (بعثر) ٧٢/٤ ، ٧٣ .

(٣) دروس في علم أصوات العربية : ١١٣ ، المدخل إلى علم الأصوات : د . صلاح حسين : ١٣٦ .

يتبين مما سبق أن صوت الغين ليس سهلاً ، لذا ، تطوّر نطقه في معظم اللغات السامية ، وحلّ محله الهمزة في الأكديّة أو الخاء أو صوت العلة الذي منه حركتها ، وحلّ محله العين في العبرية والآرامية والحبشية فكلمة " غرب " في العربية يقابلها في الأكديّة (erebu) وفي الآرامية (reb) وفي الحبشية (erba) . أما العربية والأوجاريتية فاحتفظتا به " (١) .

ولكن هذه الأمثلة يمكن أن تعود إلى القول إن العربية قد سارت في طريق التخلص منه وتحويله إلى عين كما في أخواتها اللغات السامية التي سارت في هذا الطريق ، ولكنها توقفت عن ذلك بسبب تشكّل اللغة الأسيية قبل أن يصل التغيير إلى المدى المطلق ونزول القرآن الكريم بهذا المستوى ، مما دعا إلى ثبوت المستوى الصوتي المادي (الفونوتيكي) على حالته عند هذا الأمر ، ولا يقتصر الأمر على هذه الأمثلة الواردة في الحديث الشريف .

فقد ورد في كلام العرب كثير من المفردات التي تبادلت فيها الغين والعين ، فقد نكر الزجاجي أنه يقال : ما أنت من عيسانه ولا من عيسانه : أي من (أضرابه) وَعَلَّوْا حَدِيثَهُمْ وَعَلَّوْهُ : أي خلطوه ، ولعنك أن تفعل ولعنك وعمّا والله وعمّا ، وتقول عمّا والله وعمّا والله مثله " (٢) . ومنها كذلك ما نكر ابن السكيت : يقال : غلث طعامه وعلثه وقد اغلثت واعلثت ... ويقال سمعت وغاهم وورعاهم ، وهي الضجة ، ويقال : ما لك عن هذا وعلّ وما لك عن هذا وغلّ ، وقد بعثر متاعه وبعثره " (٣) .

والأمثلة على هذا التغيير كثيرة في كتاب النهاية (٤) .

(١) فقه اللغات السامية : ٤٨ ، المدخل إلى علم الأصوات : د . صلاح حسنين : ١٤٣ .

(٢) الإبدال والمعاقبة والنظائر : ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤ .

(٣) كتاب الإبدال : ١١١ ، ١١٢ .

(٤) النهاية : ج ٢ (رعب : ٢٣٣ ، رغم : ٢٣٩) .

ج ٣ (صعر : ٣١ ، صصع : ٣١ ، رعب : ١٦٨ ، عمد : ٢٠٤ ، عرف : ٢٢٠ ، عرب : ٢٢٧ ، عشم : ٢٤١ ، عطف : ٢٥٧ ، عوى : ٣٢٤ ، عمر : ٣٢٩ ، غزر : ٣٦٥ ، غشم : ٣٦٩ ، غطف : ٣٧٣ ، غوى : ٣٩٨ ، غيم : ٤٠٣) .

ج ٤ (لبع : ٢٥٤) .

ج ٥ (نعم : ٨٤ ، وزع : ١٨١) .

الهمزة ، الحاء والنون . وستترك الدراسة الحديث عن تبادله الذي حدث مع الهمزة ، وذلك أنه سيأتي الحديث عنه عند الحديث عن تبدلات الهمزة مع أصوات اللغة الأخرى .

لقد وصف سيوييه صوت العين بأنه يخرج من وسط الحلق ، وبأنه مجهور ، وبين الأصوات الرخوة والشديدة ^(١) . ولقد أثبتت الدراسات الحديثة أن صوت العين رخو ^(٢) . وهذا يعارض ما ذهب إليه سيوييه ومن تبعه من القدماء والمحدثين من أنه صوت متوسط ، إذ يرى برجشتراسر أن العين من الأصوات التي يصعب تكيفها ، ونطقها متنوع ، فهي أحيانا متمادة ، وأحيانا آتية والدوي الممازج لها أحيانا قوي ، وأحيانا ضعيف ^(٣) . وربما كان ذلك لعدم وضوح الاحتكاك في نطقها وضوحا سمعيا ولكن الأصوات المتوسطة تشترك جميعها في خصائص ليست موجودة في نطق العين . وأوضح هذه الخصائص حرية مرور الهواء في المجرى الأنفي أو في المجرى الفموي دون سد طريقه أو عرقلة سيره بالتضييق عند نقطة ما ، وقد اتضح بصورة الأشعة أن في نطق العين تضيقا كبيرا من الحلق ^(٤) . ويرى إبراهيم أنيس أن السبب في جعل القدماء هذا الصوت متوسطا هو ضعف ما يسمع لها من حفيف ، إذا قورنت بالغين ، وضعف حفيفها يقربها من الميم والنون واللام ويجعلها من هذه الأصوات التي هي أقرب إلى طبيعة أصوات اللين ، ويرى أن تضيق مجرى هذا الصوت عند مخرجه أقل من ضيقه مع الغين ، مما يجعله أقل رخاوة من الغين ، ولقلة التجارب الحديثة التي أجريت على أصوات الحلق لا نستطيع أن نرجح صحة هذه الصفة للعين بل نتركها لتجارب المستقبل لتبرهن عليها ^(٥) .

إبدال العين حاء (< < h) :

ومن ذلك ما ورد في الحديث : " المدينة كالكير تنفي خبثها وتبضع طبيها " كذا ذكره الزمخشري ، وقال هو من أبضعتة بضاعة إذا دفعتها إليه ، يعني أن المدينة تعطي طبيها ساكنها ، والمشهور بالنون والصاد المهملة ، وقد روي بالضاد والحاء المعجمتين ، وبالحاء المهملة من النضح والنضخ وهو رش الماء ^(٦) .

تُبْضِعُ	<	تُبْضِحُ
tubdi<u	<	tubdihu

^(١) الكتاب : ٤٣٣/٤ - ٤٣٥ .

^(٢) المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي : ٨١ .

^(٣) التطور النحوي : ١٥ .

^(٤) مناهج البحث في اللغة : ١٣٠ .

^(٥) الأصوات اللغوية : ٨٨ .

^(٦) النهاية : (بضع) ١٣٤/١ . انظر : ص (٦٩) من هذه الدراسة .

نقد تناولت الدراسة النمطين الذين تبادل فيهما الضاد مع الصاد والعين مع الخاء ، وما يعني هذا الفصل ما ورد في هذا الشاهد هو التبادل الذي حدث بين العين والحاء .

ومنه كذلك ما جاء في الحديث : " كان سعد بن معاذ رجلاً جَلْعَاباً " أي طويلاً .
والجلعبة من النوق الطويلة . وقيل هو الضخم الجسم ويروي جَلْحَاباً " (١) .

جَلْعَاباً < جَلْحَاباً
gal'āban < gilḥāban

ومنه كذلك ما جاء في حديث علي " سنحج الليل كأني جني " أي : لا أنام الليل فأنا متيقظ أبداً ، ويروي سمعم " (٢) .

سَمَّعَ < سَنَحَحَ
sama < sanahnah

أي أنه قد ورد في هذا الحديث النمطان اللغويان (سمعم و سنحج) وما يعني هذا الفصل هو التبادل الذي حدث بين العين والحاء ، أما ما حدث بين النون والميم فهو تحول صوتي آخر يخص الأصوات المائعة وسيأتي الحديث عنه في بابيه .

ويرى الدرس الحديث أن : " الحاء ، هو الصوت المهموس الذي يناظر العين فمخرجهما واحد ولا فرق بينهما إلا أن الحاء صوت مهموس نظيره المجهور هو العين " (٣) .
ويذكر أن العين هي النظير المجهور للحاء فلا فرق بينهما إلا في تنبذب الأوتار الصوتية مع العين وسكوتهما مع الحاء " وقد ألحق بعضهم الحاء والعين بالأصوات المستعلية ، الأمر الذي يجعل للحاء من وجهة نظر هؤلاء بعض القيمة التفضيمية ، ... وبفقد الحاء للنفس تصبح عينا " (٤) . وصوت العين موجود في اللغات السامية كلها ما عدا الأكدية إذ نابت عنه الهمزة أو صوت الهمزة فعقرب في العربية يقابلها (akṛāb) في العبرية و (ekḳarba) في الآرامية و (akṛāb) في الحبشية و (akṛabu أو akṛabu) في الأكدية (٥) . وهذا لا يعني أنه لم يتعرض لتغييرات تاريخية في بعضها (٦) .

يتبين مما سبق أن صوت العين صوت صعب النطق ، لذا ، لجأت اللغة إلى استبداله بأصوات أخرى قريبة منه في المخرج أو الصفة . وفي هذا مسوغ لأن يحدث إبدال بينه وبين

(١) النهاية : (جلعب) ٢٨٦/١ . انظر : سير أعلام النبلاء : ٢٨٩/١ - ٢٩٢ ، الطبقات الكبرى : ٤٣٣/٣ ولم ترد مفردة " جلعابا " وإنما وردت مفردة " طوالا " ، ونصه : " ... عن الحصين بن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ . قال : كان سعد بن معاذ رجلاً أبيض طوالاً جميلاً حسن الوجه أعين حسن اللحية " .

(٢) النهاية : (سنحج) ٤٠٧/٢ . ولم تعثر الدراسة عليه (على وفق ما بحث) إلا في النهاية ولسان العرب : (سمع) ١٦٩/٨ .

(٣) الأصوات اللغوية : د . إبراهيم انيس : ٨٨ .

(٤) محاضرات في اللسانيات : ١٩٠ ، ١٩١ .

(٥) المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي : ٢٢٥ .

(٦) السابق : ١٤٩ - ١٥١ .

يتبين مما سبق أن صوت العين صوت صعب النطق ، لذا ، لجأت اللغة إلى استبداله بأصوات أخرى قريبة منه في المخرج أو الصفة . وفي هذا مسوغ لأن يحدث إبدال بينه وبين الحاء ، ولقد ذكر أن الحاء قريبة من العين ولا تختلف عنها إلا في البحة التي فيها " ولولا بحة في الحاء لأشبهت العين تقرب مخرجها منها (١) .

العين والنون (الاستتطاء) :

رصدت الدراسة شاهداً واحداً على تبادل العين والنون وذلك في الحديث : " ومنه كتابه لوائل " وأتوا النجبة " أي أعطوا الوسط في الصدقة : لا من خيار المال ولا من ردائيه ، وألحقها تاء التأنيث لانتقالها من الاسم إلى الوصفية " (٢) .

أعطوا	<	أنطوا
>a<tu	<	>antu

إن إبدال العين نونا ظاهرة قديمة اشتهر بها " سعد بن بكر وهذيل والأزد ، وقيس ، والأصبار ، ... تجعل العين الساكنة نونا إذا جاورت الطاء كـ " أنطى " في " أعطى " (٣) .
ولقد فسر مثل هذا النوع من الإبدال ، " فاللغويون العرب يرون أن العين تحولت إلى نون ... وأطلقوا على هذه الظاهرة اسم الاستتطاء ، وأيد بعض المحدثين هذا الرأي ، وفسروا هذه الظاهرة تفسيراً صوتياً كالآتي :

١ . الرأي الأول : تحولت العين إلى نون مفخمة تحت تأثير الطاء ، وذلك لأن العين في اللغات السامية تحتوي في الأصل على عنصر أنفي في نطقها ، والدليل على ذلك أن هذا العنصر الأنفي لا يزال يسمع عند بعض العرب الفلسطينيين وفي لهجة السوادي بأفريقياء الوسطى ، وفي ظفار بجنوب اليمن تنطق الحركات نطقاً أنفياً إذا وقعت بين عين ونون أو ميم ، وينطق اليهود في أوروبا الشرقية العين نطقاً أنفياً ، وعندما سقط صوت العين عندهم نطقوه (ng) ويرى براخمان أن الجرس الأنفي لهذا الصوت من الملامح البارزة في اللغة السامية الأم .

٢ . الرأي الثاني : ويفسر أصحابه أنطى تفسيراً غير صوتي ويرون أن أنطى تستعمل في بغداد وجنوب العراق ونبلس بفلسطين ، وبين قبائل عنيزة في الصحراء السورية ، أما في اليمن ، فتستعمل صيغة أخرى تحتوي على العين في وسط اليمن >ocni وفي الجنوب >at>a وفي عُمان >ata ، ويرى فولرز وبروكلمان أن المادة القديمة (نطا) ظلت تستعمل في شرق الجزيرة العربية ، أما في غرب الجزيرة ، فقد حل محلها مادة

(١) لسان العرب : (باب القاب الحروف ، ...) ١٣/١ .

(٢) النهاية : (نيج) ٢٠٦/١ .

(٣) كتاب الاقحاح في علم أصول النحو : ١٢٨ .

أخرى هي (عطى) بمعنى مرادف لـ (نطا) " (١) .
ولقد قرىء قوله تعالى : " إنا أعطيناك الكوثر " . إنا أنطيناك الكوثر (٢) .

الهاء (h) :

صوت الهاء ، كأصوات اللغة العربية الأخرى يتبادل مع غيره من الأصوات ، وقد تبين من الشواهد الواردة في كتاب النهاية أنه قد تبادل مع الأصوات الآتية :

الحاء ، الهمزة والياء ، ثم إنه قد تعرض للحذف وكان ذلك على النحو الآتي :

- الحذف دون تعويض .
- الحذف والتعويض عنه بالهمزة .

١ . إبدال الحاء من الهاء (h < h) :

منه ما جاء في حديث أم معبد : " في صوته صهل~ أي حدة وصلابة من صهيل الخيل ، وهو صوتها ، ويروى بالحاء " (٣) .

صَهْلٌ < صَحْلٌ
ṣahalum < ṣahalum

ومنه كذلك ما ورد في الحديث : " أنه لعن من النساء الممتيشة " تفسيره في الحديث : التي تحنق وجهها بالموسى . يقال : مهشته النار ، مثل محشته : أي أحرقتة " (٤) .

مَهْشَةٌ < مَحْشَةٌ
mahaṣathu < mahaṣathu

والهاء والحاء كلاهما حنجري يمكن أن يبدل كل منهما من الآخر ، ولقد ذكر الفراهيدي قوله :
" ولولا هتة في الهاء ، وقال مرة ههة في الهاء لأشبهت الحاء لقرب مخرجها منها " (٥) .

(١) المدخل إلى علم الأصوات : د . صلاح حسنين : ١٤٩ - ١٥١ .

(٢) سورة الكوثر / ١ . انظر : الفراءات الشاذة : ابن خالويه : ١٨١ .

(٣) النهاية : (صهل) ٦٣/٣ . انظر : غريب ابن قتيبة : ٤٦٣/١ ، وقد وردت عنده " صحل " وليس صهل في وصف أم معبد رسول الله ، ونص الحديث : " رأيت رجلا ظاهر الوضأة ، أبلغ الوجه حسن الخلق لم تبعه الشحلة ولم ترز به صقلة وسبما فسبما ، في عينيه دمع وفي أشفاره عطف وفي صوته صحل وفي عنقه سطع وفي لحيته كثافة أزج أقرن إن صمت فعليه الوقار وإن تكلم سما أوسماه وعلاه البهاء أجمل الناس وأجنى ، من بعيد وأحسنه وأجمل من قريب حلوا المنطق فصل لا ترز ... " ، غريب الخطابي : ٤٣٥/١ ، الفائق : ٩٥/١ ، لسان العرب : (صحل) ٣٧٨/١١ .

(٤) النهاية : (مهش) ٣٧٤/٤ . انظر : الفائق : ٣٠٦/١ وذكر : " جاء في الحديث الممتيشة أما التي تحلق وجهها بالموسى للزينة ، قيل كأنها مبدلة من حاء من الحش ، وهو السجح والنشر ، يقال : مر بي فمحشني " ، لسان العرب : (مهش) ٣٤٨/٦ .

(٥) لسان العرب : (باب ألقاب الحروف ، ...) ١٣/١ .

ولقد ذكر أن الحاء ما هي إلا هاء نفسية مفخمة ، ولذا ، فإن الحاء تصبح هاء بقدما
التفخيم ، وقد عد ذلك تفسيرا لما عناه الفراهيدي بقوله : ولولا هتة في الهاء ، ... " (١) .
ومن المفردات التي أثر عن العرب التبادل فيها بين الهاء والحاء ، قولهم : حبش له
أشياء وهبش له ، أي جمع ، وهو **يَبْشِشُ وَيَحْبِشُ** ، ... ويقال للقصير **يَهْتَرُ وَيَحْتَرُ** ، ويقال :
نَهَمَ يَنْهَمُ ، وَنَحَمَ يَنْحَمُ (٢) .

٢ . انتهاء والهمزة :

وعليه شاهد واحد هو ما جاء في حديث أبي هريرة : " **وَبَرَّ تَدَادُأُ مِنْ قَدُومِ ضَانٍ** " أي أقبل
علينا **مُسْرَعًا** هو من الدنداء : **أَشَدُّ عَدْوِ الْبَعِيرِ** . وقد **دَادَأُ** و**تَدَادَأُ** ، ويجوز أن يكون **تَدَهَّدَه** ،
فقلبت الهاء همزة : أي تدرج وسقط علينا " (٣) .

تَدَادَأُ	<	تَدَهَّدَه
tada>da>a	<	tadabdaha

إن إبدال الهاء همزة أمر جائز في العربية ، ولكنه إبدال صوت سهل بأخر صعب إذ إن
الهمزة أصعب في النطق من الهاء ، وهذا النوع من الإبدال يحدث بين كثير من أصوات العربية
سواء من الصوت الصعب إلى الصوت السهل أم العكس ، وقد ذكر أنهما (السهـاء والهمزة)
كلاهما صوت حنجري مهتوت ويمكن أن يبدل أحدهما من الآخر " (٤) . ولا سيما أن الهمزة
هو النظير الانفجاري للهاء " (٥) .

ومما ورد في كتب اللغة من المفردات التي أبدل فيها صوت الهاء همزة ، ما ذكره
ابن السكيت : " **ويقال للقشور التي في أصول الشعر : إِيرِيَةٌ وَهَبْرِيَةٌ ... ، ويقال : أيا فلان وهيا
فلان** " (٦) .

(١) محاضرات في اللسانيات : ١٩٠ .

(٢) كتاب الإبدال : ابن السكيت : ٩٢ ، ٩٣ .

(٣) النهاية : (دأأ) ٩٥/٢ . انظر : صحيح البخاري : ١٥٤٩/٤ ، رقم (٣٩٩٧) ، ونصه : " حدثنا موسى بن اسماعيل حدثنا
عمرو بن يحيى بن سعيد قال : أخبرني حدي أن أبان بن سعيد أقبل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فسلم عليه ، فقال أبو هريرة : يا رسول
الله ، هذا قاتل بن قوقل . فقال أبان لأبي هريرة : واعجبا لك ، وبر تدادأ من قدوم ضان يعني علي امرأ أكرمه الله يسدي ومنعه أن
يبيئني يده " ، فتح الباري : ٤٩٢/٧ ، وذكر : " قيل أصله : تدهدا فأبدلت الهاء همزة وفيل : الدأأة صوت الخجارة في المسيل ووقع في
رواية المستمل تدارأ براء بدل الدال الثانية ، لسان العرب : (دأأ) ٦٩/١ ، ٧٠ .

(٤) شاهد القراءات القرآنية : ١٧٢ .

(٥) المدخل إلى علم الأصوات : د . صلاح - حسنين : ١٥٣ (بتصرف) .

(٦) كتاب الإبدال : ٨٨ .

٣. الهاء والياء :

رصدت الدراسة على هذا التبادل شاهداً واحداً ، هو : ما جاء في حديث عمر رضي الله عنه أنه رفع إليه غلام ابتهر جارية في شعر " الابتهاج : أن يقذف المرأة بنفسه كاتباً فإن كان صادقاً فهو الابتجار ، على قلب الهاء ياء " (١) .

إنَّ المعيار الصوتي في هذا الشاهد هو إبدال الهاء ياء ، وينكر صلاح حسنين أن الهاء تتحول إلى واو أو ياء إذا وقعت عينا للصيغة ، وقد ذكر على ذلك أمثلة وأغفل الياء ، إذ قال : " فمثلاً مهل في العربية تصبح في العبرية mul ودهرة في العربية تصبح dur في العبرية ورهص تصبح rus " (٢) .

حذف الهاء :

رصدت الدراسة ثلاثة شواهد تعرضت فيها الهاء للحذف : اثنتين منها حذف فيهما دون تعويض وواحدة حذف فيه وعوض عنها ، أما اللذان حذف فيهما الهاء ولم يعوض عنهما ، فهما : ما ورد في حديث المتشاحنين : " اركوا هذين حتى يصطلحا " يقال ركاه يركوه إذا أخوه ، وفي رواية " اتركوا هذين " من الترك . ويروى " اركوا هذين " بالهاء : أي كقومهما وألزموهما ، من ركهت الدابة إذا حملت عليها في السير وجهتها " (٣) .

أَرْكُوا < أَرْكُوا
>ur*kū < >urhukū

وكذلك ما جاء في حديث سودة بن الربيع " أتيت به بأمي فأمر لها بشياه غنم " الشياه : جمع شاة ، وأصل الشاة شاهة ، فحذفت لامها ، والنسب إليها شاهي وشاوي ، وجمعها شياه وشاء ، وشاوي وتصغيرها شويهة وشوية . فأما عينها فواو ، وإنما قلبت في شياه لكسرة الشين " (٤) .

شَاهَةٌ < شَاهَةٌ
šāhatun < šātun

ويرى الدرس الحديث أن الهاء تسقط سقوطاً تاماً في حالتين . الأولى : عندما ترتد حركتها لتحل محل السكون المتحرك السابق ، مثل : labboqer بدلاً من lahabboqer ... ، والثانية : نتيجة لإدغام الحركة السابقة للام مع الحركة التالية لها ، في مثل : susahū حصاة sūso " (٥) .

(١) النهاية : (جر) ١٦٥/١ . انظر : مصنف عبد الرزاق : ٣٣٨/٧ ، مصنف ابن أبي شيبة : ٤٨٠/٥ ، غريب ابن قتيبة : ٧١٨/٣ ، غريب ابن سلام : ٢٨٩/٣ ، الفائق : ١٣٩/١ ، وذكر قول الكمي : فيح يمثلي نعت الفتاة إما ابتهاجاً وإما ابتجاراً .

(٢) المدخل إلى علم الأصوات : ١٥٥ .

(٣) النهاية : (ركا) ٢٦١/٢ . انظر : غريب الخطابي : ٤٣٧/٢ ، الفائق : ٨٢/٢ ، لسان العرب : (ركا) ٣٣٤/١٤ .

(٤) النهاية : (شيه) ٥٢٠/٢ ، ٥٢١ . وقد أضاف " شياه " إلى " غنم " لأن العرب نسي البقرة الوحشية شاة ، فميزها بالإضافة .

(٥) المدخل إلى علم الأصوات : د . صلاح حسنين : ١٥٤ .

وأما الشاهد الذي حذف فيه الهاء وِعَوَضَ عنها ، فهو ما جاء في : " حديث الملاعنة إن جاءت به مُسْتَهًا جَعْدًا فهو لفلان " أراد بِالْمُسْتَه الضخم الأثبتيين . يقال : أَسْتَه فهو مُسْتَه وهو مُفْعَل من الاست . وأصل الاست سِنَّة ، فحذفت الهاء وِعَوَضَ منها الهمزة . ومنه حديث البراء " قال : مرّ أبو سفيان ومعاوية خلفه وكان رجلاً مُسْتَهًا " (١) .

وقال ابن منظور : " قال النحويون : أصل الاست سِنَّة فاستنقلوا الهاء لسكون التاء فلما حذفوا الهاء سَكَنَت السين ، فاحتيج إلى ألف الوصل كما فعل بالاسم والابن فقيل الاست . قال : ومن العرب من يقول السِنَّة بالهاء عند الوقف يجعل التاء هي الساقطة ، ومنهم من يجعلها هاءً عند الوقف وتاءً عند الإخراج فإذا جمعوا أو صغروا ردّوا الكلمة إلى أصلها في الجمع أسناته وفي التصغير سِنَّهَةً " (٢) .

سِنَّة < سِنَّة < است
satahun < situm < istum (>)

والهاء صوتٌ معرّضٌ للسقوط لما فيه من الخفاء ، ولا سيما أنه لا يحتاج إلى توتر عضلي أي أنه الانسياب الطبيعي للنفس " (٣) .

الهمزة (>) :

رصدت الدراسة المفردات المهموزة الواردة في كتاب النهاية فوجدتها على النحو الآتي :

- مفردات حذف فيها صوت الهمزة دون تعويض ، وذلك أن ترك الهمز شائع في لغة المتكلم .

- مفردة حذف فيها صوت الهمزة ونقلت حركتها للصوت الذي قبلها .

- مفردات تبدلت فيها الهمزة مع الأصوات الآتية :

الياء ، العين ، الهاء ، والميم .

- مفردات الهمز فيها لغةً عند قومٍ دون غيرهم .

- مفردات حذف فيها الهمز لعلل ، هي :

١ . كثرة الاستعمال .

٢ . التخفيف .

٣ . الشنوذ .

٤ . الأزواج والموازنة بين أصوات المفردات .

- مفردات لا ترد إلا مهموزة ، وذلك أن المتكلم من قوم شاع عندهم الهمز .

(١) النهاية : (سته) ٣٤٢/٢ . انظر : غريب ابن سلام : ٩٧/٢ ، غريب الخطابي : ٣٧٧/١ ، الفائق : ٣٢٢/٢ ، لسان العرب :

(جمع) ١٢٢/٣ .

(٢) لسان العرب : (سته) ٤٩٦/١٣ .

(٣) المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي : ٥٩ .

وترى الدراسة أن تقف عند صوت الهمزة بشكل عام قبل الولوج في نكر الأحاديث التي رصدتها في كتاب النهاية .

نكر سيبويه أن صوت الهمزة يخرج من أقصى الحلق ، ووصفه بالجهر والشدة " (١) .
في حين يرى علماء الأصوات المعاصرون أن مخرجه من الحنجرة ، ويحدث بأن تنطبق فتحة المزمار انطباقاً تاماً فلا يسمح بمرور الهواء إلى الحلق ، ثم تتفرج فتحة المزمار فجأة فيسمع صوت انفجاري هو ما نعبر عنه بالهمز ... " (٢) .

وهو بذلك حنجري شديد ، اختلف المعاصرون في وصفه بالهمس أو الجهر . فيرى معظمهم أنه مهموس ، ذلك أن الوترين الصوتيين معه يغلقان تماماً ، فلا يحدث فيها ذلك الاهتزاز اللازم لصفة الجهر " (٣) . ويرى آخرون أنه ليس بالمهموس ولا بالمجهور ؛ لأن " فتحة المزمار مغلقة إغلاقاً تاماً ، فلا نسمع لهذا نذبذة الوترين الصوتيين ، ولا يسمح للهواء بالمرور في الحلق ، إلا حين تتفرج فتحة المزمار ذلك الانفراج الفجائي " (٤) .

الهمز وعدم الهمز :

لم يكن النبر (الهمز) شائعاً عند الناس جميعاً ، وإنما كان منهم من لا ينبر ، ومن هؤلاء قريش ، وقد رصدت الدراسة في كتاب النهاية ، بعض الشواهد ، منها :
ما ورد في الحديث : " أن رجلاً قال له : يا نبيء الله ، فقال : لا تتبر باسمي ، إنما أنا نبي الله " النبيء : فعيل بمعنى فاعل للمبالغة ، من النبأ : الخبر ؛ لأنه أنبأ عن الله ، أي أخبر . ويجوز فيه تحقيق الهمز وتخفيفه . يقال : نبأ ونبأ وأنبأ " (٥) . قيل له : يا نبيء الله ، فقال : إنما معشر قريش لا ننبر " وفي رواية لا تتبر باسمي " النبر : همز الحرف ، ولم تكن قريش تهمز في كلامها " (٦) .

نَبِيءٌ	<	نَبِيٌّ
nabi>a	<	nabiyya

(١) الكتاب : ٤٣٣/٤ ، ٤٣٤ .

(٢) الأصوات اللغوية : د . إبراهيم أنيس : ٨٩ ، ٩٠ ، مناهج البحث في اللغة : ١٢٥ ، المدخل إلى علم الأصوات : د . صلاح حسنين : ١٥٣ .

(٣) مناهج البحث في اللغة : ١٢٥ ، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي : ٥٦ ، ٥٧ ، الإبدال في ضوء اللغات السامية : ٨ .
(٤) الأصوات اللغوية : د . إبراهيم أنيس : ٩٠ ، علم اللغة مقدمة للقرىء العربي : ١٧٠ ، ١٧١ ، المدخل إلى علم الأصوات : د . صلاح حسنين : ١٥٣ ، وقد رفض رأي (موشيه تسفي) الذي وصف الألف في العبرية بأنها مهموسة ، في البحث الصوتي عند العرب : ٤٤ ، ٤٥ .

(٥) النهاية : (نبأ) ٣/٥ ، انظر : ضعفاء العقيلي : ٨١/٣ ، ونصه : " عن عبد الله بن عباس أن رجلاً قال : يا نبيء الله ، فقال رسول الله : لست نبيء الله ، ولكن أنا نبي الله " ، معجم الشيوخ : ٢٢٦/١ ، الكامل في ضعفاء الرجال : ٤٣٧/٢ ، الفردوس بمأثور الخطاب : ٤٢٠/٣ ، لسان الميزان : ٥/٤ ، الفائق : ٤٠١/٣ .

(٦) النهاية : (نبر) ٧/٥ ، لسان العرب : (برأ) ٣١/١ ، وقد ذكر أن أهل مكة يهزون النبيء " .

وقد كان من الناس من يشيع في كلامهم النبر ، وكان من أشهرهم بنو تميم .
ومنه كذلك ما جاء في حديث صلاة الحائض : " قَدْ كُنَّ نَسَاءَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ يَحِضُّنَ فَأَمْرُهُنَّ أَنْ يَجْزِينَ " أي يَقْضِينَ . ومنه قولهم : جزاهُ اللهُ خيرا : أي أعطاهُ جَزَاءَ
ما أسلفَ من طاعته . قال الجوهري : وبنو تميم يقولون : أَجْرَاتُ عَنْهُ شَاءَ ، بالهمز : أي
قَصَّتْ ، ومنه حديث عمر رضي الله عنه " إذا أُجْرِيَتِ الْمَاءُ عَلَى الْمَاءِ جَزَى عَنْكَ " ويروى
بالهمز " (١) .

أَجْرَى < أَجْرَأَ
>gza < >gza

ويذكر أن " الهمز صفة بدوية ، كانت فاشية في بني تميم ولذلك كان قلبها عينا في
بعض الكلمات مبالغة في الهمز " (٢) .

وعلى وفق وصف القدماء والمحدثين لصوت الهمزة ، يتبين أنه صوت صعب يقضي
نطقه من المتكلم جهدا أكبر من أي جهد يبذله في نطق الأصوات الأخرى . وقد أثبتت الدراسات
الحديثة تعقيد تركيبه (٣) . إذ إن الهمزة أصعب إخراجا من غيرها من الحروف ، فينبغي
لإخراجها تغليق فم الحنجرة ، وهو مفتوح في غيرها ، فيقطع الزفير المتواصل الخروج أثناء
الكلام (٤) . و " صوت الهمز عسير النطق ؛ لأنه يتم بانحباس الهواء خلف الأوتار الصوتية ،
ثم انفراج هذه الأوتار فجأة ، وهذه عملية تحتاج إلى جهد عضلي كبير " (٥) . وفي النطق
بالهمز مشقة (٦) .

ولقد دفعت الصعوبة في نطق صوت الهمزة كثيرا من اللغات السامية منذ زمن قديم إلى
إجراء كثير من التحولات عليه ، على الرغم من أصلته فيها جميعا ، مع أن العرب قد تبأينت
معاملتهم له من حيث الاستعمال اللغوي ، فبعضهم أسقطه كالحجازيين وآخرون حافظوا عليه ،
وقد اختارته الفصحى كمظهر قوي فصيح من مظاهرها المهمة وهو ما يعرف في اصطلاح
اللغويين بتحقيق الهمز (٧) .

ولعل من الأسباب وراء وجود هذا الهمز كما ذكره بعض الدارسين ما يأتي :

(١) النهاية : (ج ١) ٢٧٠/١ . انظر : تفسير القرطبي : ٣٧٧/١ ، وقد ورد دون عنز ، غريب ابن قتيبة : ٤/٢ ، الفائق : ٣٩٣/٣ ،

لسان العرب : (ج ١) ١٤٠/١٤ .

(٢) في التطور اللغوي : د . عبد الصبور شاهين : ٦١ .

(٣) البنية الصوتية للكلمة العربية : ٥٠ .

(٤) التطور النحوي : ٤٣ .

(٥) السابق : ٤٨ .

(٦) كتاب الكتاب : ابن درستويه : ٢٧ .

(٧) النظام اللغوي لل لهجة الصفاوية : ١٦٧ .

١. الهمز الناشيء عن المقطع المكروه (المستقل) .
 ٢. الهمز الناشيء عن تقصير الحركة الطويلة والتعويض عن الجزء المحذوف .
 ٣. الهمز الناتج عن التوهم .
 ٤. الهمز الناشيء عن التخلص من الحركة المزدوجة . (١) .
- ذكرت الدراسة سابقاً أن المفردات المهموزة في كتاب النهاية قد جاءت بين الإبدال والحذف ، وترى أن تقف عند أسباب كل منها .
- إبدال الهمزة هاءً (> h) وقد نكر في الحديث عن الهاء .
- إبدال الهمزة ياءً (> y) :
- ومنه ما جاء في كتاب النبي عليه السلام إلى هرقل : " فإن أبيت فعليك إثم الأريسيين " قد اختلف في هذه اللفظة صيغة ومعنى : فروي الأريسيين بوزن الكريمين . وروي الإريسيين بوزن الشرييين . وروي الأريسيين بوزن العظيمين . وروي بإبدال الهمزة ياءً مفتوحةً في البخاري " (٢) .

الأريسيين	<	اليريسيين
(>)al'arisiyyina	<	(>)alyarisiyyina

ومنه كذلك ما جاء في الحديث : " أيما إهاب نبغ فقد طهر " وفيه نكر " أهاب " وهو اسم بنواحي المدينة ويقال فيه يهاب بالياء " (٣) .

إهاب	<	يهاب
>ihāb	<	yahāb

وكذلك ما جاء في حديث علي والعباس رضي الله عنهما : " قال لهما عمر رضي الله عنه تَنِيَكُمْ " أي : على رسلكم ، وهو من التؤدة ، كأنه قال : الزموا تؤدنتكم . يقال : تند تأدأ ، كأنه أراد أن يقول تأدكم ، فأبدل من الهمزة ياءً . هكذا نكر أبو موسى . والذي جاء في الصحيحين

(١) للزيادة ، انظر : دراسات في فقه اللغة والفنولوجيا العربية : ١٦٥ - ١٨٥ . وقد اكتفت الدراسة بالإشارة إليها عند شواهدنا .

(٢) النهاية : (أرس) ٣٨/١ . انظر : صحيح البخاري : ٩/١ ، صحيح مسلم : ١٣٩٦/٣ ، صحيح ابن حبان : ٤٩٥/١٤ ، ونصّه في صحيح البخاري : " من محمد بن عبد الله إلى هرقل عظيم الروم سلام على من أتبع الهدى . أما بعد ، فإني أدعوك بدعاية الإسلام أسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين ، فإن توليت فإنما عليك إثم الأريسيين ، ويا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله ، ... " ، غريب الخطابي : ٥٠٠/١ ، الفائق : ٣٦/١ .

(٣) النهاية : (أهب) ٨٣/١ . انظر : المتقى لابن الجارود : ٢٢١/١ ، رقم (٨٧٤) ، ونصّه : " عن ابن عباس رضي الله عنه قال ابن المقريء وقال مرة إن النبي صلى الله عليه وسلم قال : أيما إهاب دبغ فقد طهر " ، صحيح ابن حبان : ٩٦/٤ ، المسند المستخرج على صحيح الإمام مسلم : ٤٠١/١ .

أن عمر رضي الله عنه قال : اتَّذُّ أَنْشُدَكُمْ بِاللَّهِ ، وهو أمر بالتَّؤَدَّة : التَّأْنِي . يقال اتَّأَدَ فِي فِعْلِهِ وَقَوْلِهِ ، وَتَوَادَّ إِذَا تَأَنَّى وَتَنَبَّتَ وَلَمْ يَعَجَلْ . وَاتَّذُّ فِي أَمْرِك : أَي تَنَبَّتَ . وَأَصْلُ التَّاءِ فِيهَا وَأَوْ " (١) .

تَأْدُكُمْ < تَيْدُكُمْ
ta>dakum < taydakum

وكذلك ما ورد في حديث عبد الرحمن بن عوف :

" يُفَدِّهِمْ وَوَتَّوَا لَوْ سَقَوْهَ مِنْ الدِّفَّانِ مُتَّرَعَةً مَلَايَا

الدِّفَّانِ : السُّمُّ الْقَاتِلُ ، وَيَهْمَزُ وَلَا يَهْمَزُ ، وَالْمَلَايَا يَرِيدُ بِهَا الْمَمْلُوءَةَ ، فَقَلِبْتَ الهمزة يَاءً وَهُوَ قَلْبُ الشَّاذِّ " (٢) .

الدِّفَّانِ < الدِّفَّانِ
>addi>fān < >addifān

ولا يعود السبب في هذا الإبدال إلى قضية التغير الصوتي كما يذكر ابن الأثير أو غيره من القدماء (٣) . ولكنه يعود إلى قضية مختلفة ، وهي أن الهمزة صوت صعب كما ذكر سابقاً ، ولذا فإن اللغة تميل إلى حذفه ، وهذا الحذف قد يشكل إجحافاً بحق الكلمة من حيث بنيتها ، ولذا فإنها تفر من الهمزة إلى الحركات المزدوجة :

>al>arisiyyina < >al*arisiyyina < >alyarisiyyina
>ihāb < *ihāb < yihāb
ta>dakum < ta*dakum < taydakum
>addi>fān < >addifān < >addifān

والمثال الوحيد المختلف هو الأخير (الدِّفَّانِ) لأنَّ التَّعْوِيزَ هنا لم يُؤدِّ إلى انزلاق الياء كما في الأمثلة السابقة ، ولكنه أدى إلى إطالة الكسرة السابقة عليها وهي طريقة معروفة في التعويض ولكن السبب في جعلها ياء كما يقول القدماء ، هو نظرتهن إلى الخط العربي الذي لا يفرق بين الياء المدية والياء إذا كانت شبه الحركة (semi - vowel) .

(١) النهاية : (حمد) ١٧٨/١ . انظر : صحيح البخاري ١١٢٧/٣ ، وبتية الحديث : " أنشدكم بالله الذي بإذنه تقوم السماء والأرض هل تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : لا نورث ما تركنا صدقة يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه ، قال الرهط : قد فال ذلك " .

(٢) النهاية : (ذيف) ١٧٤/٢ . انظر هذا الحديث في : دلائل النبوة للأصبهاني : ١٨٦/١ فصل ٢٣٩ ، وهو حديث طويل ذكرت فيه قصة الرجل الذي بشر عبد الرحمن بن عوف بمبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم . نسان العرب : (ذيف) ١١٩/١٢ . انظر النهاية : (عبا) ١٧٥/٣ ، (ند) ٣٧/٥ ، (نبأ) ١٤٠/٥ ، وذكّر : " أن المعز قد يترك ويقلب ياء " .

(٣) النهاية : ١٤٠/٥ ، وذكّر أن المعز قد يترك ويقلب ياء . وانظر : دراسات في فقه اللغة والتكنولوجيا العربية : ١٥٣ - ١٥٧ .

إبدال الهمزة عينا (< >) :

وعليه شواهد منها ما جاء في حديث الحد : " فَبُجِّلَ بِأَتَكُولُ " وفي رواية بِأَتَكُال ، هما لغة في العَتَكُولُ والعَتِكَالُ : وهو عُنُقُ النَّخْلَةِ بما فيه من الشَّمَارِيخِ ، والهمزة فيه بدل من العين وليست زائدة ، والجوهري جعلها زائدة : " (١) .

أَتَكُولُ < عَتَكُولُ
 <atiku> <atiku>

ومنه ما جاء في حديث عمر رضي الله عنه : " أنه سأل الأسقف عن الخلفاء ، فحدثه حتى انتهى إلى نعت الرابع منهم ، فقال صدأً من حديد " ويروى صدعٌ . أراد دوام لبس الحديد لاتصال الحروب في أيام علي وما مني به من مقاتلة الخوارج والبيعة ، وملازمة الأمور المشككة والخطوب المعضنة . ولذلك قال عمر رضي الله عنه : وأدفرأه ، تضجرا من ذلك ، واستفحاشا . ورواه أبو عبيد غير مهموز ، كأن الصدأ لغة في الصدع ، وهو اللطيف الجسم ، أراد أن عليا رضي الله عنه خفيف يخف إلى الحروب ولا يكسل لشدة بأسه وشجاعته " (٢) .
 وكذلك ما جاء في حديث هجرة الحبشة : " قال : والله ، لأستأدينه عليكم " أي : لأستعدينه ، فأبدل الهمزة من العين ؛ لأنهما من مخرج واحد يريد لأشكون إليه فعملكم بي ؛ ليعديني عليكم وينصفني منكم " (٣) .

لأستأدينه < لأستعدينه
 <la>asta<diyannahu < la>asta<diyannahu

ويذكر أن ظاهرة إبدال الهمزة عينا أوسع بكثير من ظاهرة إبدال العين همزة في العربية ؛ لأن العين أخف من الهمزة ، ولأنها أكثر وضوحا في السمع لوضوح جهرها مقارنة بالهمزة " (٤) .
 ومنه كذلك ما جاء في حديث قيلة : " تحسب عني نائمة " أي : تحسب أنني نائمة ، فأبدلت من الهمزة عينا وبنو تميم يتكلمون بها ، وتسمى العنعنة " (٥) .

(١) النهاية : (أكل) ٢٣/١ . انظر : الأم : ١٣٦/٦ ، ونصه : " أخبرنا الربيع قال الشافعي رحمه الله أخبرنا سفيان عن يحيى بن سعيد وأبي الزناد كلاهما عن أبي أمامة بن سهل بن ضيف أن رجلا قال أحدهما أحين وقال الآخر مفعد كان عند حوار سعد فأصاب امرأة حبلى فرمته به فسئل فاعترف ، فأمر النبي صلى الله عليه وسلم به قال أحدهما : جلد بأتكال النخل وقال الآخر : بأتكول النخل .. " ، غريب الخطابي : ١٥٣/١ ، الفائق : ٢٤/١ ، لسان العرب : (حين) ١٠٤/١٣ .

(٢) النهاية : (صدأ) ١٥/٣ . انظر : الفائق : ١١/١ ، لسان العرب : (صدأ) ١٠٩/١ .

(٣) النهاية : (أدا) ٣٣/١ ، لسان العرب : (أدا) ٢٦/١٤ .

(٤) ملحمة الكرك : ٦٢ .

(٥) النهاية : (عنن) ٣١٤/٣ . انظر : هذب الكمال : ٢٧٧/٣٥ - ٢٨٣ ، غريب ابن قتيبة : ٤٠٥/٢ ، وذكر بيت الشعر :

أعن ترسحت من خرفاء منزلة ماء الصباية في عينيك مسجوم

الفائق : ١٠٠/٣ ، لسان العرب : (عنن) ٢٩٥/١٣ .

وقد ذكر أن إبدال الهمزة عينا إبدال تقره القوانين الصوتية ؛ لأن العين من الحلق والهمزة من الحنجرة ، وهما محبسان متجاروان " (١) .

أَنِي < عَنِي
>anni < anni

إبدال الهمزة هاء :

الهمزة والهاء صوتان حنجريان ، وقد تعاقبا في أمثلة كثيرة في العربية فمما جاء في كتاب النهاية على هذا التعاقب ما جاء في حديث الرؤيا : " فيتدهدى الحجر فيتبعه فيأخذه " أي يتدحرج . يقال : دهديت الحجر ودهدته " (٢) .

دَهْدَا < دَهْدَه
>dahda < dahdaha

وكذلك ما جاء في حديث عروة بن مسعود قال : والله ما كلمت مسعود بن عمرو منذ عشر سنين ، والليلة أكلمه ! فخرج فناداه ، فقال : من هذا ؟ فقال عروة ، فأقبل مسعود وهو يقول : أطرقت عراهيه أم طرقت بداهيه ؟ " قال الخطابي : هذا حرف مشكل . وقد كتبت فيه إلى الأزهرى ، وكان جوابه أنه لم يجده في كلام العرب . والصواب عنده " عتاهية " وهي الغفلة والدهس : أي أطرقت غفلة بلا روية أو دهشا قال الخطابي : وقد لاح لي في هذا شيء ، وهو أن تكون الكلمة مركبة من اسمين : ظاهر ومكني وأبدل فيهما حرفا ، وأصلها إما من العراء وهو وجه الأرض ، وإما من العرا مقصورا ، وهو الناحية ، كأنه قال : أطرقت عرائي : أي فنائي زائرا وضيفا ، أم أصابتك داهية فجئت مستغيثا ، فالهاء الأولى من عراهيه مبدلة من الهمزة والثانية هاء السكت زينت لبيان الحركة . وقال الزمخشري : يحتمل أن تكون بالزاي مصدر عَزَه يَعَزُه فهو عَزَه إذا لم يكن له أَرَبٌ في الطَّرْقِ : فيكون معناه : أطرقت بلا أَرَبٍ وحاجةٍ أم أصابتك داهيةٍ أوجتكَ إلى الاستغاثة " (٣) .

عرائيه < عراهيه
>arā'iyah < arāhiyah

ومنه ما جاء في أسماء الله تعالى : " المهيمن " هو الرقيب . وقيل : الشاهد . وقيل : المؤمن . وقيل : القائم بأمر الخلق . وقيل : أصله : مؤيمن ، فابدلنا الهاء من الهمزة ، وهو مفعول من الأمانة " (٤) .

(١) المحيط في أصوات العربية :

(٢) النهاية : (دهدأ) ١٤٣/٢ ، وانظر : حاشية (٣) ص (١٣٠) من هذه الدراسة .

(٣) النهاية : (عره) ٢٢٤/٣ .

(٤) النهاية : (هيمن) ٢٧٥/٥ ، ٢٧٦ . وانظر : النهاية : ج ١ (جهمه : ٣١٩) ج ٥ (نكه : ١١٧ ، مرق : ٢٦٠ ، هوه :

٢٨٤ ، هيه : ٢٩٠ ، هنر : ٣٧٨) .

مُؤَيِّمٌ < مُهَيِّمٌ
mu>aymin < muhaymin

ويذكر أن الهاء والهمزة كلاهما صوت حنجري مهتوت ويمكن أن يبدل أحدهما من الآخر (١). وهذا مسوغ لأن يبدل كل منهما من الآخر ، ولا سيما أن الهاء صوت سهل إذا ما قورن بالهمزة الذي يعد إخراجاً من أصعب الحروف إذ يقتضي إغلاق فم الحنجرة (٢). والذي حاولت بعض القبائل العربية القديمة التخلص منه وعلى الأخص قبائل الحجاز ، كما تخلصت منه معظم اللهجات العربية الحديثة (٣).

الهمزة والميم :

وقد رصدت الدراسة في كتاب النهاية عليه شاهداً واحداً ، وذلك في : " حديث عائشة وزواجها " أنها كانت على أرجوحة " وفي رواية " مرجوحة " الأرجوحة : حبل يشد طرفاه في موضع عالٍ ثم يركبه الإنسان ويحرك وهو فيه ، سمي به لتحركه ومجيئه وذهابه " (٤).

أَرْجُوحَةٌ < مَرْجُوحَةٌ
>urǧūḥatīn < murǧūḥatīn

وترى الدراسة أن تفسير هذا النوع من الإبدال صعب إذ إن القوانين الصوتية لا تقهره . ولا سيما أنهما غير متقاربين لا مخرجا ولا صفة ، على أن عبد العزيز مطر قد جعل ذلك من باب اللحن وفسره بقوله : " والذي أرجحه في نشأة هذا اللحن ، بعد أن لاحظت أنه وقع كله في أوائل الكلمات المروية في الكتب التي ندرسها : أنه نوع من القياس الخاطيء على الكلمات المشتقة المبدوءة بالميم ... فقامت العامة " أرجوحة " على اسم المفعول من رجح ، فقالوا : مرجوحة كمركوبة ، وقاسوا أطيب جمع أطيّب على مطايب ، جمع مطيبة في قول العرب : هذا شراب مطيبة للنفس وتوهموا الإنفخة مكاناً للنفخ ، فقالوا منفخة بفتح الميم . ولما كانت الإرزبة أداة تكسر بها المدر فقد نطقوا بها كذلك بصيغة اسم الآلة ، فقالوا : مرزبة ورويت في الشعر كذلك ثم تطورت إلى مرزبة بفتح الميم وتشديد الباء " (٥).

ويظهر أن ما حدث في هذه المفردة ، لا يعدّ لحناً ، وما يعزّز ذلك أن كلا منهما مستخدم في العربية ويدلان على معنى واحد " (٦). ولعل القياس الخاطيء الذي راه مطر في هذه المفردة هو بسبب صعوبة الهمزة التي تخلص منها عن طريق التوهم .

(١) شاهد القراءات القرآنية : ١٧٢ ، اللغة النوازية : ٤١ .

(٢) التطور النحوي : ٤٢ .

(٣) لحن العامة والتطور اللغوي : ٤٥ .

(٤) النهاية : (رجع) ١٩٨/٢ . انظر : تقويم اللسان : ٦٧ ، تصحيح التصحيف : ٤٧٦ ، لسان العرب : (رجع) ٤٤٦/٢ .

(٥) لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة : ٢٤٢ ، ٢٤٣ .

(٦) انظر : لسان العرب : (رجع) ٢٤٦/٢ .

حذف الهمزة :

مثلما تعرضت الهمزة إلى الإبدال من الأصوات الحلقية والحنجرية وغيرها من الأصوات تعرضت كذلك للسقوط ، إذ إن سقوطها يؤدي إلى نوع من الاشتقاق جديد " (١) . وهذا السقوط ظاهرة عامة في الساميات " (٢) . وقد نكر " أن المقارنات السامية توضح أن الهمزة طور تاريخي أذهب في القدم من طور التسهيل " (٣) . ولما كان المرء يحس حين النطق بالهمزة بأنه يختنق ، فقد شاع التخلص منها إذ جعلت حرف مد حيناً وأسقطت من الكلام حيناً آخر " (٤) .

وقد ورد في كتاب النهاية شواهد سقطت فيها الهمزة ، ومنها ما ورد في حديث سلمان : " أهبط آدم عليه السلام من الجنة وعليه إكليل ، فتحات منه عود الأنجوج " هو لغة فسي العود الذي يتبخر به ، والمشهور فيه أنجوج ويلنجوج " (٥) .

الأنجوج < الأنجوج < الينجوج
>al>angūg < >alangūg < yalangūg

ومنه كذلك ما جاء في الحديث : " أن أهل الإخوان ليجمعون " الإخوان لغة قليلة فسي الخوان الذي يوضع عليه الطعام عند الأكل " (٦) .

إخوان < خوان
>ihwān < hiwān

ومنه ما جاء في حديث أبي اليسر : " ضمامة من صحف " أي حزمة . وهي لغة في الإضمامة " (٧) .

إضمامة < ضمامة
>idmāmatun < dimāmatun

ولعل السبب في هذا هو التوهم ، إذ يمكن أن يتولد هذا اللفظ عن طريق توهم أن هذا النمط مهموز ، فيعيد الناطق إليه الهمزة ، ثم يدخل بعد ذلك في العرف الاستعمالي دون التنبه إلى هذه القضية .

(١) الأصوات اللغوية : د . غالب المطلي : ١٧٩ .

(٢) اللغة الموازية : ٥٥ .

(٣) الأصوات اللغوية : د . غالب المطلي : ١٧٩ .

(٤) موسيقى الشعر : ٢٨ ، التطور اللغوي مظهره : ٤٨ .

(٥) النهاية : (أنج) ٧٣/١ ، ٧٤ .

(٦) النهاية : (إخوان) ٣٠/١ . انظر : (حوة) ٩٠/٢ ، و (غور) ٣٩٣/٣ . وقد ذكر في الأولى : أحوة وحوة ، وفي الثانية : غار وأغار : وقيل في كل منهما " هي لغة قليلة " .

(٧) النهاية : (ضمم) ١٠١/٣ . انظر : صحيح مسلم : ٢٣٠/٤ ، ونصه : " عن عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت ، قال : خرجت أنا وأبي نطلب العلم في هذا الحي من الأنصار ، قبل أن يهلكوا فكان أول من لقينا أبا اليسر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومع غلام له معه ضمامة من صحف وعلى أبي اليسر بردة ومعافري وعلى غلامه بردة ومعافري ، فقال له أبي : في وجهك سفعة من غضب ، قال : نعم ، ... " ، سنن البيهقي : ٣٥٧/٥ ، تفسير ابن كثير : ٣٣٣/١ ، لسان العرب : (ضمم) ٣٥٨/١٢ .

حذف الهمزة لكثرة الاستعمال :

رصدت الدراسة شاهداً واحداً في كتاب النهاية ، حُذفت منه الهمزة ويظهر أن معيار ابن الأثير في ذلك كثرة استعمال هذه المفردة ، وهو ما جاء في الحديث : " لا تدخل الملائكة بيتاً فيه كلب ولا صورة " أراد الملائكة السياحين ، غير الحَفَظَة والحاضرين عند الموت . والملائكة جمع مَلَائِك ، في الأصل ، ثم حُذفت همزته ، لكثرة الاستعمال فقيل مَلَائِك . وقد تحذف الهاء فيقال : مَلَائِك . وقيل : أصله مَأَلِك ، بتقديم الهمزة ، من الأَلُوك : الرسالة ، ثم قدمت الهمزة وجمع " (١) .

مَلَائِك < مَأَلِك
malak < mal>ak

حذف الهمزة ونقل حركتها للحرف الذي قبلها :

ومنه حديث علي : " ويلمه كيلاً بغير ثمن لو أن له وعاء " أي يكيل العلوم الجمّة بلا عَوْض ، إلا أنه لا يصادف واعياً . وقيل : وَي : كلمة مفردة ، ولأمه مفردة ، وهي كلمة تفجع وتعجب ، وحذفت الهمزة من أمه تخفيفاً ، وألقت حركتها على اللام . وينصب ما بعدها على التمييز " (٢) .

وَيْلُ أُمِّهِ : وَيْلُ مَه : وَيْلُ مَه
waylu>ummih : wayl*umih : waylumih
الأصل المهموز ، حذف الهمز ، حذف الهمز وإلقاء حركتها على الحرف الذي قبله (اللام)

حذف الهمزة دون تعويض :

قد تحذف الهمزة دون أن يعوّض عنها ، وقد ورد في كتاب النهاية شواهد على ذلك وترى الدراسة أن العلة في ذلك هو طلب السهولة والتيسير . فمنها ما جاء في الحديث : " الأسبوع للأيام السبعة " ويقال له سبوع بلا ألف لغة فيه قليلة . وهو جمع سُبُع أو سَبْع كبرد وبرود وضرب وضروب " (٣) .

الأسبوع : سُبُوع : سُبُوع
(>)al>usbū<u : *s*bū<un : subū<un
الأصل المهموز ، حذف الهمز وانزلاق الضمة ، عدم التعويض عن المحذوف لتفصل بين السين والباء

(١) النهاية : (ملك) ٣٥٩/٤ . انظر : صحيح مسلم : ١٦٦٤/٣ ، رقم (٢١٠٣) ولم ترد فيه مفردة (ملائكة) ، ونصّه : " وعدتني أن تلقاني البارحة ، قال ، نعم ، ولكننا لا ندخل بيتاً فيه كلب أو صورة ، فأصبح الرسول صلى الله عليه وسلم يومئذ يأمر بقتل الكلاب " ، تفسير القرطبي : ٩٣/٢٠ ، تفسير ابن كثير : ١٧/٢ ، غريب ابن قتيبة : ٤٣٨/١ .

(٢) النهاية : (ويل) ٢٣٦/٥ .

(٣) النهاية : (سبع) ٣٣٦/٢ ، لسان العرب : (سبع) ١٤٦/٨ . وقد ذكر : " أن من العرب من يقول سُبُوع في الأيام والطواف بلا ألف ، مأخوذة من عدو السبع ، والكلام الفصيح الأسبوع " .

ويمكن القول : إن الهمزة قد حذفت وانزلت الضمة لتفصل بين السين والباء للتخلص من البداء بساكن . ويشار هنا إلى استعمال اللهجة المصرية الحديثة لهذه الكلمة دون همزة أيضا ، فهم يقولون (سُبوع) ليوم مرور أسبوع كامل على ولادة الطفل الرضيع ، ويحتفلون بذلك ^(١) .

حذف الهمزة تخفيفا :

وقد رصدت عليه الدراسة الشواهد الآتية : فمنها ما جاء في الحديث : " قال رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم : يا خير البرية " البرية : الخلق ، تقول : براه الله يبروه بروا ، أي خلقه ، ويجمع على البرايا والبريات ، من البرى التراب ، هذا إذا لم يهمز ، ومن ذهب إلى أن أصله الهمز أخذ من برأ الله الخلق يبرؤهم ، أي خلقهم ، ثم ترك فيها الهمز تخفيفا ولم تستعمل مهموزة " ^(٢) .

بَرَأَ < بَرَا
bara < bara>a

وكذلك ما جاء في حديث الهجرة : " قال سراقه : فأخرجت زلما " وفي رواية " الأزلام " الزَلَمَ وَالزَّلَمَ واحد الأزلام : وهي القَدَاح التي كانت في الجاهلية عليها مكتوب الأمر والنهي ، أفعول ولا تفعل ، كان الرجل منهم يضعها في وعاء له ، فإذا أراد سفرا أو زواجا أو أمرا مهما أدخل يده فأخرج منها زَلَمًا ، فإن خرج الأمر مضى لشأنه ، وإن خرج النهي كف عنه ولم يفعله . وفي حديث سطيح : أم فاز فازلَمَ به شأو العنن . زَلَمَ : أي ذهب مسرعا ، والأصل فيه ازلام فحذف الهمزة تخفيفا . وقيل أصلها ازلام كاشهاب فحذف الألف تخفيفا أيضا . وشأو العنن : اعتراض الموت على الخلق . وقيل ازلم : قبض . والعنن الموت : أي عَرَضَ له الموت فقبضه " ^(٣) .

اَزْلَمَ < اَزْلَمَ
(>izzalama < (>izla>amma

ومنه كذلك ما جاء في الحديث : " أنه نهى عن الغلوطات في المسائل " وفي رواية " الأغلوطات " قال الهروي : الغلوطات تركت منها الهمزة ، كما تقول : جاء الأحمر وجاء الحمر بطرح الهمزة ، وقد غلط من قال : إنها جمع غلوطة ، وقال الخطابي : يقال : مسئلة غلوط : إذا كان يُغلط فيها ، كما يقال : شاة حلوب و فرس ركوب ، فإذا جعلتها اسما زنت فيها الهاء فقلت : غلوطة ، كما يقال : حلوبة وركوبة . وأراد المسائل التي يغالط بها العلماء ليزلوا فيها

^(١) التطور اللغوي مظهره : ٤٨ .

^(٢) النهاية : (برا) ١٢٢/١ ، ١٢٣ . انظر : مسند أحمد ١٧٨/٣ ، ونصه : " عن مختار بن فلفل ، قال : سمعت أنسا قال : قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم : يا خير البرية ، قال : ذاك إبراهيم عليه السلام " ، مسند الترمذي : ٤٤٦/٥ ، سنن أبي داود : ٢١٨/٤ ، لسان العرب : (برأ) ٣١/١ ، وذكر : " وفي التهذيب : والبرية أيضا الخلق بلا همز ، قال الفراء : هي من برأ الله الخلق أي خلقهم ، والبرية : الخلق ، وأصلها الهمز ، وقد تركت العرب همزها ، ونظيره : النبيء والذرية " .

^(٣) النهاية : (زلم) ٣١١/٢ . وانظر : (دنا) ١٣٧/٢ .

فيميج بذلك شر وفتنة . وإنما نهى عنها ؛ لأنها غير نافعة في الدين ، ولا تكاد تكون إلا فيما لا يقع ، فأما الأغلوطات فهي جمع أغلوطة ، أفعولة ، من الغلط ، كالأحدوثة والأعجوبة " (١) .

الأغْلُوطَات < الغُلُوطَات
>alghulūtāt < (>alghulūtāt

وكذلك ما جاء في الحديث : " لما انصرف النبي صلى الله عليه وسلم من الخندق ووضع لأمته أتاه جبريل فأمره بالخروج إلى بني قريظة " الامة ميموزة : النرّع . وقيل : السلاح ، ولامة الحرب : أداته . وقد يترك الهمز تخفيفاً " (٢) .

الَلَّامَةُ < اللَّامَةُ
>allāmatu < (>allāmatu

ومنه كذلك ما جاء في حديث عائشة رضي الله عنها : " عليكم بالمشنيئة النافعة التليينة " تعني الحساء ، وهي مفعولة من شئتت : أي أبغضت . وهذا البناء شاذ ، فإن أصله مشنوء بالواو ، ولا يقال في مقروء وموطوء : مقري وموطي ، ووجهه أنه لما خفف الهمزة صارت ياء فقال مشني كمرضي ، فلما أعاد الهمزة استصحب الحال المخففة . وقولها التليينة : هي تفسير للمشنيئة ، وجعلها بغضة لكرهاتها . ومنه حديث أم معبد ، لا تسنؤه من طول " كذا جاء في رواية . أي لا تبغض لفرط طوله . ويروى " لا ينسني من طول " أبدل من الهمزة ياء . يقال سننته سننوه سننا وسناتنا " (٣) .

مَشْنُوء < مَشْنُو < مَشْنِي
>mašnu < mašnuw < mašniy

(١) النهاية : (غلط) ٣٧٨/٣ . انظر : مسند أحمد : ٤٣٥/٥ ، رقم (٢٣٧٣٧) ، المعجم الكبير : ٣٨٠/٩ ، رقم (٨٩٢) ، عوامض الأسماء المهمة : ٢٧٤/١ ، وفيه : " قال الأوزاعي : وهي شلائد المسائل وصعابها " ، غريب الخطاي : ٣٥٤/١ ، وفيه " ويروى الأغلوطات " ، الفائق : ٧٣/٣ ، وفيه : " وقيل الصواب : عن الغلوطات بطرح الهمزة من الأغلوطات وإلقاء حركتها على لام التعريف كما يقال في الأحمر : الأحمر " ، لسان العرب : (غلط) ٣٦٣/٧ .

(٢) النهاية : (لام) ٢٢٠/٤ . انظر : غريب ابن سلام : ٣٢٧/٤ ، الفائق : ٢٩٣/٣ .

(٣) النهاية : (شنا) ٥٠٢/٢ . للزيادة ، انظر : ج ١ (أوما : ٨١ ، مأ : ١٦٤ ، حبط : ٣٣١ ، حكأ : ٤١٧ ، حوى : ٤٦٦) .

ج ٢ (خطأ : ٤٥ ، دفا : ١٢٣ ، ١٢٤ ، رزأ : ٢١٨ ، رغب : ٢٣٧ ، رفا : ٢٤٠ ، ٢٤١ ، رفا : ٢٤٨ ، روى : ٢٨٠ ، سلا : ٣٩٧) .

ج ٣ (ضها) ١٠٦ .

ج ٤ (ملا) ٣٥٢ ، وقد ذكر " أن الناس في " مليء " قد أولعوا بترك الهمز وتشديد الياء ، فقالوا : مليء " .

حذف الهمزة لأجل الازدواج والموازنة بين أصوات المفردات :

وقد رصدت الدراسة عليه في كتاب النهاية أربعة شواهد ، هي : ما جاء في حديث الشرب : " فإنه أروى وأبرا " أي : يبريه من ألم العطش ، أو أراد أنه لا يكون منه مرض ؛ لأنه قد جاء في حديث آخر " فإنه يورث الكباد " وهكذا يروى الحديث " أبرأ " غير مهموز لأجل أروى " (١) .

أَبْرَأَ < أَبْرَأَ
>abra < >abra>a

ومنه ما جاء في كتاب وائل بن حجر : " ومن أجبا فقد أربى " الإجباء : بيع الزرع قبل أن يبدو صلاحه . وقيل : هو أن يُغَيَّبَ إبله عن المَصَدَّقِ ، من أجباته إذا واريته . والأصل في هذه اللفظة الهمز ، ولكنه روي هكذا غير مهموز ، فإما أن يكون تحريفاً من السراوي ، أو أن يكون ترك الهمز للازدواج بأربى . وقيل : أراد بالإجباء العينة ، وهو أن يبيع من رجل سلعة بثمن معلوم إلى أجل مسمى ، ثم يشتريها منه بالنقد بأقل من الثمن الذي باعها به " (٢) .

أَجْبَأَ < أَجْبَأَ
>agba < >agba>

ومنها ما جاء في الحديث : " كان لا يداري ولا يماري " أي لا يشاغب ولا يخالف ، وهو مهموز . وروي في الحديث غير مهموز ليزاوج يماري ، فأما المداراة في حسن الخلق والصحبة فغير مهموز ، وقد يهمز " (٣) .

يُدَارِي < يُدَارِي
>yudāri < >yudāri>

وأما الشاهد الأخير ففي حديث عبد الرحمن بن عوف : " وإن جرعة شرّوب أنفع من عذب موب " أي مورت للوبا . هكذا يروى بغير همز . وإنما ترك الهمز ليوازن به الحرف الذي قبله ، وهو الشرّوب . وهذا مثل ضربه لرجلين أحدهما أرفع وأضر ، والآخر أدون وأنفع " (٤) .

مُؤَبِّ < مُؤَبِّ
>mūbin < >mū>bin

(١) النهاية : (برأ) ١/١١٢ .

(٢) النهاية : (جبا) ١/٢٣٧ .

(٣) النهاية : (درا) ٢/١١٠ . انظر : السنن الكبرى : ٦/٨٦ ، المعجم الأوسط : ٢/١٤٥ ، المستدرک علی الصحیحین : ٢/٦٩ . وقد

ورد فيها جميعاً دون همز يماري ، ونصه : " عن مجاهد عن السائب بن أبي السائب أنه كان شريك النبي صلى الله عليه وسلم في أول الإسلام في التجارة فلما كان يوم الفتح قال : مرحباً بأخي وشريكي لا يداري ولا يماري " .

(٤) النهاية : (وبا) ٥/١٤٥ .

الفصل السَّابع
الأصوات المائعة

الأصوات المائعة .

يطلق علماء الأصوات على مجموعة من الأصوات مصطلح الأصوات المائعة ، وهي (اللام ، والراء ، النون ، والميم) ولعل ما دفعهم إلى ذلك هو ما تشترك فيه هذه المجموعة من صفات .

وعلماء اللغة القدماء منهم والمحدثون في جعل هذه الأصوات في مجموعة واحدة مشتركون وقد ربطوا بين (الراء واللام والنون) فهي عندهم " من حيز واحد وبعضها أرفع من بعض " (١) . وهي نلقية نسبة إلى نلق اللسان أي طرفه " (٢) .

على أن عبدالعزیز مطر يرى أن هذه التسمية ليست دقيقة ؛ لأن طرف اللسان ليس مقصوراً على هذه الأصوات الثلاثة ، وهي بين الشديدة والرخوة ، وكلها مجهورة " (٣) . ولقد أثبتت التجارب الحديثة أن القدماء على حق في الربط بين هذه الأصوات الثلاثة ، ذلك أنها زيادة على قرب مخرجها من أوضح الأصوات الساكنة في السمع ، ومجرى الهواء معها يتسع فلا يكاد يسمع لمرور الهواء معها أي صفير أو حفيف ، وهي سهلة وكثيرة الدوران على الألسنة وشائعة في الاستعمال ، وهي لهذه الصفات تشبه أصوات اللين ، وتسمى ومعها الميم الأصوات المائعة " (٤) .

ولما كانت هذه الأصوات سهلة النطق ، فإن قانون السهولة والتيسير ليس له دور في سقوطها ، ولكن سبب سقوط بعضها يعود إلى ما تمتاز به من خفاء على أن النون من أكثرها عرضة للتغيرات التركيبية ، وبصفة عامة يمكن القول : إن هذه الأصوات (الراء واللام والنون) لم تتعرض إلى الإبدال الصوتي التاريخي " (٥) :

ويظهر أن تسميتها بالمتوسطة من أنها وسط بين الوقفات والاحتكاكيات أي لم يقلل معها مجرى الهواء تماماً ولم يضق مجراه بحيث يسمع معه احتكاك ، فهي حلقة وسطى تتقاطع فيها الوقفات والاحتكاكيات ، على أن المحدثين يقصدون بتسميتها متوسطة أنها وسط بين الصوائت ككل وبين الحركات " (٦) . ولقد ذكر برجشتراسر بأن اللام والراء والنون والميم أصوات محضة ، يماثل بعضها بعضاً ، من جهة أن الغالب على نطقها كلها الصوت الناشئ عن

(١) شرح المفصل : ١٠ / ١٢٨ ، ١٣٠ .

(٢) السابق : ١٠ / ١٢٩ ، النظام اللغوي للهجة الصفاوية : ٩٣ ، ١٤٣ ، ١٤٦ ، ١٤٩ ، اللغة الموالية : ٢٧ .

(٣) الكتاب : ٢ / ٤٠٥ ، سر صناعة الإعراب : ١ / ٦٤ ، شرح المفصل : ١٠ / ١٢٩ .

(٤) لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة : ٢٢٨ .

(٥) اللغة الموالية : ٢٧ ، ٧٩ ، محاضرات في اللسانيات : ١٨٤ - ١٨٦ .

(٦) محاضرات في اللسانيات : ١٨٦ .

اهتزاز الأوتار الصوتية في الحنجرة ، ولهذا السبب كثيراً ما يستبدل بعضها من بعض ، أو تقدم أو تؤخر ، وذكر مثالا على الإبدال كلمة : " تأمل " فإنها تقارب الكلمة الأكديّة : amāru بالراء التي معناها : رأى وكلمة : " صنم " وهي في العبرية : sēlem وفي الآرامية : salmā باللام ، وذكر مثالا على التقديم والتأخير كلمة : " خصر " بتقديم الصاد إلى الوسط ، وهي في سائر اللغات في آخر الكلمة ، مع إبدال الراء من اللام أو النون في بعضها ، فإنها في الأكديّة : hinsu وفي العبرية : hlāsayin وفي الآرامية : hansā أو halsā " (١) .

ومن خلال ما ذكره القنماء والمحدثون يمكن القول : إن هذه الأصوات تمتاز بما يأتي :

- ١-مخارجها متقاربة .
- ٢-مجهورة .
- ٣-ليست بالشديدة (انفجارية) ولا بالرخوة (احتكاكية) متوسطة .
- ٤-سهلة ، وكثيرة الدوران على ألسنة الناس .
- ٥-واضحة صوتياً " (٢) .

ولقد عالجت الدراسة التبدلات الصوتية التي غشيت هذه الأصوات فيما رصدت

من شواهد في كتاب النهاية ، وكانت على النحو الآتي :

- ١-اللام والراء .
- ٢-اللام والنون .
- ٣-النون والميم .
- ٤-الراء والنون .
- ٥-الميم واللام .
- ٦-إبدال الراء ياءً .

أولاً : اللام والراء :

وعليها خمسة شواهد ، منها ما ورد في حديث ابن مسعود : " أنه أتى يسكران ، فقال : ترتروه ومزمزوه " أي : حرّكوه لَيْسْتَكَّه هل يوجد منه رِيحٌ أم لا . وفي رواية تَنْلُوه ، ومعنى الكل التحريك " (٣) .

(١) انظروا اللغوي : ٢٨ ، ٣٩ .

(٢) الأصوات اللغوية : د. إبراهيم أنيس : ٢٤ ، ٦٣ - ٦٦ .

(٣) النهاية : (ترور) ١ / ١٨٦ . انظر : مصنف ابن أبي شيبة : ٥ / ٥٢٤ ، رقم (٢٨٦٢٥) ، ونصه : " عن أبي الحارث التيمي عن ماجد الحنفي ، قال : كنت عند عبدالله بن مسعود قاعدا فجاءه رجل من المسلمين بابن أخ له ، فقال : يا أبا عبد الرحمن ، إن ابن أخي وحدته (سكرانا) ، فقال : عبدالله : ترتروه ومزمزوه واستكّهوه ، فترتروه ومزمزوه واستكّهوه فوجد (سكرانا) ، فرفع إلى السجن " ، سنن البيهقي : ٨ / ٣١٨ ، المعجم الكبير : ٩ / ١٠٩ ، لسان العرب : (ترور) ٤ / ٩١ و (مزز) ٥ / ٤١٠ .

تَرْتَرُود < تَلْتَلُوهُ
tartirūhu < taltīfūhu

ومنه ما جاء في الحديث : " ليس لابن آدم إلا بيتُ يَكْنَهُ ، وتوبُ يواريه ، وجرفُ الخُبزِ " أي : كِسْرُهُ ، الواحدة جِرْفَةٌ ، ويروى باللام بدل الراء " (١) .

جَرَفُ < جَنَفُ
ǧirāfu < ǧināfu

ومنه كذلك ما جاء في حديث قرّة بن خالد : " كان الكلبِي يُزَرِّفُ في الحديث " أي يزيد فيه ، مثل يزلف " (٢) .

يُزَرِّفُ < يُزَلِّفُ
yuzarrifu < yuzallifu

وكذلك ما جاء في حديث عمرو بن مرة : " عند اعتكار الضرائر " أي اختلاطها . والضرائر : الأمور المختلفة ، ويروى باللام " (٣) .

أَعْتَكَارُ < أَعْتَكَايُ
(>i) < (>i)ukāi

ومنه ما جاء في حديث عمر : " أن الرجل ليغالي بصداق امرأته حتى يكون ذلك لها في قلبه عداوة ، يقول : جَسِمْتُ إِلَيْكَ عِلْقَ القربة " أي : تحملتُ لأجلك كل شيء حتى علقَ القربة . وهو حُبُّها الذي تعلق به ، ويروى بالراء " (٤) .

عَلَقَ < عَرَقَ
<alaka < <araka

إنَّ معيار ابن الأثير في هذه الشواهد ، هو الإبدال الذي حدث بين صوتي اللام والراء ، وهو إبدال نقره قوانين اللغة لما بين الصوتين من علاقات صوتية من حيث قرب المخرج وبعض الصفات إذ إن الراء يتكون بأن تتابع طرقات طرف اللسان على اللثة تتابعاً سريعاً ، وهذه الطرقات لا تحدثها حركة عضلية واعية من طرف اللسان فالذي يحدث أن طرف اللسان يوضع سَمْحاً في موضعه المناسب ويذبذبه العمود الهوائي ويحدث الوتران الصوتيان نغمة عند نطق

(١) النهاية : (جرف) ٢٦٢/١ . انظر : علل الدار قطني ، رقم (٢٦٥) ، ونصه : " عن عثمان عن النبي صلى الله عليه وسلم كل شيء بفضل عن ابن آدم من حلف الخبز وتوب يواريه وبيت يكفه وما سوى ذلك فهو يحاسب به يوم القيامة " ، العلل المتأهية : ٧٩٩/٢ ، غريب الخطابي : ١٧٩/١ ، وقال : " وحرف الخبز ، هي كسر الخبز اليابس واحداً حرفة وكذلك الخلف واحداً حلفسة ويقال : حرفته السنة وحلفته " ، لسان العرب : (جرف) وذكر " يكته " بدلاً من " يكفه " .

(٢) النهاية : (زرف) ٣٠١/٢ ، الفائق : ١١٠/٢ ، وزرف في الحديث : إذا زاد فيه وزلف مثله .

(٣) النهاية : (عكر) ٣٨٤/٣ . انظر : مجمع الزوائد : ٢٤٦/٨ ، وهو حديث طويل ذكر كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمرو بن مرة الخبي ، وقد وردت فيه " اعتكار " بالراء وليس باللام ، لسان العرب : (عكر) ٤٦٦/١١ ، وذكر : " اعتكال " .

(٤) النهاية : (علق) ٢٩٠/٣ . انظر : تفسير القرطبي : ١٠٠/٥ ، الأحاديث المختارة : ٤١٢/١ ، سنن الدارمي : ٤٩٠/٢ ، وقد ذكروا جميعاً : " علق القربة أو عرق القربة " ، غريب الخطابي : ٢٦٧/١ ، لسان العرب : (علق) ٢٦٧/١٠ .

الراء ، وبذا ، فالراء صامت مجهور لثوي مكرر " (١) . أما اللام ، فهو صوت لكثرة شيوعه طراً عليه ما لم يطرأ على غيره من الأصوات الساكنة ، فهو سريع التأثر بما يجاوره من أصوات " (٢) . وعند النطق به يعتمد طرف اللسان على أصول الثنايا العليا بحيث تنشأ عقبة في وسط الفم مع ترك منفذ للهواء عن إحدى حافتي اللسان أو عن حافتيه ؛ يُرفع الحنك الأعلى فلا ينفذ الهواء عن طريق الأنف ، يتذبذب الوتران الصوتيان ، وبذا ، فاللام صامت مجهور سني منحرف (جانبي) ، وقد احتفظت اللام بكل خصائصها في اللهجات العربية الحديثة " (٣) .

ومن خلال المقارنة بين صوتي اللام والراء نلاحظ أن ثمة قرابة بينهما في المخرج واشتراكاً في بعض الصفات فكل منهما صوت متوسط بين الشدة والرخاوة ، والراء لا يكاد يسمع لها حفيف مثلها في ذلك مثل أشباه أصوات اللين التي منها اللام ، زيادة على أن الراء عند المحدثين من أوضح الأصوات الساكنة في السمع وهي بذات تشبه اللام والنون والميم التي تعتبر حلقة وسطى بين أصوات اللين والأصوات الساكنة " (٤) . ويذكر أن : " الراء هو حرف من مخرج اللام فيه تكرير " (٥) . وبناءً على ما سبق من وصف لهذه الأصوات فإن أمر تبادلها مما تقره القوانين الصوتية . ولقد أثر عن العرب مفردات تبادل فيها صوتا اللام والراء ، ومنها : هدم ملدّم ومرّم ، ويقال : اعلنكس واعرنكس إذا تراكم وكثر أصله ، ويقال : هدل الحمام هديلاً ، وهدر يهدر هديراً ، ويقال : ظلّمسَاء وطرّمسَاء للظلمة ، ويقال : سهم أملط وأمرط إذا لم يكن له ريش ، وقد تملّط وتمرّط ، ويقال : جذع منقَطر ومُنقَطل " (٦) . وقيل : " فاللام والراء يتعاقبان كما تقول العرب : فَلَقَ الصَّبْحَ وَفَرَّقَهُ " (٧) .

ويظهر أن عدم خلو القراءات القرآنية من مثل هذا الإبدال بين أصوات مفردات آياته يعزز الإبدال بين الراء واللام ، فقد حكى يعقوب عن بعض القراء : أنه قرأ قوله تعالى : " فكان كل فرّق كالطود العظيم " (٨) " فَلَقَ " حيث أبدل الراء لأمأ " (٩) .

(١) علم اللغة : مقدمة للقارئ العربي : ١٨٧ ، الوجيز في فقه اللغة : ١٩١ .

(٢) الأصوات اللغوية : د. إبراهيم أنيس : ٢٠١ .

(٣) علم اللغة : مقدمة للقارئ العربي : ١٨٧ ، الأصوات اللغوية : د. إبراهيم أنيس : ٦٤ .

(٤) الأصوات اللغوية : د. إبراهيم أنيس : ١٩٩ ،

(٥) الحجة في القراءات : ٤١١/٢ .

(٦) كتاب الإبدال : ابن السكيت : ١١٥ - ١١٧ .

(٧) الصاحي في فقه اللغة : ٢٠٩ .

(٨) سورة الشعراء / ٦٣ .

(٩) البحر المحيط : ٢٠/٧ .

وقرأ أبو السمال قوله تعالى : " فَإِذَا بَرِقَ الْبَصْرُ " (١) " بَلَقَ " . فأبدل من الراء لاماً كذلك .
ثانياً : اللام والنون :

وعلى هذا الإبدال في كتاب النهاية شواهد منها ما جاء في الحديث : " ستفتحون بلاداً فيها
بلاّنات " أي حمامات . والأصل بلاّلات فأبدل اللام نوناً " (٢) .

بلاّلات < بلاّنات
ballālatu < ballānātu

وكذلك ما جاء في حديث لقمان : " الضائنة الزنمة " أي ذات الزنمة ، ويروى الزنمة ، وهو
بمعناه " (٣) .

الزّنة < الزّمة
(>azzanamatu < (>azzalamatu

ومنه كذلك ما جاء في الحديث : " أن رجلاً سأله الجهاد معه ، فقال : هل في أهلك من كاهل " ويروى بكسر الهاء على أنه اسم ، ويفتحها على أنه فعل ، بوزن ضاربٍ وضاربٍ ، وأنكر أبو سعيد " الكاهل " وزعم أن العرب تقول للذي يخلف الرجل في أهله وماله : كاهن بالنون ، وقد كهنه يكهنه كهوناً ، فإما أن تكون اللام مبدلة من النون ، أو أخطأ السامع فظن أنه باللام " (٤) .

كَاهِنٍ < كَاهِلٍ
kāhinin < kāhilin

لا ينكر ابن الأثير رأي أبي سعيد الضرير من أنه ربما أخطأ السامع ، فقال عن " كاهن " " كاهل " ولكنه يرى كذلك يرى أن اللام مبدلة من النون لما بينهما من تعاقب ، ولا سيما أنه قد نكر كثيراً أن اللام والنون يتعاقبان في الكلام .

واللام والنون صوتان متوسطان وبينهما قرب في المخرج واشتراك في بعض الصفات فالنون ، صوت مجهور متوسط بين الشدة والرخاوة ، وعند النطق به يندفع الهواء من الرئتين محرراً الوترين الصوتيين ، ثم يتخذ مجراه في الحلق أولاً حتى إذا وصل إلى الحلق هبط أقصى الحنك الأعلى فيسد بهبوطه فتحة الفم ويتسرب الهواء من التجويف الأنفي محدثاً في مروره نوعاً من الحفيف لا يكاد يسمع ، ويعرض للنون ما لا يشركها فيه غيرها ؛ لسرعة تأثرها بما يجاورها

(١) سورة القيامة / ٧ . البحر المحيط : ٢٠ / ٧ .

(٢) النهاية : (بلن) ١ / ١٥٤ ، لسان العرب : (بلن) ١٣ / ٥٨ .

(٣) النهاية : (زئم) ٢ / ٣١٦ . انظر : غريب ابن قتيبة : ١ / ٥١٥ ، وقال : " الزنمة أو الزنلة " ، الفائق : ١ / ٧٥ ، لسان العرب : (زئم) ١٢ / ٢٧٦ .

(٤) النهاية : (كهل) ٤ / ٢١٣ ، ٢١٤ . انظر : مسند الحارث (زوائد الهيثمي) ١ / ٣٩٨ ، وقد وردت " كاهل " باللام ، شعب الإيمان : ٦ / ٤١٣ ، غريب ابن سلام : ١ / ١٢ ، غريب الخطابي : ١ / ٦٠٨ ، ٦٠٩ ، الفائق : ٣ / ٢٨٨ ، لسان العرب : (كهل) ١١ / ٦٠١ ، وقال : " ولا يخلو هذا الحرف من شيتين : أحدهما : أن يكون المحدث ساء سمعه فظن أنه كاهل ، وإنما هو كاهن ، أو يكون الحرف تعاقب فيه اللام والنون ، كما يقال : هنت السماء وهنت والغرين والغريل ، وهو ما يرسب في أسفل قارورة اللحن من سفله " .

من أصوات ، ولأنها بعد اللام أكثر الأصوات الساكنة شيوعاً في اللغة العربية ، وهي كذلك تماثل اللام في بعدها عن أصوات الحلق إذ إن كليهما لا يتأثران بأصوات الحلق ، ويظهر أن النون قد تطورت تطوراً كبيراً في لهجات الكلام منذ القرون الإسلامية الأولى ؛ فمالت إلى أن تدغم مع الكثرة الغالبة من الأصوات الساكنة مما جعل القراء يبالغون في الجهر بغنة النون مع أصوات الغم خشية عليها من الفناء ، على أن فناء النون ظاهرة شائعة في اللغة العبرية أكثر من شيوعها في اللغة العربية ؛ وذلك أن النون تدغم مع الكثرة الغالبة من الأصوات الساكنة في اللغة العبرية " (١) .

ويظهر من خلال ما سبق أن اللام والنون قريبتان من بعضهما قريباً يسوغ ما يحدث بينهما من إبدال فقد نكر ابن السكيت قوله : " رأيت في أرض بني فلان نعاة حسنة ، ولعاة حسنة ، وهوبقل ناعم في أول ما يبدو رقيق لم يغلظ ، ويقال : إنما الدنيا لعاة ... قال عيسى بن عمر سمعت أبا النجم ، يقول : أغد لعننا نفعل كذا ، يريد لعننا " (٢) .

ثالثاً : النون والميم :

تتشارك النون مع الميم في أن مجرى الهواء معها يكون من الأنف " (٣) . وهما بذلك متقاربان تقارباً شديداً مسوغاً لما يحدث بينهما من تبادل . وقد رصدت الدراسة على الإبدال بينهما تسعة شواهد وستنكر بعضها . فمنها : ما جاء في حديث عمر : " أنه قضى في الأرنب يقتله المحرم بجلام " جاء تفسيره في الحديث أنه الجدّي ، وقيل : أنه يقع على الجدّي والحمل حين تضعه أمّه ، ويروى بالنون . والميم بدل منها ، وقيل : هو الصغير الذي حملته الرضاع : أي سمّنه فتكون الميم أصلية " (٤) .

بِحِلَامٍ < بِحِلَانٍ
bihullāmin < bihullānin

وكذلك ما جاء في حديث ابن عباس : " قال عطاء : صلينا معه على درنوك قد طبّق البيت كله " وفي رواية " درموك " بالميم ، وهو على التعاقب " (٥) .

(١) الأصوات اللغوية : د. إبراهيم أنيس : ٦٦ ، ٦٨ ، ٦٩ .

(٢) كتاب الإبدال : ٦٢ ، ٦٣ ، ١١١ .

(٣) الأصوات اللغوية : د. إبراهيم أنيس : ٦٧ .

(٤) النهاية : (حلم) ٤٣٤/ ١ . انظر : سنن البيهقي الكبرى : ٥ / ١٨٤ ، وقد وردت " بحلان " ، غريب ابن سلام : ٣ / ٢٩١ ، وقد وردت بالنون " بحلان " ، لسان العرب : (حِلن) ١٣ / ١٢٧ .

(٥) النهاية : (درنك) ١١٥/ ٢ . انظر : فتح الباري : ١٠ / ٣٨٧ ، وقد وردت " درنوك ودرموك " ، شرح النووي على صحيح مسلم : ١٤ / ٨٧ ، وقد ذكر قوله : " وهو ستر له حمل وجمعه درانك " ، غريب ابن قتيبة : ٢ / ٤٦٩ ، الفائق : ١ / ٤٢٢ ، وقد وردت " درنوك " .

دُرْمُوكٍ < دُرُّوُوكٍ
durmūkin < durrūkin

و " الدُرُّوُوكِ " جَمَعَهُ " دَرَانِكِ " يُقَالُ : إِنْ أَصْلَهُ خَيْرٌ عَرَبِيٌّ ، وَقَدْ اسْتَعْمَلُوهُ قَدِيمًا وَهُوَ نَحْوُ مَنْ
الطَّنْفَسَةِ وَالْبِسَاطِ ، وَهُوَ ضَرْبٌ مِنَ الثِّيَابِ لَهُ خَمَلٌ قَصِيرٌ كَخَمَلِ الْمَنَادِيلِ " (١) .
وَكذَلِكَ مَا جَاءَ فِي حَدِيثِ عَلِيٍّ : " سَنَحْنَحُ اللَّيْلَ كَأَنِّي جَنِّي ، أَيْ لَا أَنَامُ اللَّيْلَ ، فَأَنَا مَتَيْقِظٌ أَبَدًا ،
وَيُرْوَى سَمْعَمٌ " (٢) .

وَيُمْكِنُ أَنْ نَشِيرَ هُنَا إِلَى أَنَّ هَذَا النَّمَطَ قَدْ يَكُونُ مِنْ قَبِيلِ تَتَعَدُّ الْبِنَى ، فَلَا يَكُونُ فِيهِ إِبْدَالٌ ، أَيْ
أَنَّهُ يَشِيرُ إِلَى بَيْتَيْنِ مُسْتَعْمَلَتَيْنِ ، لَيْسَتْ إِحْدَاهُمَا أَصْلًا لِلْأُخْرَى ، وَأَمَّا إِذَا حَمَلَ عَلَى الْإِبْدَالِ
فَيَكُونُ فِيهِ إِبْدَالَانٌ . الْأَوَّلُ : الْمِيمُ وَالنُّونُ ، وَالثَّانِي : بَيْنَ الْعَيْنِ وَالْحَاءِ ، وَهُمَا إِبْدَالَانِ مَسْوُوعَانِ
نَظَرًا لِمَا بَيْنَ الْمِيمِ وَالنُّونِ مِنْ صِفَةِ الْغَنَةِ وَالتَّقَارُبِ فِي الْمَخْرَجِ ؛ وَلِأَنَّ الْعَيْنَ وَالْحَاءَ صَوْتَانِ
حَلْقِيَانِ الْفَرْقُ بَيْنَهُمَا أَنَّ الْعَيْنَ مَجْهُورٌ وَالْحَاءَ مَهْمُوسٌ .

وَمِنْهُ كَذَلِكَ مَا جَاءَ فِي حَدِيثِ الْقَبَائِلِ : " سئِلَ عَنْ مَضْرُوقٍ قَالَ : " تَمِيمٌ بَرْتَمَتْهَا وَجُرْتَمَتْهَا " قَالَ
الْخَطَّابِيُّ : إِنَّمَا هُوَ بَرْتَمَتْهَا بِالنُّونِ ، أَيْ مَخَالِبِهَا ، يَرِيدُ سُوكَتِهَا وَقَوْتِهَا . وَالنُّونُ وَالْمِيمُ يَتَعَاقَبَانِ ،
فَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ الْمِيمُ لُغَةً ، وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ بَدَلًا لِازْدِوَاجِ الْكَلَامِ فِي الْجَرْتُمَةِ كَمَا قَالَ الْغَدَايَا
وَالْعَشَايَا " (٣) .

بُرْتَمَتْهَا < بُرْتَمَتْهَا
burṭamarūhā < burṭanarūhā

وَمِمَّا تَبَادَلَتْ فِيهِ الْمِيمُ وَالنُّونُ كَذَلِكَ ، مَا جَاءَ فِي حَدِيثِ جَرِيرٍ : " خَيْرُ الْمَاءِ الشَّبِيمُ " أَيْ الْبَارِدُ ،
وَالشَّبِيمُ بَفَتْحِ الْبَاءِ : الْبَرْدُ ، وَيُرْوَى بِالسَّيْنِ وَالنُّونِ " (٤) .

أَيْ أَنَّهُ قَدْ وَرَدَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ أَنْمَاطٌ لُغَوِيَّةٌ هِيَ : شَبِيمٌ ، شَبِينٌ ، شَبِيمٌ ، سَبِيمٌ ، سَبِيمٌ
وَمَا يَعْنِي هَذِهِ الدِّرَاسَةُ فِي هَذَا الْمَقَامِ هُوَ النَّمَطُ اللُّغَوِيُّ الَّذِي تَبَادَلَتْ فِيهِ الْمِيمُ وَالنُّونُ .

الشَّبِيمُ < الشَّبِيمُ
(>)ūššabimu < (>)assabimu

وَأَمَّا الشَّبِينُ وَالسَّيْنُ فَيَعْدَانِ مِنْ قَبِيلِ التَّدَاخُلِ التَّأْرِيخِيِّ ، وَسَيَأْتِي الْحَدِيثُ عَنْهُمَا فِي
الفصل الثامن .

(١) المعرب للمحواليقي : ٧٧ . وانظر : لسان العرب : (درنك) ١٠ / ٤٢٣ ، ٤٢٤ .

(٢) انظر : هذا الحديث في الفصل السادس : ص (١٢٧) من هذه الدراسة .

(٣) النهاية : (برتم) ١ / ١١٢ . انظر : غريب الخطابي : ١ / ٥٢٤ ، لسان العرب : (جرتم) ١٢ / ٩٥ و (برتن) ١٣ / ٥٠ .

(٤) النهاية : (شيم) ٢ / ٤٤١ . انظر : البيان والتعريف : ٢ / ٤٢ ، ونصه : " قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : خير الماء الشبيم :
وخير المال الغنم وخير المرعى الأراك والسلم إذا اخلف كان نجينا وإذا سقط كان درينا وإذا أكل كان لينا " ، فيض القدير :
٣ / ٤٧٧ ، تصحيحات المحدثين : ١ / ٣٢٥ ، غريب ابن قتيبة : ١ / ٥٤٢ ، الفائق : ١ / ٤٣٣ ، لسان العرب : (شيم) ١٢ / ٣١٦ .

ومنه كذلك ما جاء في الحديث : " ما من نفس منفوسة تموت فيها مثقال نملة من خير إلا طين عليه يوم القيامة طيناً " أي جبل عليه ، يقال : طانه الله على طينته : أي خلقه على جبلته وطينة الرجل : خلقه وأصله . وطيناً مصدر من طان ، ويروى " طيم عليه " بالميم ، وهو بمعناه " (١) .

طِينٌ < طِيمٌ
tīna < tīma

ومما ورد في كتب اللغة على هذا الإبدال ، ما ذكره أبو الطيب اللغوي : " الغيم والغين " للصحاب الأسود القاتم ، وامتنع لونه وانتقع " (٢) .
ولقد أحالت الدراسة إلى الشواهد الباقية (٣) ؛ لأن ما يمكن أن يقال فيها لا يختلف عما قيل فيما ورد من شواهد .

رابعاً : الراء والنون :

يذكر أن الراء صوت مكرر ؛ لأن النقاء طرف اللسان بحافة الحنك مما يلي الثنايا العليا يتكرر في النطق بها ، كأنما يطرق اللسان حافة الحنك طرقةً يسيراً مرتين أو ثلاثاً لتتكوّن الراء العربية ، ويذكر كذلك أن الراء كاللام في أن كلا منهما من الأصوات المتوسطة بين الشدة والرخاوة ، وأن كلا منهما مجهور ، ولتكون الراء يندفع الهواء من الرئتين ماراً بالحنجرة فيحرك الوترين الصوتيين ثم يتخذ مجراه في الحلق والقم حتى يصل إلى مخرجه وهو طرف اللسان ملتقياً بحافة الحنك الأعلى فيضيق هناك مجرى الهواء " (٤) .

ولما كانت الراء والنون تشتركان في أن مخرجهما متقارب وأن كلا منهما مجهور متوسط كان أمر إبدال كل منهما من الآخر مما تقرّه القوانين الصوتية .

وقد رصدت الدراسة على هذا النوع من الإبدال في كتاب النهاية أربعة شواهد ، هي : ما ورد في حديث أسماء بنت عميس : " قيل لعلي : ألا تتزوج ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقال : ما لي صفراء ولا بيضاء ، ولست بمأبور في نيني فيوري بها رسول الله صلى الله عليه وسلم عني ، إني لأول من أسلم " المأبور : من أبرته العقرب : أي لسعته بإبرتها " يعني : لست

(١) النهاية : (طين) ٣ / ١٥٣ . انظر : المعجم الكبير : ٢٠ / ١٠٦ ، وقد وردت " طين " بالنون ، الفردوس بمأثور الخطاب : ٣٣ / ٤ ، ونصّه : " عن معاذ بن جبل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : ما من نفس تموت ولها عند الله مثقال نملة من خير إلا طين عليه طيناً وزاد في الفردوس " طيناً أطين " و " طين عليه : أي جبل عليه " ، غريب الخطابي : ١ / ٢٢٤ ، وذكر : " طين وطميم " ، الفائق : ٢ / ٣٧٣ ، وذكر كذلك : " طين وطميم " ، لسان العرب : (طيم) ١٣ / ٢٧٠ .

(٢) الإبدال : ٢ / ٤٢٤ ، ٤٣٠ .

(٣) النهاية : ج (قن) ٢٠١ ، ج (دم) ١٣٤ ، ج (مم) ٣٦٣ .

(٤) الأصوات اللغوية : د . إبراهيم أنيس : ٦٦ ، ٧٦ .

غير صحيح الدين ، ولا المتهم في الإسلام فيتألفني عليه بتزويجها إياي . ويروى بالتاء المثناة ، ولو روي : لست بمأبون " بالنون " أي متهماً لكان وجهاً " (١) .

المأبور < المأبون
(>alma>abūr < (>alima>abūn

يوجه ابن الأثير في هذا الشاهد الرواية على وفق المعنى ، إذ يرى أن الرواية بالنون (بمأبون) أدق وأسلم ، ولا ينفك التبادل بين الراء والنون .

وكذلك ما جاء في حديث الأسود بن يزيد : " إن الجمل الأحمر ليريح فيه من الحر " الإراحة هنا : الموت والهلاك ، ويروى بالنون " (٢) .

الإراحة < الإناحة
(>al>irāhātu < (>al>ināhātu

ومنه ما جاء في الحديث : " أنه كان يتعود من الحور بعد الكور " أي من النقصان بعد الزيادة ، وكأنه من تكوير العمامة : وهو لفها وجمعها ، ويروى بالنون " (٣) .

الكور < الكون
(>alkawr < (>alkawn

وأما الشاهد الأخير فهو ما جاء في حديث عمر : " إذا تركته نند " قال الخطابي : لا أدري من هو وأراه رند بالراء . أي اجتمع في قعر القدح " (٤) .

نند < رند
nalad < ralad

(١) النهاية : (أبر) ١ / ١٤ . مجمع الزوائد : ٩ / ٢٠٧ ، ولم ترد مفردة " مأبور " ولا " مأبون " ، مصنف عبد السزاق : ٥ / ٤٨٦ ، لسان العرب : (أبر) ٤ / ٥ .

(٢) النهاية : (روح) ٢ / ٢٧٥ . انظر : الفائق : ٣ / ٢٧٨ ، لسان العرب : (روح) ٢ / ٤٦٦ .

(٣) النهاية : (كور) ٤ / ٢٠٨ . انظر : سنن الدارمي : ٢ / ٣٧٣ ، رقم (٢٦٧٢) ، ونصه : " عن عبد الله بن سرجس قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا سافر ، قال : الليم أن أعوذ بك من وعشاء السفر وكآبة القلب والخور بعد الكور ، ودعوة المظلوم وسوء النظر في الأهل والمال " سنن الترمذي : ٥ / ٤٩٧ ، صحيح ابن خزيمة : ٤ / ١٣٨ ، غريب ابن سلام : ١ / ٢١٩ ، غريب الخطابي : ٢ / ١٩٤ و " الخور بعد الكور : أي النقص بعد الكمال " ، لسان العرب : (كون) ١٣ / ٣٦٦ .

(٤) النهاية : (نند) ٥ / ١٤ . انظر : غريب الخطابي : ٢ / ٩٩ ، وقد أنكر " نند " ، لسان العرب : (نند) ٣ / ٤١٣ ، وقال : " ويجوز أن يكون نند يبدال الطاء دالا للمخرج " ، وقال الرغشري : " نند : أي سكن وركند " .

خامساً : ائميم وائلام :

وقد رصدت الدراسة عليه شاهدين ، هما : ما جاء في حديث النخعي : " في الأعضاء إذا انجبرت على غيرِ عَئِمِّ صَلَاحٍ ، وإذا انجبرت على عَئِمِّ النِّبْيَةِ " يقال : عَئِمْتُ يده فَعَئِمَّتْ إذا جبرتها على غيرِ استواء ، وبقي فيها شيء لم يَنحَكِم . ومثله من البناء : رَجَعْتُهُ فَرَجَعَ ، وَوَقَفْتُهُ فَوَقَفَ ، ورواه بعضهم : " عَئَلٌ باللام ، وهو بمعناه " (١) .

عَئِمُّ < عَئَلٌ
<amin < <atlin

وأما الشاهد الثاني فهو ما جاء في حديث الأحنف : " لا أقاوم من لا كفاء له " يعني الشَّيْطَان . ويروى لا " أقاول " (٢) .

أَقَاوِمُ < أَقَاوِلُ
>ukawimu < >ukawilu

وأما الرء والميم فلم تعثر الدراسة في كتاب النهاية إلا على شاهد واحد ، هو ما جاء في حديث عبدالله بن بسر " قال : جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى داري فوضعنا له قطيفة رَيْبِزَةَ " أي ضخمة ، من قولهم كَيْسَ رَيْبِزٍ وَصُرَّةَ رَيْبِزَةٍ . ويقال للعاقل التَّخِينُ : رَيْبِيزٌ . وقد رُبِزَ رِبَاذَةٌ ، وَأَرْبِزَتْهُ إِرْبَاذًا . ومنهم من يقول رَمِيزٌ بالميم . وقال الجوهري في فصل الرء من حَرْفِ الرَّاي : " كبش رَيْبِيزٍ " أي مُكْتَبِرٌ أَعْجَرٌ ، مثل رَيْبِيسٍ " (٣) .

رَيْبِيزٌ < رَمِيزٌ
rabiz < ramiz

سادساً : إبدال الرء باء :

وقد رصدت الدراسة عليه شاهدين ، هما : ما جاء في حديث أبي نر : " سَتَقَّحُونَ أَرْضًا يَنْكَرُ فِيهَا الْقَيْرَاطُ ، فَاسْتَوَّصُوا بِأَهْلِهَا خَيْرًا ، فَإِنَّ لَهُمْ نَمَّةً وَرَجِمًا " القيراط : جِزءٌ من أجزاء الدِّينَارِ ، وهو نصفُ عَشْرِهِ في أكثر البلاد . وأهل الشَّامِ يجعلونه جُزءاً من أربعة وعشرين . والياء فيه بدلٌ من الرء ، فَإِنَّ أَصْلَهُ قِرَاطٌ " (٤) .

(١) النهاية : (عئم) ١٨٣/٣ . انظر : المنونة الكبرى : ٣٠٩/١٦ ، ٣٢٢ ، ٣٢٣ ، غريب ابن قتيبة : ٦٣١/٢ ، وقد ذكرها بالميم " عئم " ، الفائق : ٣٩٤/٢ ، لسان العرب : (عئم) ٣٨٤/١٢ .

(٢) النهاية : (كفاء) ١٨٢/٤ .

(٣) النهاية : (ربيز) ١٨٣/٢ . انظر : الأحاديث المختارة : ٦٦/٩ ، رقم (٥٠) ولم ترد مفردة " ريبزة " ، ونصه : " عن ابن بسر قال : دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضعنا له قطيفة لنا صبيها صبا فجلس فأنزل عليه الوحي في بيتنا وقد منا له زيدا أو نميا وكان يحب الزيد ، فقلنا يا رسول الله ، ادع لنا ، قال : " اللهم ارحمهم حتى تغفر لهم وترزقهم " ، الفائق : ٣١/٢ ، لسان العرب : (ربيز) ٣٤٩/٥ .

(٤) النهاية : (قراط) ٤٢/٤ . انظر : صحيح مسلم : ١٩٧٠/٤ ، رقم (٢٥٤٣) ، صحيح ابن حبان : ٦٨/١٥ ، سنن البيهقي الكبرى : ٦٠٦/٩ ، رقم (١٨٥١٩) ، لسان العرب : (قراط) ٣٧٥/٧ .

قِرَاطٌ < قَبْرَاطٌ
kirāt < kibrāt

ومنه كذلك ما جاء في حديث عائشة رضي الله عنها ، وذكر لها المتعة ، فقالت : " والله ، ما نجد في كتاب الله إلا النكاح والاستسراء " تريد اتخاذ السراري . وكان القياس الاستسراء ، من تسريت إذا اتخذت سرية ، لكنها ردت الحرف إلى الأصل وهو تسررت ، من السر : النكاح ، أو من السرور فأبدلت إحدى الراءت ياء . وقيل إن أصلها الياء ، من الشيء السري النفيس " (١) .

تَسَرَّرْتُ < تَسَرَّيْتُ
tasarrartu < tasarraytu

وقد ذكرت الدراسات الصوتية المعاصرة أن تعليل مثل هذا الإبدال يعود إلى قانون المخالفة الذي شاع في كثير من اللغات السامية ، وهي ليست إلا تطوراً في الأصوات التي تتطور نتيجة من نتائج نظرية السهولة والتيسير التي يلجأ إليها المتكلم ميلاً إلى تلمس الأصوات التي تحتاج إلى جهد عضلي " (٢) . ولقد ذكرت الدراسة سابقاً : أن المخالفة ظاهرة من ظواهر التغيير الصوتي وعرفتها ووقفت عند نوعيها (٣) .

(١) النهاية : (سرر) ٢ / ٣٦٠ . انظر : غريب ابن قتيبة : ٢ / ٤٧١ ، غريب الخطابي : ٢ / ٢٢٧ ، لسان العرب : (سرر) ٤ / ٣٥٨ .

(٢) الأصوات اللغوية : د. إبراهيم أنيس : ٢١٠ ، ٢١١ .

(٣) انظر : التمهيد من هذه الدراسة ، ص (٢٢) .

الفصل الثَّامِنُ
الأصوات المتداخلة تاريخياً

الأصوات المتداخلة تاريخياً

كان من الممكن أن يحتوي هذا الفصل على الحديث عن الأصوات (السين والشين ، الصاد والضاد ، الطاء والظاء) ولكنه لم يرد الحديث فيه إلا عن (السين والشين) وذلك أن الدراسة قد تناولت الأصوات الأخرى في أجزاء أخرى من الدراسة ؛ لأن أمر شواهد هذه الأصوات يتطلب وجودها في تلك الأجزاء حيث احتوى فصل الضاد وأثر قوانين التطور اللغوي فيه معظمها .

ولقد تحدثت الدراسة في تمهيدها عن التطور التاريخي للأصوات ، وذكرت أنه مظهر من مظاهر التغيير الصوتي الذي غشي بعضاً من أصوات العربية . والتحول التاريخي يحدث بين الأصوات لتسهيل النطق في الغالب ، إذ إن الهدف منه هو تحقيق نوع من الاقتصاد في عمليات النطق المتتابعة (١) .

ولا بد لحدوثه من القرب بين الأصوات المتبادلة ، وقد يكون هذا بسبب القرب في المخرج أو بسبب الاشتراك في بعض الصفات الصوتية ، كالجهر والهمس ، والشدة والرخاوة . ويقتصر هذا الإبدال على النقل والسمع ، دون أن يكون قياسياً يسمح للناطق بصوغ أمثلة جديدة في اللغة غالباً " (٢) .

وهذا الإبدال التاريخي يختلف عن الإبدال الصوتي التركيبي ، وذلك أن التركيبي يتطلب حدوثه بيئة صوتية معينة ، فتتغير صفاته تغييراً تركيبياً أنياً ، يزول بزوال تلك البيئة ، وذلك كما في كلمة " اصطبر " وما هو مثلها ، إذ إن أصل الطاء تاء مرققة ، أبدلت بسبب مجاورتها صوتاً مفخماً ، هو الصاد " (٣) .

السين والشين :

يذكر أن تاريخ هذين الصوتين مضطرب إذ يرى بعض علماء اللغات السامية أنه كان يوجد في السامية الأم إلى جانب السين والشين نطق ثالث بين السين والشين ، يشبه نطق الألمان لكلمة (ich) بمعنى (أنا) وقد رمزوا إليه بالرمز (ð) ولعل ما دفعهم إلى هذا الاعتقاد أنهم وجدوا تعدداً في الصورة الكتابية لصوت السين ، ولما كان من المستبعد أن يجعل واضعو الخط رمزين مختلفين لنطق واحد ، ولما كان نطق ما يدل عليه في العبرية بالسامخ متحداً في جميع اللغات السامية ، ونطق ما يدل عليه بالرمز (w) مختلفاً ، استنبطوا من ذلك أن نطق هذا

(١) المنهج الصوتي للبيئة العربية : ١٦٨ .

(٢) القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث : ٧٣ .

(٣) التطور اللغوي مظاهره : ١٧ ، المحيط في أصوات العربية : ١٨٣ ، ١٨٤ .

الحرف الأخير لم يكن في السامية الآن سينا ، بل كان نطقا بين السين والشين في جميع اللغات السامية وهو النطق الذي احتفظت به العبرية القديمة والعربية الجنوبية وتطور إلى الشين في العربية الشمالية والحبشية والآكدية وإلى السين في الآرامية والعبرية في عصورها المتأخرة ، وأما الشين الأصلية فقد ظلت كما هي في السامية الشمالية (العبرية والآرامية والآكدية) وأما في السامية الجنوبية (العربية والعربية الجنوبية والآثيوبية الجعزية) فقد تحولت الشين فيها إلى (سين) ، فيما نشأت شين جديدة في العبرية والآكدية (١) .

الإبدال بين السين والشين :

يصدر صوت السين من طرف اللسان ، عند التقائه بأصول الثنايا العليا أو السفلى ، وأما صوت الشين فيصدر عند التقائه أول اللسان وجزء من وسطه بوسط الحنك الأعلى ، ويترك التقاء العضوين مع السين فراغا أضيق من مجرى الشين عند مخرجه " (٢) . وبذا فهما يشتركان في قرب المخرج ، كما أنهما يشتركان في الرخاوة والهمس " (٣) . وهما على وفق ما سبق ، يتبادلان في الكلام تبادلا تقبله القوانين الصوتية ، زيادة على العلاقة التاريخية بينهما ، إذ تحولت الشين السامية إلى سين في العربية ، وتحولت السين السامية إلى شين في العربية كذلك " (٤) . ف " السارية " في العربية المعربة من الآرامية (šārīta) فالسين أصلها شين . وفي كلمة (دمشق) المعربة من الآرامية (Dammesek) فالشين أصلها سين " (٥) .

وقد رويت شواهد على هذا الإبدال بين السين والسين في كتاب النهاية ، يمكن تفسير ما حدث فيها بين الصوتين ، بناء على العلاقات الصوتية التاريخية بينهما ، ومنها :

(١) المدخل إلى علم اللغة : ٢١٧ ، ٢١٨ ، اللغة الموايية : ١٧ ، ٥١ . للزيادة ، انظر : التطور النحوي : ٢٤ - ٢٦ .
(٢) علم اللغة : مقدمة للقارئ العربي : ١٩١ ، ١٩٣ ، الأصوات اللغوية : د. إبراهيم أنيس : ٧٥ ، ٧٦ ، اللغة الموايية : ٥١ ، وقد رفض القول : " بإبدال السين من الشين لما في ذلك من المجازفة التي تعود إلى تاريخ تعاقب السين والشين المضطرب ، ولا سيما أن كثيرا من اللغات السامية اتخذت أكثر من شكل للتعبير عن السين " .
(٣) الأصوات اللغوية : د. إبراهيم أنيس : ٧٥ ، ٧٦ .
(٤) أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة العربية : ٤٠ .
(٥) السابق : ٣٤ ، التطور النحوي للغة العربية : ٢٥ .

ما جاء في حديث علقمة : " عرفت فيه تحوس القوم وهياتهم " أي تأهبهم وتشجعهم .
ويروى بالشين " (١) . أي تحوش .

تَحُوسَ < تَحُوشَ
tahawwusa < tahawwusa

ومنه ما جاء في حديث عبادة : " وجرائم العرب ترتس " أي تضطرب في الفتنة ،
ويروى بالشين المعجمة : أي تصطك قبائلهم في الفتن . يقال : ارتهش الناس إذا وقعت فيهم
الحرب ، وهما متقاربان في المعنى . ويروى ترتكس ، ومنه حديث العرنين " عظمت بطوننا
وارتهست أعضادنا " أي اضطربت . ويجوز أن يكون بالشين والسين " (٢) .

تَرْتَهِسَ < تَرْتَهَشَ
tartahis < tartahis

ومنه ما جاء في حديث عائشة : " مات رسول الله صلى الله عليه وسلم بين سحري ونحري
" السحر : الرئة ، أي أنه مات وهو مستند إلى صدرها ، وما يحاذي سحرها منه . وقيل :
السحر مالمصق بالحلقوم من أعلى البطن . وحكى القتيبي عن بعضهم أنه بالشين المعجمة
والجيم ، وأنه سئل عن ذلك فشبك بين أصابعه وقمها إلى صدره ، كأنه يضم شيئاً إليه : أي أنه
مات وقد ضمته بيديها إلى نحرها وصدرها ، والشجر : التشبيك ، وهو الذقن أيضاً ، والمحفوظ
الأول " (٣) .

السَّحَر < الشَّحَر
(>assahar < (>assahar

ومنه كذلك ما جاء في حديث جبير بن مطعم : " قال له النبي صلى الله عليه وسلم : إنما بنو
هاشم وبنو المطلب سي واحد . " هكذا رواه يحيى بن معين : أي مثل وسواء . يقال : هما سيان :

(١) النهاية : (حوس) ٤٦٠/١ . انظر : صحيح مسلم : ٥٦٦/١ ، رقم (٨٢٤) ، ونصه : " عن مغيرة عن إبراهيم ، قال : أتى
علقمة الشام فدخل مسجداً فصلى ، ثم قام إلى حلقة فجلس فيها ، قال : فجاء رجل فعرفت منه تحوش القوم وهياتهم . قال : فجلس إلى
جني ، ثم قال : أتخفظ كما كان عبد الله يقرأ ... " ، لسان العرب : (حوس) ٦٠/٦ .

(٢) النهاية : (رهس) ٢٨٢/٢ . انظر : المستدرک علی الصحیحین : ٥٠٥/٤ ، رقم (٨٤١٦) ، ونصه : " حدثنا حماد بن زيد أنبأ
أبو التياح ، قال : صلينا الجمعة فانضم الناس بعضهم إلى بعض حتى كانوا كالرحاء حول أبي رجاء العطاردي فسأله عن الفتنة ، فقال :
جاء رجلان إلى مجلس عبادة بن الصامت ، فقالا : يا بن الصامت ، تعيد الحديث الذي حدثنا ؟ فقال : نعم ، سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم ، يقول : يوشك أن يكون خير المال شاتين مكية ومدنية ترعى فوق رؤوس الضراب تأكل من ريق القتاد والبشام ويأكل أهله
من لحماته ويشربون من لبنه وجرائم العرب ترتس فيها الفتن ، يقولها ثلاثاً ، ثم قال : والذي نفسي بيده لأن يكون لأحدكم ثلاث مئة
شاة يأكل من لحماتها ويشرب من لبنها أحب إليه من سواربكم هذه ذهباً وفضة " ، غريب الخطابي : ٣٠٥/٢ ، الفائق : ٣٧٥/٢ ،
لسان العرب : (ركس) ١٠١/٦ و (رهس) ١٠٢/٦ و (رهش) ٣٠٧/٦ .

(٣) النهاية : (سحر) ٣٤٦/٢ . انظر : صحيح البخاري : ٤٦٨/١ ، تفسير القرطبي : ٢١٧/١٤ ، صحيح ابن حبان :
٥٨٤/١٤ ، رقم (٦٦١٧) ، ونصه : " عن عائشة قالت : " مات رسول الله صلى الله عليه وسلم بين سحري ونحري " .

أي مثلاً . والرواية المشهورة فيه " شيء واحد ، بالشين المعجمة " (١) .

شيء < سِيءٌ
šiy>un < siyyun

ومنه كذلك ما جاء في الحديث في صفة صلى الله عليه وسلم : " كان منهوس الكعيبين " أي لحمهما قليل . والنهس : أخذ اللحم بأطراف الأسنان . والنهش : الأخذ بجميعها ، ويروى " منهوس القدمين " والشين أيضا " (٢) .

منهوس < منهوش
manhūsa < manhūša

ومما أثر عن العرب الرواية فيه بالسين والشين ، قولهم : " حمس الشر وحمش : أي اشتد " (٣) . وقال الأصمعي : سَنَفَتْ أَصَابِعُهُ وَسَنَفَتْ ، وهو تَشَقُّقٌ يكون في أصول الأظفار ، ويقال : السَوْدَقُ والسَوْدَقُ : السَّوَارُ " (٤) .

تحوّل الشين إلى سين :

وإذا كانت السين قد تحولت إلى شين ، فإنَّ الشين قد تحولت إلى سين ، وفي ضوء ما سبق من وصفٍ للصوتين يمكن تفسير ذلك ، ومما رصدت الدراسة ما جاء في حديث عمر : " لا يُقِرَّنَّ أحدٌ أنه يَطَأُ جَارِيَتَهُ ، إِلَّا أَلْحَقْتُ بِهِ وَلَدَهَا ، فمن شاء فليمسكها ومن شاء فليشمِّرْها " التَّشْمِيرُ : الإرسال . قال أبو عبيد : هو في الحديث بالسين المهملة وهو بمعناه " (٥) .

فليشمِّرْها < فليشمِّرْها
falyusammirhā < falyusammirhā

ومنه ما جاء في الحديث : " فيسمعون صوت جرس طير الجنة " أي صوت أكلها ، قال الأصمعي : كنت في مجلس شعبة ، فقال : يسمعون صوت جرس طير الجنة بالشين . فقلت : جرس ، فنظر إليّ وقال : خذوها عنه فإنه أعلم بهذا منا " (٦) .

(١) النهاية : (سيا) ٤٣٥/٢ . انظر : أحكام القرآن : ١/ ١٥٨ ، ونصه : " قال الشافعي - رحمه الله - ويقسم سهم ذي القربى على بني هاشم وبني المطلب ، واستدل بحديث جابر بن مطعم في قصة رسول الله صلى الله عليه وسلم ذي القربى بين بني هاشم وبني المطلب ، وقوله : إنما بنو هاشم وبني المطلب شيء واحد " ، مسند أحمد : ٤/ ٨١ ، رقم (١٩٧٨٧) ، لسان العرب : (سوا) ٤١١/١٤ .

(٢) انظر : النهاية : (نهس) ١٣٦/٥ ، والفصل السادس ، ص (١١٧) . وقد رويت بالصاد (منهوص) وبهذا يكون قد تناوب فيها " الصاد ، السين والشين) .

(٣) الإبدال : أبو الطيب : ١٥٩ .

(٤) كتاب الإبدال : ابن السكيت : ١٠٩ .

(٥) النهاية : (شم) ٤٩٩/٢ . انظر : غريب ابن سلام : ٣/ ٢٤٦ ، وذكر قول أبي عبيد : هكذا الحديث بالسين ، قال الأصمعي : أعرف التشمير بالشين المعجمة ، هو الإرسال ، قال : وأراه من قول الناس : شمرت السفينة أرسلتها " ، الفاسق : ٢/ ١٩٨ ، لسان العرب : (شم) ٤٢٨/٤ .

(٦) النهاية : (جرس) ٢٦٠/١ . انظر : تفسير ابن كثير : ٤/ ٣٨٩ ، ونصه : " الجرس والجرش ، الصوت الخفي ، ويقال سمعت جرس الطائر إذا سمعت صوت مناعة على شيء تأكله وفي الحديث : فيسمعون جرس طير الجنة بالشين ، ...

جَرَشَ < جَرَسَ
ğars < ğars

ومنه كذلك ما جاء في حديث سُجُودِ النَّسَّوِ : " فَلَمَّا انْفَتَلَ تَوَشَّوْشَ الْقَوْمَ " الْوَشَّوْشَةَ : كَلَامٌ مَخْتَلِطٌ خَفِيٌّ لَا يَكَادُ يُفْهَمُ . وَرَوَاهُ بَعْضُهُمْ بِالسَّيْنِ الْمَهْمَلَةِ . وَيُرِيدُ بِهِ الْكَلَامَ الْخَفِيَّ . وَالْوَشَّوْشَةَ : الْحَرَكَةَ الْخَفِيَّةَ ، وَكَلَامٌ فِي اخْتِلَاطٍ " (١) .

تَوَشَّوْشَ < تَوَسَّوَسَ
lawaswasa < lawaswasa

وذكر سيبويه أنهم : " أبدلوا من الشين نحوها في الهمس والانسلا من بين التثايا " (٢) . ومما روي عن العرب من الألفاظ التي تبادل فيها صوتا الشين والسين ، قولهم : " تتسمت منه علما وتتسمت منه علما : أي استفدته منه وتلطفت في التماسه " (٣) . وقد أنكر ابن جنبي أن يكون أحدهما بدلا من الآخر ويرى أن كلا منهما أصل " (٤) .

وليست هذه الأمثلة هي ما يمكن أن يساق على هذه القضية ، ولكن الحديث حافل بغيرها (٥) . وقد تجنبتا إيرادها وتحليلها حرصاً على عدم الإطالة .

وبعد ، فمن خلال النظر في صفات كل من السين والشين الصوتية يظهر أنه من غير المتوقع أن يتدخل في تحول كل منهما إلى الآخر قانون السهولة والتيسير فهما صوتان سهلان ، وإنما يتأتى هذا التحول من وجود التداخل في النطق بينهما هذا النطق الذي جاء بسبب وجود نطق ثالث بالسين (٦) .

(١) النهاية : (وشوش) ١٨٩/ ٥ . انظر : صحيح مسلم : ٤٠١/ ١ ، رقم (٥٧٢) ، ونصه : " عن إبراهيم بن سويد ، قال : صلى بنا علقمة الظهير حمسا فلما سلم ، قال القوم : يا أبا شبل ، قد صليت حمسا . قال : كلا ، ما فعلت . قالوا : بلا ، فقال : وكنت في ناحية القوم وأنا غلام ، فقلت : بلا ، قد صليت حمسا ، قال لي : وأنت - أيضا - يا أعور ، تقول ذلك . قال : قلت : نعم ، قال : فانفتل فسجد سجدتين ، ثم سلم ، ثم قال : قاتل عبدالله : صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حمسا فلما انفتل توشوش القوم بينهم ، فقال : ما شأنكم ؟ قالوا : يا رسول الله ، هل زيد في الصلاة ؟ قال : لا ، قالوا : فإنك قد صليت حمسا ، فما انفتل ، ثم سجد سجدتين ، ثم سلم ، ثم قال : إنما أنا بشر مثلكم أنسى كما تنسون " ، لسان العرب : (وشوش) ٦ / ٣٧٢ .

(٢) الكتاب : ٤ / ٣٠٦ .

(٣) لسان العرب : (نسم) ٣١٦/ ١٢ و (نشم) ٥٧٦/ ١٢ .

(٤) سر صناعة الإعراب : ١ / ٢٠٥ ، ٢٠٦ .

(٥) إبدال السين شيئا . انظر : النهاية : ج ١ (حسن : ٣٨٥) . ج ٢ (حسن : ٨٣ ، رودس : ٢٧٦ ، سرور : ٣٦٠ ، مسعع : ٣٦٨ ، مسعغ : ٣٧١ ، سمط : ٣٧٩ ، مكك : ٣٨٤ ، سحر : ٣٩٩ ، سنخف : ٤٠٧ ، سند : ٤٠٨ ، سم : ٤٠٩ ، سنن : ٤١٣ ، سوا : ٤٢٧ ، شيم : ٤١٤) ، ج ٣ (عسا : ٢٣٨) ، ج ٤ (كوس : ١٥٥) ، ج ٥ (نسس : ٤٧ ، وفس : ٢١٣) . إبدال الشين شيئا ، انظر : النهاية : ج ١ (أور : ٨٠ ، برطش : ١١٩ ، بشر : ١٦٦ ، حشر : ٣٨٩ ، حشش : ٣٩٠) ، ج ٢ (حشرش : ٢٢ ، ششش : ٤٣٦ ، شرف : ٤٦٣ ، شعشع : ٤٦٥ ، شحف : ٤٧٠ ، شششق : ٤٧٥ ، شقق : ٤٧٥ ، شكك : ٤٧٩ ، شمت : ٤٩٨ ، سنخف : ٥٠٣) ، ج ٤ (محل : ٣٠٣) ، ج ٥ (بشش : ٢١ ، ٢٢ ، نشر : ٥٥ ، وقش : ٤١٣) .

(٦) المنظور النحوي للغة العربية : ٢٤ .

الخاتمة

بعد دراسة الشواهد التي رصدتها الدراسة في كتاب النهاية فإن الذي لا خلاف عليه أن الأحاديث التي وردت عن الرسول صلى الله عليه وسلم حكم عليها بالغرابة من منظور تعدد الرواة أو عدمه ، وأما الآثار الواردة عن الصحابة والتابعين وتابعي التابعين ، فقد حكم عليها بالغرابة ؛ لأن المفردة التي غشيها التبادل الصوتي ، ربما كانت شائعة في بيئة دون أخرى وبالتالي تحولت بعض أصواتها إلى أصوات أخرى تربطها بها علاقات صوتية كالمخرج والصفة سواء في الاشتراك أو القرب . وقد ظهر ما يلي :

- ٠١ لا يحدث الإبدال الصوتي بين الأصوات إلا إذا كان بينهما قرب في المخرج أو اشتراك في بعض الصفات الصوتية ، على أن الدراسة قد عثرت على بعض النماذج التي تحول فيها الصوت إلى صوت آخر مع أنه ليس بينهما قرب . وقد علل ذلك بأنه مظهر من مظاهر البرجماتية ، فما هو صعب عند قوم يمكن أن يكون سهلا عند غيرهم وكذلك العكس .
- ٠٢ كانت السهولة والتيسير والمماثلة والمخالفة هي أكثر الأسباب التي أدت إلى تطور أو تبادل أصوات مفردات شواهد الدراسة .
- ٠٣ على أن هذه القوانين لم تكن هي الوحيدة بل حدث التطور نتيجة لقوانين أخرى ، مثل : قانون الأصوات الحنكية ، والقياس الخاطيء (التوهم) .
- ٠٤ وقد كان من الأصوات التي خضعت لقانون الأصوات الحنكية صوت الجيم المعطش (ġ) الذي أقرت الدراسات المعاصرة أنه متطور عن الجيم الخالية من التعطيش (g) التي يعتقد أنها النطق الأصلي لهذا الصوت في اللغة السامية الأم.
- ٠٥ وكذلك القاف والكاف اللذان شاعا فيما يعرف بظاهرتي الكشكشة والكسكسة .
- ٠٦ يتدخل قانون آخر يسير بعكس قانون الأصوات الحنكية وهو قانون انحلال الصوت المركب الذي يؤدي إلى تفكيك الجيم العربية المركبة (ġ) إلى مكوناتها الأصلية الدال والشين المتحولة عن الشين المجهورة وقد نكر ذلك مبرهنا عليه عند علماء الأصوات المحدثين .
- ٠٧ لم يكن ما وقع بين أصوات مفردات الدراسة من تبادل أو تحول مقصودا وإنما كان عشوائيا غير إرادي لجأ إليه المتكلم رغبة في الاقتصاد في الجهد المبذول الذي تفرضه عملية النطق .
- ٠٨ ساهمت المظاهر التي رصدتها الدراسة في وجود أبنية جديدة في اللغة أغنت المعجم اللغوي ، وذلك أن الأنماط الجديدة تستعمل إلى جانب الأنماط الأصلية

- القديمة أو المتعارف عليها وربما تغلبت عليها وصارت أشهر منها في الاستعمال اللغوي .
- ٩ . ظهر نزوع من المتكلم إلى المماثلة بين الأصوات المختلفة ، وكذلك إلى المخالفة بين الأصوات المتماثلة .
- ١٠ . صوت الهمزة صوت صعب جدا ؛ لأن نطقه يقتضي من المتكلم جهدا أكبر من أي جهد يبذله في نطق الأصوات الأخرى .
- ١١ . لذا ، تعرضت الهمزة للإبدال حيث أبدلت بأصوات أخرى أسهل منها ، مثل : العين والهاء ، على أن يبدال غيرها منها وارد في مفردات كتاب النهاية .
- ١٢ . وكذلك مال المتكلم إلى حذف الهمزة ، والتعويض عنها أو دون التعويض ، أو إقحامها أحيانا في مواقع مختلفة من المفردة .
- ١٣ . لوحظ أنه ترك الهمز في كثير من الأصوات الواردة مفرداتها في الأحاديث والآثار للأسباب الآتية : -
- التخفيف الذي سببته كثرة الاستعمال .
 - الازدواج والموازنة بين أصوات المفردات .
 - لم يكن الهمز من خصائص من أثر عنه الحديث أو الأثر كما هو معروف عن قبيلة قريش في ترك الهمز ، وكما هو معروف عن تميم في همز غير المهموز .
- ١٤ . كان لقانون الاقتصاد اللغوي تدخل كبير إذ أثر في أصوات اللغة وسبب تطورا في الأصوات ، وقد عالجت الدراسة شواهد كلا في فصله .
- ١٥ . الأصوات التي يحدث بينها تبادل يمكن أن يكون كل منها أصلا أو فرعا ، على أن علماء الأصوات قد ذكروا أن التعرف إلى أي منهما الأصل يعود إلى الأكثر دورانا منهما في الاستعمال اللغوي ، أو الأكثر تصرفا .
- ١٦ . لم تعثر الدراسة على شاهد حدث بين أصوات مفردة فيه تبادل إلا وعلق عليه ابن الأثير ذاكرا العلاقة الصوتية التي تجيز ذلك الإبدال ونقره ، وقد ظهر أنه معيار اعتمده في الحكم على أحاديث كتاب النهاية كاملة ، وقد كان ما يقع بين أصوات مفرداته من تبادل بسبب :
- المجاورة .
 - أو الشبوع في الاستخدام اللغوي وكان من أكثر مفرداته (ابن الأثير) : التحويل ، والتعاقب .

- ١٧ لم يغفل ابن الأثير عن قضية التصحيف التي تكون بسهواً من الكتابة وكذلك عيوب النطق كاللثغة التي تكون بسبب عيب خلقي وكذلك اللكنة التي تكون بسبب العجمة .
- ١٨ الحركات المزدوجة الصاعدة والهابطة من الأوضاع الصوتية غير المحببة في اللغة العربية ؛ لأنها تكلف جهاز النطق جهداً كبيراً أثناء النطق بها .
- ١٩ وقد تخلص الناطق من الحركات المزدوجة بطرق ، منها : حذف شبه الحركة والتعويض عنها بالهمزة .
- ٢٠ قد يفر الناطق من الحركة المزدوجة (aw) إلى الهمز نحو قوله أصدت بدلاً من أوصدت .
- ٢١ مع أن الناطق يفر من الحركة المزدوجة إلى الهمز إلا أنه يفر من الهمز إلى الحركة المزدوجة وهوبذلك يتخلص من مظهر صوتي صعب ويحل محله مظهراً صوتياً صعباً آخر ، وقد علل ذلك بأنه مظهر من مظاهر براجماتية اللغة .

وبعد ، فيمكن القول إن معيار ابن الأثير في الحكم على غرابة الأحاديث والآثار " صوتياً " قد كان على وفق ما يلي :

- أ - الاستعمال اللغوي للمفردة ومدى شيوعه .
- ب- التبادل الذي يحدث بين الأصوات بسبب : الاشتراك أو القرب في المخرج أو الصفة .
- ج- التعاقب بين أصوات المفردات .

تَبَيَّنَ المَصَادِرُ وَالمَرَاجِعُ العَرَبِيَّةُ وَالأَجْنِبِيَّةُ

ثبت المصادر والمراجع

أ- المصادر والمراجع العربية :

- ٠١ الآحاد والمثاني : ابن الضحاك الشيباني : أبو بكر ، أحمد بن عمرو (٢٨٧هـ) ، تحقيق : د. باسم فيصل أحمد الجوابرة ، دار الراية / الرياض ، ط ١ ، ١٤١١هـ - ١٩٩١ م .
- ٠٢ الإبدال في ضوء اللغات السامية " دراسة مقارنة " : د. ربحي كمال ، جامعة بيروت العربية ، ١٩٨٠م .
- ٠٣ الإتياع والمزاوجة : ابن فارس ، أحمد بن فارس بن زكريا (٣٩٥ هـ) ، تحقيق : محمد أديب عبد الواحد جمران ، منشورات وزارة الثقافة / سوريا ، ١٩٩٥م .
- ٠٤ أثر الحركة المزدوجة في بنية الكلمة العربية " دراسة لغوية " : عبدالله محمد كناعنة ، وزارة الثقافة / الأردن ، ط ١ ، ١٩٩٧م .
- ٠٥ أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة العربية : د. فوزي حسن الشايب ، رسالة دكتوراه ، جامعة عين شمس / مصر ١٩٨٣م .
- ٠٦ الأحاديث المختارة : الحنبلي المقدسي ، أبو عبدالله ، محمد بن عبد الواحد (٦٤٣ هـ) ، تحقيق : عبد الملك بن دهيش ، مكتبة النهضة الحديثة / مكة المكرمة ، ط ١ ، ١٤١٠ هـ .
- ٠٧ أحكام القرآن : الشافعي ، محمد بن إدريس (٢٠٤ هـ) ، تحقيق : عبدالغني عبد الخالق ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٠هـ .
- ٠٨ أساس البلاغة : الزمخشري ، جار الله ، محمود بن عمر (٥٣٨ هـ) ، تحقيق : عبد الرحيم محمود ، دار المعرفة للطباعة والنشر / بيروت - لبنان ، ١٩٨٢م .
- ٠٩ الاستيعاب في معرفة الأصحاب : يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر (٤٦٣ هـ) ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، دار الجيل / بيروت ط ١ ، ١٤١٢هـ .
- ١٠ الإصاية في تمييز الصحابة : ابن حجر ، العسقلاني ، أحمد بن علي ، (٨٥٢ هـ) ، تحقيق : علي محمد البخاري ، دار الجيل / بيروت ط ١ ، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢م .
- ١١ الأصوات اللغوية : د. إبراهيم أنيس ، دار وهدان للطباعة والنشر ، الناشر : مكتبة الأنجلو المصرية / القاهرة ، ط ٥ ، ١٩٧٩ م .
- ١٢ الأصوات اللغوية : د. محمد علي الخولي ، دار الفلاح للنشر والتوزيع / عمان ، ١٩٩٠م .

- ١٣ أطراف الغرائب والأفراد من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم- : الدارقطني ، أبو الفضل ، محمد بن طاهر المقدسي (٥٠٧هـ) ، تحقيق : محمود محمد حسن نصار ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية / بيروت - لبنان ، ط ١ ، ١٩٨٠م .
- ١٤ الاعتقاد : البيهقي ، أحمد بن الحسين (٤٥٨هـ) ، تحقيق : أحمد عصام الثابت ، الآفاق الجديدة / بيروت ط ١ ، ١٤٠١هـ .
- ١٥ الاعتماد في نظائر الظاء والضاد : د. حاتم الضامن ، مجلة المجمع العلمي العراقي / بغداد ، الجزء الثالث ، المجلد الحادي والثلاثون ، لسنة : ١٩٨٠م .
- ١٦ أمالي المحاملي : المحاملي الضبي ، الحسين بن إسماعيل (٣٣٠هـ) ، تحقيق : د. إبراهيم القيسي ، المكتبة الإسلامية / الدمام ، دار ابن القيم / عمان ، ط ١ ، ١٤١٢هـ .
- ١٧ الأم : الشافعي : محمد بن إدريس (٢٠٤هـ) ، دار المعرفة / بيروت ط ٢ ، ١٣٩٣هـ .
- ١٨ إتباه الرواة على أتباه النحاة : القفطي ، جمال الدين ، علي بن يوسف (٦٢٤هـ) ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر العربي / القاهرة ، مؤسسة الكتب الثقافية / بيروت ، ط ١ ، ١٩٨٦م .
- ١٩ الإيمان لابن مندة : ابن مندة ، محمد بن إسحاق (٣٩٥هـ) ، تحقيق : علي بن محمد ابن ناصر ، مؤسسة الرسالة / بيروت ، ط ٢ ، ١٤٠٦هـ .
- ٢٠ الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث : ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر دمشقي (٧٧٤هـ) ، تحقيق : أحمد محمد شاكر ، دار الكتب العلمية / بيروت - لبنان ، ط ١ ، ١٩٨٣م .
- ٢١ البحر المحيط : أبو حيان ، محمد بن يوسف الأندلسي (٧٥٤هـ) ، دار احياء التراث العربي / بيروت - لبنان ، ط ٢ ، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م .
- ٢٢ بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع : الكاساني ، أبو بكر ، علاء الدين بن مسعود (٥٨٧هـ) ، دار الكتاب العربي / بيروت ، ط ٢ ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .
- ٢٣ البداية والنهاية : ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر دمشقي (٧٧٤هـ) ، الناشر : مكتبة المعارف / بيروت ، ط ١ ، ١٩٧٧م .
- ٢٤ برامجتية اللغة ودورها في تشكيل بنية الكلمة دراسة لغوية في كتب لحن العامة : (رسالة ماجستير) : ريم فرحان المعاينة ، جامعة مؤتة / ١٩٩٩م .

- ٢٥ بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة : السيوطي ، جلال الدين ، عبدالرحمن بن أبي بكر (٩١١هـ) ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم دار الفكر / بيروت ، ط ٢ ، ١٩٧٩م .
- ٢٦ البنية الصوتية للكلمة العربية : د. عبد القادر جديدي ، تونس ، ١٩٨٥م .
- ٢٧ البيان والتبيين : الجاحظ ، أبو عثمان ، عمرو بن بحر (٢٥٥هـ) ، تحقيق : عبد السلام هارون ، دار الجيل / بيروت (د . ت) .
- ٢٨ البيان والتعريف : إبراهيم بن محمد الحسيني (١١٢٠هـ) ، تحقيق : سيف الدين الكاتب ، دار الكتاب العربي / بيروت ، ١٤٠١ هـ .
- ٢٩ تأويل مختلف الحديث : ابن قتيبة الدينوري ، أبو محمد ، عبد الله بن مسلم (٢٧٦هـ) ، تحقيق : محمد زهري النجار ، دار الجيل / بيروت ، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٢م .
- ٣٠ تاج العروس من جواهر القاموس : الزبيدي ، محمد مرتضى الحسيني (١٢٠٥ هـ) ، تحقيق : عبد الكريم العزباوي ، مطبعة حكومة الكويت ، ١٩٦٧م .
- ٣١ تاريخ ابن الفرات : ابن الفرات ، ناصر الدين ، محمد بن عبد الرحيم (٨٠٧هـ) ، حققه وعلق عليه : د. حسن محمد الشماخ ، دار الطباعة الحديثة ، للبصرة / العراق ، ١٩٧٠م .
- ٣٢ تاريخ ابن معين (رواية الدوري) : ابن معين ، أبو زكريا ، يحيى بن معين (٢٣٣هـ) ، تحقيق : أحمد محمد نور سيف ، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي / مكة المكرمة ، ط ١ ، ١٣٩٩هـ .
- ٣٣ تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام : الذهبي ، شمس الدين ، أبو عبد الله ، محمد ابن أحمد (٧٤٧هـ) ، تحقيق : د. بشار عواد معروف ورفاقه ، مؤسسة الرسالة / بيروت ، ط ١ ، ١٩٨٨م .
- ٣٤ تاريخ الطبري : الطبري ، أبو جعفر ، محمد بن جرير (٣١٠هـ) ، دار الكتب العلمية / بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٧هـ .
- ٣٥ تاريخ واسط : الواسطي ، أسلم بن سهل الرزاز (٢٩٢هـ) ، تحقيق : كوركيس عواد ، عالم الكتب / بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٦هـ .
- ٣٦ تالي تلخيص المتشابه : الخطيب البغدادي ، أبو بكر ، أحمد بن علي (٤٦٣هـ) ، تحقيق : مشهور بن حسن و أحمد الشقيرات ، دار الصميعي / الرياض ، ط ١ ، ١٤١٧هـ .

- ٣٧ التبصرة في القراءات السبع : مكى بن أبى طالب ، أبو محمد (٤٣٧هـ) ، تحقيق : د. محمد غوث الندوي . نشر وتوزيع : ادار السلفية / يومبائي (الهند) ، ط ٢ ، ١٩٨٢م .
- ٣٨ تثقيب اللسان وتفتيح الجنان : ابن مكى الصقلي (٥٠١هـ) ، تحقيق : عبد العزيز مطر ، دار المعارف / القاهرة ، (د . ت) .
- ٣٩ تحفة الأحوزي بشرح جامع الترمذي : المباركفوري ، أبو العلا ، محمد بن عبد الرحمن (١٣٥٣هـ) دار الكتب العلمية / بيروت (د . ت) .
- ٤٠ التحول والثبات في أصوات العربية : د. حسام سعيد النعيمي ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، بغداد ، الجزء الأول ، المجلد السابع والثلاثون ، لسنة : ١٩٨٦ م .
- ٤١ التخويف من النار : ابن رجب الحنبلي : أبو الفرج ، عبد الرحمن بن أحمد (٧٩٥هـ) ، مكتبة البيان / دمشق ، ط ١ ، ١٣٩٩هـ .
- ٤٢ الترغيب والترهيب : المنذري ، أبو محمد ، عبد العظيم بن عبد القوي (٦٥٦هـ) ، تحقيق : إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية / بيروت ، ط ١ ، ١٤١٧هـ .
- ٤٣ تصحيح التصحيف وتحريير التحريف : الصفدي ، صلاح الدين خليل أيبك (٧٦٤هـ) ، تحقيق وتعليق : السيد الشرقاوي ، مراجعة : د. رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي / القاهرة ، ط ١ ، ١٩٨٧م .
- ٤٤ تصحيقات المحدثين : العسكري ، أبو حماد ، الحسن بن عبد الله (٣٨٢هـ) ، تحقيق : محمود أحمد ميرة ، المطبعة العربية الحديثة / القاهرة ، ط ١ ، ١٤١٢هـ .
- ٤٥ التطريف في التصحيف : السيوطي ، جلال الدين ، عبد الرحمن بن أبي بكر (٩١١هـ) ، تحقيق : د. علي حسين التواب ، دار الفائز / عمان ، ط ١ ، ١٤٠٩هـ .
- ٤٦ التطور السيميائي لصور الكتابة العربية : د. يحيى عباينة ، منشورات جامعة مؤتة / عمادة البحث العلمي ، ط ١ ، ٢٠٠٠م .
- ٤٧ التطور اللغوي التاريخي : د. إبراهيم السامرائي ، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع / بيروت - لبنان ، ط ٣ ، ١٩٨٣م .
- ٤٨ التطور اللغوي مظاهره وعقله وقوانينه : د. رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي / القاهرة ، دار الرفاعي / الرياض ، مطبعة المدني / القاهرة ، (د . ت) .
- ٤٩ التطور النحوي للغة العربية : بريجشتراسر ، أخرجه وصححه وعلق عليه : د. رمضان عبدالتواب ، مكتبة الخانجي / القاهرة ، دار الرفاعي / الرياض ، ١٩٨٢م .

- ٥٠ التعاريف : المتاوي : محمد عبد الرؤوف (١٠٣١هـ) ، تحقيق : د. محمد رضوان الداية ، دار الفكر المعاصر / بيروت ودار الفكر / دمشق ، ط ١ ، ١٤٠١هـ .
- ٥١ تفسير ابن كثير : ابن كثير : أبو الفداء ، إسماعيل بن عمر (٧٧٤هـ) ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤٠١هـ .
- ٥٢ تفسير الطبري : الطبري ، أبو جعفر ، محمد بن جرير (٣١٠هـ) ، دار الفكر / بيروت ، ١٤٠٥هـ .
- ٥٣ تفسير القرطبي : القرطبي ، أبو عبد الله ، محمد بن أحمد بن أبي بكر (٦٧١هـ) ، تحقيق : أحمد عبد العليم البردوني ، دار الشعب / القاهرة ، ط ٢ ، ١٣٧٢هـ .
- ٥٤ التفسير الكبير : الرازي ، فخر الدين محمد بن ضياء التراث العربي / بيروت ، ط ٣ ، (د . ت) .
- ٥٥ تكملة المعاجم العربية : رينهارت دوزي ، نقله إلى العربية وعلق عليه : د. محمد سليم النعيمي ، الجمهورية العراقية / وزارة الثقافة والفنون ، ١٩٧٨ م ز
- ٥٦ التكملة لوفيات النقلة : المنذري ، أبو محمد ، عبد العظيم بن عبد القوي (٦٥٦هـ) ، حققه وعلق عليه د. بشار عواد معروف ، مؤسسة الرسالة / بيروت ، ط ٢ ، ١٩٨١م .
- ٥٧ التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد : ابن عبد البر ، أبو عمر ، يوسف ابن عبد الله ، (٤٦٣هـ) ، تحقيق مصطفى بن أحمد الطوي ومحمد عبد الكبير البكري ، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية / المغرب ، ١٣٨٧هـ .
- ٥٨ تهذيب الأسماء : ابن حزم ، أبو زكريا ، محي الدين بن شرف (٦٧٦هـ) ، دار الفكر / بيروت ، ط ١ ، ١٩٩٦م .
- ٥٩ تهذيب الكمال : جمال الدين ، أبو الحجاج ، يوسف الزكي عبد الرحمن (٧٤٢هـ) ، تحقيق : د. بشار عواد معروف ، مؤسسة الرسالة / بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م .
- ٦٠ الجامع الصغير : السيوطي ، جلال الدين ، عبد الرحمن بن أبي بكر (٩١١هـ) ، تحقيق : محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين ، دار طائر العلم / جدة ، (د . ت) .
- ٦١ جامع العلوم والحكم : أبو الفرج ، عبد الرحمن بن أحمد الخنيلي (٧٥٠هـ) ، دار المعرفة / بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٨هـ .
- ٦٢ الجامع المختصر في عنوان التواريخ وعيون السير : ابن الساعي ، أبو طالب ، علي ابن أنجب تاج الدين (٦٧٤هـ) ، عني بنسخه ونشره : مصطفى جواد ، المطبعة السريانية الكاثوليكية ، (١٩٣٤م) .

- ٦٣ الحجة في القراءات السبع : ابن خالويه ، الحسين بن أحمد (٣٧٠هـ) ، تحقيق : د. عبد العال سالم مكرم ، مؤسسة الرسالة / بيروت ، ط ٥ ، ١٩٩٠م.
- ٦٤ حرف الضاد وكثرة مخارجه في اللغة العربية : د. خليل يحيى نامي ، مجلة كلية الآداب / جامعة القاهرة ، المجلد الحادي والعشرون ، الجزء الأول ، لسنة : ١٩٥٩م.
- ٦٥ حلية الأولياء : الأصفهاني : أبو نعيم أحمد بن عبد الله (٤٣٠هـ) ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط ٤ ، ١٤٠٥هـ .
- ٦٦ الخصائص : ابن جنبي ، أبو الفتح ، عثمان بن جنبي ، (٣٩٢ هـ) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب / مصر ، ط ٣ ، ١٩٨٦م .
- ٦٧ الدراسات الصوتية عند علماء التجويد : د. غانم قدوري الحمد ، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية / مطبعة الخلود/ بغداد - العراق ، ط ١ ، ١٩٨٦م.
- ٦٨ دراسات في علم اللغة : د. كمال بشر ، دار المعارف / مصر ، ١٩٦٩م.
- ٦٩ دراسات في فقه اللغة : د. صبحي الصالح ، دار العلم للملايين / بيروت ، ط ١ ، ١٩٦٠م .
- ٧٠ دراسات في فقه اللغة والفنولوجيا العربية : د. يحيى عباينة ، دار الشروق للنشر والتوزيع / عمان - الأردن ، ط ١ ، ٢٠٠٠م .
- ٧١ الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جنبي : د. حسام سعيد النعيمي ، دار الرشيد ، منشورات وزارة الثقافة والإعلام / العراق ، ١٩٨٠م.
- ٧٢ دراسة الصوت اللغوي : د. أحمد مختار عمر ، عالم الكتب / القاهرة ، ط ١ ، ١٩٧٦م.
- ٧٣ دروس في علم أصوات العربية : جان كانتينو ، نقله إلى العربية : صالح القرمادي ، الجامعة التونسية / مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية ، ١٩٦٦م.
- ٧٤ دلائل النبوة للأصبهاني : الأصبهاني ، إسماعيل بن محمد بن الفضل (٥٣٥هـ) ، تحقيق : محمد محمد الحداد ، دار طيبة / الرياض ، ط ١ ، ١٤٠٩هـ .
- ٧٥ الديباج : السيوطي ، جلال الدين ، عبد الرحمن بن أبي بكر (٩١١ هـ) ، تحقيق : أبو إسحاق الحويني الأثري ، دار ابن عفان / الخبر - السعودية ، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م .
- ٧٦ ديوان الأعشى : تحقيق : لجنة الدراسات في دار الكتاب اللبناني ، بإشراف : كامل سليمان ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت - لبنان ، ط ١ ، (د . ت) .
- ٧٧ ديوان السمائل : تحقيق وشرح : عيسى سابا ، مكتبة صادر / بيروت ، (د . ت) .
- ٧٨ الرياض النضرة : الطبري ، أبو جعفر ، أحمد بن عبد الله بن محمد (٦٩٤هـ) ، تحقيق : عيسى عبد الله الحميري ، دار الغرب الإسلامي / بيروت ، ط ١ ، ١٩٩٦م .

- ٧٩ الزهد لابن المبارك : ابن المبارك ، أبو عبد الله ، عبد الله المروزي (١٨١هـ) ، تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي ، دار الكتب العلمية / بيروت ، (د . ت) .
- ٨٠ الزهد لهناد : هناد بن السري الكوفي (٢٤٣هـ) ، تحقيق : عبد الرحمن عبد الجبار الغربواي ، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي / الكويت ، ط ١ ، ١٤٠٦هـ .
- ٨١ زينة الفضلاء في الفرق بين الضاد والطاء : ابن الأنباري ، أبو البركات ، عبد الرحمن بن محمد (٥٧٧هـ) ، حققه وقدم له وعلق عليه : د. رمضان عبد التواب ، مؤسسة الرسالة/ بيروت ، ط ٢ ، ١٩٨٧م .
- ٨٢ سبل السلام شرح بلوغ المرام : الصنعاني الأمير ، محمد بن إسماعيل ، الكحلاني (١١٨٢هـ) ، تحقيق : محمد عبد العزيز الخولي ، دار إحياء التراث العربي / بيروت ، ط ٤ ، ١٣٧٩هـ .
- ٨٣ سر صناعة الإعراب : ابن جني ، أبو الفتح ، عثمان بن جني (٣٩٢هـ) ، تحقيق : د. حسن هنداوي ، دار القلم / دمشق ، ١٩٨٥م .
- ٨٤ سنن أبي داود : السجستاني ، أبو داود ، سليمان بن الأشعث (٢٧٥هـ) ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الفكر / بيروت ، ط ١ ، ١٩٦٦م .
- ٨٥ سنن البيهقي الكبرى : البيهقي ، أبو بكر ، أحمد بن الحسين بن علي (٤٥٨هـ) ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا ، مكتبة دار الباز / مكة المكرمة ، ١٤١٤هـ . ١٩٩٤م .
- ٨٦ سنن الترمذي : الترمذي ، أبو عيسى ، محمد بن عيسى (٢٧٩هـ) ، تحقيق : أحمد محمد شاكر وآخرون ، دار إحياء التراث العربي / بيروت (د . ت) .
- ٨٧ السنة لابن أبي عاصم : الضحاك ، أبو عاصم ، عمر بن أبي عاصم (٢٨٧هـ) ، تحقيق : محمد ناصر الدين الألباني ، المكتبة الإسلامية / بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٠هـ .
- ٨٨ سنن الدارقطني : أبو الحسن ، علي بن عمر ، (٣٨٥هـ) ، تحقيق : السيد عبد الله هاشم يماتي المدني ، دار المعرفة / بيروت ، ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م .
- ٨٩ سنن الدارمي : أبو محمد ، عبد الله بن عبد الرحمن (٢٥٥هـ) ، تحقيق : فواز أحمد زمرلي ، خالد السبع العلمي ، دار الكتاب العربي / بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٧هـ .
- ٩٠ سنن سعيد بن منصور : سعيد بن منصور (٢٢٧هـ) ، تحقيق : د. سعد بن عبد الله ابن عبد العزيز آل حميد ، دار العيصي / الرياض ، ط ١ ، ١٤١٤هـ .
- ٩١ السنن الكبرى : النسائي ، أبو عبد الله ، أحمد بن شعيب (٣٠٣هـ) ، تحقيق : د. عبد الغفار سليمان البغدادي و سيد كسروي حسن ، دار الكتب العلمية / بيروت ، ط ١ ، ١٤١١هـ - ١٩٩١م .

- ٩٢ سنن النسائي (المجتبي) : النسائي ، أبو عبد الله ، أحمد بن شعيب (٣٠٣هـ) ، تحقيق : عبد الفتاح أبو غدة ، مكتب المطبوعات الإسلامية / حلب ، ط ٢ ، ١٩٨٦م .
- ٩٣ السنن الواردة في الفتن : المقرئ الداني ، أبو عمرو ، عثمان بن سعيد (٤٤٤هـ) ، تحقيق : د. ضياء الدين بن محمد إدريس ، المباركفوري ، دار العاصمة / الرياض ، ط ١ ، ١٤١٦هـ .
- ٩٤ سير أعلام النبلاء : الذهبي ، شمس الدين ، أبو عبد الله ، محمد بن أحمد بن عثمان (٧٤٨هـ) ، حققه : د. بشار عواد معروف و د. محي هلال السرحان ، مؤسسة الرسالة / بيروت ، ط ١١ ، ١٩٩٦م .
- ٩٥ شاهد القراءات القرآنية عند السيوطي وعلماء اللغة القدامى " دراسة صوتية فنولوجية " : د. يحيى القاسم ، مؤتم للبحوث والدراسات ، المجلد الثامن ، العدد السادس ، لسنة : ١٩٩٣م .
- ٩٦ شذرات الذهب في أخبار من ذهب : ابن العماد ، أبو الفلاح ، عبد الحي بن أحمد (١٠٨٩هـ) ، دراسة وتحقيق : مصطفى عبد القادر عطا ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية / بيروت ، ط ١ ، ١٩٩٨م .
- ٩٧ شرح التصريح على التوضيح : الأزهري ، خالد بن عبد الله بن أبي بكر (٩٠٥هـ) ، دار إحياء الكتب العربية / القاهرة ، (د . ت) .
- ٩٨ شرح الزرقاني : الزرقاني ، محمد بن عبدالله بن عبد الباقي بن يوسف ، (١١٢٢هـ) ، الكتب العلمية / بيروت ، ط ١ ، ١٤١١هـ .
- ٩٩ شرح السيوطي : السيوطي ، جلال الدين ، عبد الرحمن بن أبي بكر (٩١١هـ) ، تحقيق : عبد الفتاح أبو غدة ، مكتب المطبوعات الإسلامية / حلب ، ط ٢ ، ١٩٨٦م .
- ١٠٠ شرح معاني الآثار : الطحاوي ، أبو جعفر ، أحمد بن محمد بن سلامة (٣٢١هـ) ، تحقيق : محمد زهري النجار ، دار الكتب العلمية / بيروت ، ط ١ ، ١٣٩٩هـ .
- ١٠١ شرح المفصل : ابن يعيش ، موفق الدين ، يعيش بن علي (٦٤٣ هـ) ، عالم الكتب / بيروت ، (د . ت) .
- ١٠٢ شرح النووي على صحيح مسلم : النووي ، أبو زكريا ، يحيى بن شرف بن سري (٦٧٦ هـ) ، دار إحياء التراث العربي / بيروت ، ط ٢ ، ١٣٩٢هـ .
- ١٠٣ شعب الإيمان : البيهقي ، أبو بكر ، أحمد بن الحسين (٤٥٨ هـ) ، تحقيق : محمد السيد بسيوني زغلول ، دار الكتب العلمية / بيروت ، ط ١ ، ١٤١٠ هـ .

- ١٠٤ الصاحبى فى فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب فى كلامها : ابن فارس، أبو الحسين ، أحمد بن فارس بن زكريا (٣٩٥ هـ) ، تحقيق : د. عمر قاروق الطباع ، مكتبة المعارف / بيروت ، ط ١ ، ١٩٩٣ م .
- ١٠٥ صحيح ابن حبان : ابن حبان ، أبو حاتم ، محمد بن حبان (٣٥٤ هـ) ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة / بيروت ، ط ٢ ، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م .
- ١٠٦ صحيح ابن خزيمة : ابن خزيمة ، أبو بكر ، محمد بن إسحاق (٣١١ هـ) ، تحقيق : محمد مصطفى الأعظمى ، المكتب الإسلامى / بيروت ، ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م .
- ١٠٧ صحيح البخارى : البخارى ، محمد بن إسماعيل (٢٥٦ هـ) ، تحقيق : د. مصطفى ذيب البغا ، دار ابن كثير ، اليمامة / بيروت ، ١٩٨٧ م .
- ١٠٨ صحيح الترمذى باختصار السند : صحح أحاديثه : محمد ناصر الدين الألبانى ، مكتب التريية العربى لدول الخليج / الرياض ، ط ١ ، ١٩٨٨ م .
- ١٠٩ صحيح مسلم : مسلم بن الحجاج ، أبو الحسن القشيري (٢٦١ هـ) ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربى / بيروت ، (د . ت) .
- ١١٠ صفوة الصفوة : أبو الفرج ، عبد الرحمن بن علي (٥٩٧ هـ) ، تحقيق : محمود فاخوري و د. محمد رواس قلجى ، دار المعرفة / بيروت ، ط ٢ ، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م .
- ١١١ انصوتيات : برتيل مالمبرج ، ترجمة : د. محمد حلمى هليل ، الناشر : عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية / الإسكندرية ، ١٩٩٤ م .
- ١١٢ ضعفاء العقلي : العقلي ، أبو جعفر ، محمد بن عمر (٣٢٢ هـ) ، تحقيق : عبد المعطى أمين قلجى ، دار المكتبة العلمية / بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م .
- ١١٣ طبقات الشافعية : ابن قاضي شهبة ، أبو بكر ، أحمد بن محمد (٨٥١ هـ) ، اعتنى بتصحيحه وعلق عليه ورتب فهرسه : د. الحافظ عبد العليم خان ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية / حيدر آباد الدكن / الهند ، ط ١ ، ١٩٧٩ م .
- ١١٤ طبقات الشافعية : الأسنوي ، جمال الدين ، عبد الرحيم (٧٧٢ هـ) ، تحقيق : عبد الله الجبوري ، رئاسة ديوان الأوقاف ، إحياء التراث الإسلامى / العراق - بغداد ، ط ١ ، ١٩٧٠ م .
- ١١٥ طبقات الشافعية الكبرى : الكافي السبكي ، أبو نصر ، عبد الوهاب بن علي (٧٧١ هـ) ، تحقيق : مصطفى عبد القادر أحمد عطا ، منشورات محمد علي بيضون / دار الكتب العلمية / بيروت - لبنان ، ط ١ ، ١٩٩٩ م .

- ١١٦ الطبقات الكبرى : الزهري ، أبو عبد الله ، محمد بن سعيد (٢٣٠ هـ) دار صادر / بيروت (د . ت) .
- ١١٧ ظاهرة الإبدال اللغوي " دراسة وصفية تطبيقية " : د. علي حسن البواب ، دار العلوم للطباعة والنشر / الرياض ، ط ١ ، ١٩٨٤ م .
- ١١٨ ظاهرة الغريب تأريخ وتطبيق : د. عبد الواحد حسن الشيخ ، مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية / مصر ، ط ١ ، ١٩٩٩ م .
- ١١٩ العبر في خبر من غير : الذهبي ، شمس الدين ، أبو عبد الله ، محمد بن أحمد ابن عثمان (٧٤٨ هـ) ، حققه وضبطه : أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، (د . ت) .
- ١٢٠ العقد المذهب في طبقات حملة المذهب : ابن الملقن ، أبو جعفر عمر بن علي (٨٠٤ هـ) ، حققه وعلق عليه : أيمن نصر الأزهري و سيد مهني ، منشورات محمد علي بيبضون ، دار الكتب العلمية / بيروت - لبنان ، ط ١ ، ١٩٩٧ م .
- ١٢١ علل الدارقطني : الدارقطني ، أبو الحسن ، علي بن عمر (٣٨٥ هـ) ، تحقيق : د. محفوظ الرحمن زين الله السلفي ، دار طيبة / الرياض ، ط ١ ، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .
- ١٢٢ العطل المتناهية : ابن الجوزي ، عبد الرحمن بن علي (٥٩٧ هـ) ، تحقيق : خليل العيسى ، دار الكتب العلمية / بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٣ هـ .
- ١٢٣ علم الحديث : ابن تيمية ، تقي الدين أحمد (٧٢٨ هـ) ، دار الكتب العلمية / بيروت - لبنان ، ط ٢ ، ١٩٨٩ م .
- ١٢٤ علم اللغة مقدمة للقارئ العربي " : د. محمود السعران ، دار الفكر العربي / القاهرة ، ١٩٦٢ م .
- ١٢٥ علوم الحديث : ابن الصلاح : أبو عمرو ، عثمان بن عبد الرحمن (٦٤٣ هـ) ، تحقيق : نور الدين عتر ، دار الفكر / دمشق ، ١٩٨٦ م .
- ١٢٦ عون المعبود شرح سنن أبي داود : محمد شمس الحق العظيم أبادي ، دار الكتب العلمية / بيروت ، ط ٢ ، ١٤١٥ هـ .
- ١٢٧ غاية المراد في معرفة إخراج الضاد : شمس الدين بن النجار (٨٧٠ هـ) ، تحقيق : د. طه محسن ، مجلة المجمع العلمي العراقي / بغداد ، الجزء الثاني ، المجلد التاسع و الثلاثون ، لسنة : ١٩٨٨ م .
- ١٢٨ الغرابة في البيان النبوي : د. محمد أحمد عثمان ، دار الطباعة المحمدية / القاهرة ، ط ١ ، ١٩٩١ م .

- ١٢٩ غريب الحديث : ابن قتيبة ، أبو محمد ، عبد الله بن مسلم (٢٧٦هـ) ، صنع فيارسه :
نعيم زررور ، دار الكتب العلمية / بيروت - لبنان ، ط ١ ، ١٩٨٨ م .
- ١٣٠ غريب الحديث : الخطابي ، أبو سليمان ، حمد بن محمد البستي (٣٨٨هـ) تحقيق :
عبد الكريم إبراهيم العزباوي ، خرج أحاديثه : عبد القيم عبد الرب النبي ، دار الفكر /
دمشق ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢ م .
- ١٣١ غريب الحديث : الهروي ، أبو عبيد ، القاسم بن سلام (٢٢٤هـ) ، دار الكتب
العلمية / بيروت - لبنان ، ط ١ ، ١٩٨٦ م .
- ١٣٢ غوامض الأسماء المبهمة : ابن بشكوال ، أبو القاسم ، خلف بن عبد الملك
(٥٧٨هـ) ، تحقيق : د. عز الدين علي السيد و محمد كمال الدين عز الدين / عالم
الكتب / بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٧هـ .
- ١٣٣ الفائق في غريب الحديث : الزمخشري ، جابر الله محمود بن عمر (٥٣٨هـ) ،
تحقيق : علي محمد البجاوي و محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر / بيروت -
لبنان ، ط ٣ ، ١٩٧٩ م .
- ١٣٤ فتح الباري بشرح صحيح البخاري : ابن حجر ، العسقلاني أحمد بن علي (٨٥٢هـ) ،
تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، قام بإخراجه : محب الدين الخطيب ، دار المعرفة
للطباعة والنشر / بيروت - لبنان ، ١٣٧٩هـ .
- ١٣٥ الفردوس بمأثور الخطاب : ابن شيرويه ، أبو شجاع ، شيرويه بن شهردار
(٥٠٩هـ) ، تحقيق : السعيد بن بسونو زغلول ، دار الكتب العلمية / بيروت ،
ط ١ ، ١٩٨٦ م .
- ١٣٦ الفصل للوصل المدرج : البيهقي ، أبو بكر ، أحمد بن علي (٤٦٣هـ) ، تحقيق : محمد
مطر الزهراني ، دار الهجرة / الرياض ، ط ١ ، ١٤١٨هـ .
- ١٣٧ فصول في فقه العربية : د. رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي / القاهرة ، ط ٣ ،
١٩٨٧ م .
- ١٣٨ فضائل الصحابة : ابن حنبل ، أبو عبد الله ، أحمد بن حنبل (٢٤١هـ) ، تحقيق : د.
وصي الله محمد عباس ، مؤسسة الرسالة / بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣ م .
- ١٣٩ فقه اللغات السامية : كارل بروكلمان : ترجمه عن الألمانية : د. رمضان عبد التواب ،
مطبوعات جامعة الرياض / الرياض ، ١٩٧٧ م .
- ١٤٠ فقه اللغة وسر العربية : الثعالبي ، أبو منصور ، عبد الملك بن محمد (٤٢٩هـ) ،
تحقيق : أملي نسيب ، دار الجيل / بيروت ، ط ١ ، ١٩٩٨ م .

- ١٤١ الفسفة اللغوية والألفاظ العربية : جرجي زيدان ، طبعها وعلق عليها : د. مراد كمل ، دار الهلال / القاهرة ، (د . ت) .
- ١٤٢ في الأصوات اللغوية " دراسة في أصوات المد العربية " : د. غالب فاضل المطبسي ، دائرة الشؤون الثقافية والنشر / وزارة الثقافة والأعلام / بغداد ، ١٩٨٤م .
- ١٤٣ في البحث الصوتي عند العرب : د. خليل إبراهيم العطية ، منشورات دار الجاحظ للنشر / بغداد ، ١٩٨٣م .
- ١٤٤ في التطور اللغوي : د. عبد الصبور شاهين ، مؤسسة الرسالة / بيروت ، ط٢ ، ١٩٨٥م .
- ١٤٥ فيض القدير شرح الجامع الصغير : محمد المدعو بعبد الرؤوف المناوي (١٠٣١هـ) ، المكتبة التجارية الكبرى / مصر ، ط١ ، ١٣٥٦هـ .
- ١٤٦ في قواعد الساميات : د. رمضان عبد التواب ، مكتبة الخاتجي / القاهرة ، ١٩٨٥م .
- ١٤٧ في لغة الحديث الشريف : د. إبراهيم السامرائي ، المجلة الثقافية / الجامعة الأردنية / عمان ، العدد الثالث ، لسنة : ١٩٨٤م .
- ١٤٨ القاموس المحيط : الفيروز آبادي ، مجد الدين ، محمد بن يعقوب (٨٠٧هـ) ، مكتبة ومطبعة مصطفى اليابسي الحلبي وأولاده / مصر ، ط٢ ، ١٩٥٢م .
- ١٤٩ القراءات الشاذة : ابن خالويه ، الحسين بن أحمد (٣٧٠هـ) ، دار الكندي للنشر والتوزيع / مصر ، (د . ت) .
- ١٥٠ الكامل في التاريخ : ابن الأثير ، عز الدين ، أبو الحسن بن علي (٦٣٠هـ) ، دار صادر / بيروت ، ١٩٨٢م .
- ١٥١ الكامل في ضعفاء الرجال : الجرجاني ، أبو أحمد ، عبد الله بن عدي (٣٦٥هـ) ، تحقيق : د. عبد الفتاح أبو سنة ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية / بيروت - لبنان ، (د . ت) .
- ١٥٢ الكتاب : سيبويه ، أبو بشر ، عمرو بن عثمان (١٨٠هـ) ، تحقيق : عبد السلام هارون ، دار الجيل / بيروت ، ط١ ، ١٩٩١م .
- ١٥٣ كتاب الإبدال : ابن السكيت ، أبو يوسف ، يعقوب بن إسحاق (٢٤٤هـ) ، تحقيق : د. حسن محمد شرف ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية / القاهرة ، ١٩٧٨م .
- ١٥٤ كتاب الإبدال : أبو الطيب ، عبد الواحد بن علي (٣٥١هـ) ، حققه وشرحه : عز الدين التتوخي ، مطبوعات مجمع اللغة العربية / دمشق ، ١٩٦١م .

- ١٥٥ كتاب الإبدال والمعاقبة والنظائر: الزجاجي ، أبو القاسم ، عبدالرحمن بن إسحاق (٣٣٧ هـ)، حققه وقدم له وشرحه : عز الدين التتوخي ، دار صادر / بيروت ، ط٢، ١٩٩٣ م .
- ١٥٦ كتاب الاقتراح في علل أصول النحو : السيوطي ، جلال الدين، عبد الرحمن بن أبي بكر (٩١١ هـ) ، قدم له وضبطه وصححه وشرحه وعلق حواشيه وفهرسه : د. أحمد سليم الحمصي و د. محمد أحمد قاسم ، الناشر: جروس برس / طرابلس - لبنان، ط١ ، ١٩٨٨ م .
- ١٥٧ كتاب التعريفات : الجرجاني ، علي بن محمد (٨١٦ هـ) ، حققه وقدم له ووضع فهرسه : إبراهيم الأبياري ، الناشر : دار الكتاب العربي / بيروت ، ط٢ ، ١٩٩٢ م.
- ١٥٨ كتاب في معرفة الضاد والظاء : القيسي ، أبو الحسن ، علي بن أبي الفرج (٤٧٠ هـ) ، تحقيق : د. حاتم صالح الضامن ، مؤسسة الرسالة / بيروت ، ط٢ ، ١٩٨٥ م.
- ١٥٩ كتاب الكتاب : ابن درستويه ، أبو محمد ، عبد الله بن جعفر (٣٤٧ هـ)، تحقيق: د. إبراهيم السامرائي و د. عبد الحسين الفتلي ، دار الجيل / بيروت ، ط١ ، ١٩٩٢ م.
- ١٦٠ كشف الخفاء : الجراحي ، إسماعيل بن محمد، العجلوني (١١٦٢ هـ) ، تحقيق: أحمد القلاش ، مؤسسة الرسالة / بيروت ، ط٤ ، ١٤٠٥ هـ .
- ١٦١ الكنى : البخاري ، أبو عبد الله ، محمد بن إسماعيل (٢٥٦ هـ) ، تحقيق : السيد هاشم الندوي ، دار الفكر / بيروت ، (د . ت) .
- ١٦٢ كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال : البرهان فوري ، علاء الدين بن حسام (٩٧٥ هـ) ، ضبطه وفسر غريبه : الشيخ بكري حياتي ، صححه ووضع فهرسه ومفتاحه : الشيخ صفوة السقا ، مؤسسة الرسالة / بيروت ، ١٩٩٣ م .
- ١٦٣ لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة : د. عبد العزيز مطر ، الدار القومية للطباعة والنشر / القاهرة ، ١٩٦٦ م .
- ١٦٤ لحن العامة والتطور اللغوي : د. رمضان عبد التواب ، ط١ ، ١٩٦٧ م .
- ١٦٥ لسان العرب : ابن منظور ، أبو الفضل ، جمال الدين محمد بن مكرم (٧١١ هـ) ، دار صادر / بيروت ، (د . ت) .
- ١٦٦ لسان الميزان : ابن حجر ، العسقلاني ، أبو الفضل ، أحمد بن علي (٨٥٢ هـ) ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات / بيروت ، ط٣ ، ١٩٨٦ م .
- ١٦٧ اللغة الموانية في نقش ميشع " دراسة صوتية صرفية دلالية مقارنة في ضوء الفصحى واللغات السامية : د. يحيى عباينة ، منشورات جامعة مؤتة / عمادة البحث العلمي ، ط١ ، ٢٠٠٠ م .

- ١٦٨ اللهجات العربية في روايات غريب الحديث والأثر : د. أبو السعود أحمد الفخراني، ط١ ، ١٩٩٦م . (د . ن) .
- ١٦٩ لهجة الكرك " دراسة وصفية تاريخية في الأصوات والأبنية في جميع المواضع " : د. عبد القادر مرعي و د. يحيى عباينة ، منشورات جامعة مؤتة / عمادة البحث العلمي ، ط١ ، ١٩٩٦م .
- ١٧٠ المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر : ابن الأثير ، ضياء الدين ، أبو الفتح ، نصر الله أبي الكرم (٦٣٧هـ) ، قدم له وحققه وشرحه وعلق عليه : د. أحمد الحوفي و د. بدوي طبانة، منشورات دار الرفاعي / الرياض ، ط٢ ، ١٩٨٣م .
- ١٧١ مجمع الزوائد : الهيثمي ، علي بن أبي بكر (٨٠٧هـ) ، دار الريان للتراث / القاهرة و دار الكتاب العربي / بيروت ، ١٤٠٧هـ .
- ١٧٢ محاضرات في اللسانيات : د. فوزي الشايب ، منشورات وزارة الثقافة / الأردن - عمان ، ط١ ، ١٩٩٩م .
- ١٧٣ المحصول في علم الأصول : الرازي ، فخر الدين ، أبو عبد الله محمد (٦٠٦هـ) ، تحقيق : طه جابر فياض العلواني ، الناشر : جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية / الرياض ، ط١ ، ١٤٠٠هـ .
- ١٧٤ المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها : محمد الأنطاكي ، دار الشرق العربي / بيروت - لبنان ، ط٤ ، (د . ت) .
- ١٧٥ المخصص : ابن سيده ، أبو الحسن ، علي بن إسماعيل (٤٥٨هـ) ، تحقيق : لجنة إحياء التراث العربي ، دار إحياء التراث العربي / بيروت - لبنان ، ط٤ . (د . ت) .
- ١٧٦ المدخل إلى علم الأصوات " دراسة مقارنة " : د. صلاح الدين صالح حسنين ، دار الاتحاد العربي للطباعة / القاهرة ، ط١ ، ١٩٨١م .
- ١٧٧ مدخل إلى علم اللغة : د. محمود فهمي حجازي ، الناشر : مكتبة نهضة الشرق / جامعة القاهرة ، ١٩٩٥م .
- ١٧٨ المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي : د. رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي / القاهرة ، ط٢ ، ١٩٨٥م .
- ١٧٩ مدخل إلى اللغة : د. محمد حسن عبد العزيز ، دار الفكر العربي / القاهرة ، (د . ت) .
- ١٨٠ المدونة الكبرى : الإمام مالك بن أنس (١٧٩هـ) ، دار صادر / بيروت ، (د . ت) .
- ١٨١ المراسيل : السجستاني ، أبو داود ، سليمان بن الأشعث (٢٧٥هـ) ، تحقيق : شعيب الارناؤوط ، مؤسسة الرسالة / بيروت ، ط١ ، ١٤٠٨هـ .

- ١٨٢ **المستدرك على الصحيحين** : أبو الحاكم ، محمد بن عبد الله النيسابوري (٤٠٥هـ —) ،
تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية / بيروت ، ط ١ ، ١٤١١هـ —
١٩٩٠م .
- ١٨٣ **مسند ابن الجعد** : الجوهرى البغدادي ، أبو الحسن ، علي بن أحمد (٢٣٠هـ) ، تحقيق :
عمر أحمد مختار ، مؤسسة نادر / بيروت ، ط ١ ، ١٤١٠هـ .
- ١٨٤ **مسند أبي حنيفة** : الأصفهاني ، أبو نعيم ، أحمد بن عبد الله (٢٧٥هـ —) ، تحقيق :
نظر محمد الفاريابي ، مكتبة الكوثر / الرياض ، ط ١ ، ١٤١٥هـ .
- ١٨٥ **مسند أبي عوانة** : أبو عوانة ، الاسفراييني ، يعقوب بن إسحاق (٣١٦هـ) ، تحقيق :
أيمن بن عارف الدمشقي ، دار المعرفة / بيروت ، ط ١ ، ١٤١٩هـ — ١٩٩٨م .
- ١٨٦ **مسند أحمد** : أحمد بن حنبل ، أبو عبد الله (٢٤١هـ —) ، مؤسسة قرطبة /
مصر ، (د . ت) .
- ١٨٧ **مسند الحارث (زوائد الهيثمي)** : الحارث بن أبي أسامة / الحافظ نور الدين الهيثمي
(٢٨٢هـ) ، تحقيق : د. حسين أحمد صالح الباكري ، مركز خدمة السنة والسيررة
النبوية / المدينة المنورة ، ط ١ ، ١٤١٣هـ — ١٩٩٢م .
- ١٨٨ **مسند الحميدي** : الحميدي ، أبو بكر ، عبد الله بن الزبير (٢١٩هـ) ، تحقيق : حبيب
الرحمن الأعظمي ، دار الكتب العلمية / بيروت ، مكتبة المتبني / القاهرة ، (د . ت) .
- ١٨٩ **مسند الشافعي** : الشافعي ، أبو عبد الله ، محمد بن إدريس (٢٠٤هـ —) ، دار الكتب
العلمية / بيروت ، (د . ن) ، (د . ت) .
- ١٩٠ **مسند الشاميين** : الطبراني ، أبو أيوب سليمان بن أحمد (٣٦٠هـ) ، تحقيق : حمدي
بن عبد المجيد السلفي ، مؤسسة الرسالة / بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٥هـ — ١٩٨٤م .
- ١٩١ **المسند المستخرج على صحيح الإمام مسلم** : الأصفهاني ، أبو نعيم ، أحمد بن عبد الله
(٤٣٠هـ) ، تحقيق : محمد حسن إسماعيل ، دار الكتب العلمية / بيروت ، ط ١ ،
١٩٩٦م .
- ١٩٢ **مصطلح الحديث ورجاله** : د. محمد مبارك و د. إبراهيم طيبة ، دار الطباعة المحمدية /
القاهرة ، ط ١ ، ١٤٠٥هـ — ١٩٨٤م .
- ١٩٣ **مصنف ابن أبي شيبة** : ابن أبي شيبة ، أبو بكر ، عبد الله بن محمد (٢٣٥هـ) ،
تحقيق : كمال يوسف الحوت ، مكتبة الرشد / الرياض ، ط ١ ، ١٤٠٩هـ .
- ١٩٤ **مصنف عبد الرزاق** : الصنعاني ، أبو بكر ، عبد الرزاق بن همام (٢١١هـ) ، تحقيق :
حبيب الرحمن الأعظمي ، المكتب الإسلامي / بيروت ، ط ٢ ، ١٤٠٣هـ .

- ١٩٥ معاني القرآن : الفراء ، أبو زكريا ، يحيى بن زياد (٢٠٧هـ) ، تحقيق : د. عبد الفتاح إسماعيل ، مراجعة : علي النجدي ناصف ، الدار المصرية للتأليف والترجمة / مصر ، (د . ت) .
- ١٩٦ معجم الأدباء: ياقوت الحموي ، أبو عبد الله ، شهاب الدين ، ياقوت بن عبد الله (٦٢٦هـ) ، تحقيق : د. إحسان عباس ، دار الغرب الإسلامي / بيروت - لبنان ، ط ١ ، ١٩٩٣ م .
- ١٩٧ المعجم الأوسط : الطبراني ، أبو القاسم ، سليمان بن أحمد (٣٦٠هـ) ، تحقيق : طارق ابن عوض الله و عبد المحسن بن إبراهيم ، دار الحرمين / القاهرة ، ١٤١٥هـ .
- ١٩٨ معجم البلدان : ياقوت الحموي ، أبو عبد الله ، شهاب الدين ، ياقوت بن عبد الله (٦٢٦هـ) ، دار صادر للطباعة والنشر و دار بيروت للطباعة والنشر / بيروت ، ١٩٧٩ م .
- ١٩٩ معجم الشيوخ : الصيداوي ، أبو الحسين ، محمد بن أحمد (٤٠٢هـ) ، تحقيق : د. عمر عبد السلام تدمري ، مؤسسة الرسالة / بيروت ، دار الإيمان / طرابلس - لبنان ، ط ١ ، ١٤٠٥هـ .
- ٢٠٠ المعجم الكبير : الطبراني ، أبو القاسم ، سليمان بن أحمد (٣٦٠هـ) ، تحقيق : حمدي بن عبد المجيد السلفي ، مكتبة العلوم والحكم / الموصل ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٣ م .
- ٢٠١ المعرب من الكلام الأعجمي : الجواليقي ، أبو منصور ، موهوب بن أحمد (٥٤٠هـ) ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية / بيروت - لبنان ، ط ١ ، ١٩٩٨ م .
- ٢٠٢ مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث : ابن الصلاح ، أبو عمر ، عثمان بن عبد الله (٦٤٢هـ) ، دار الكتب العلمية / بيروت ، ١٩٧٨ م .
- ٢٠٣ مناهج البحث في اللغة : د. تمام حسان ، دار الثقافة / الدار البيضاء - المغرب ، ١٩٧٩ م .
- ٢٠٤ المنتقى: ابن الجارود ، عبد الله بن علي (٣٠٧هـ) ، تحقيق : عبد الله عمر البارودي ، مؤسسة الكتاب الثقافية / بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨ م .
- ٢٠٥ المنهج الصوتي للبنية العربية : د. عبد الصبور شاهين ، مؤسسة الرسالة / بيروت ، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠ م .
- ٢٠٦ موارد الظمان : الهيثمي ، أبو الحسن ، عبد الله بن أبي بكر (٨٠٧هـ) ، تحقيق : محمد عبد الرزاق حمزة ، دار الكتب العلمية / بيروت ، (د . ت) .
- ٢٠٧ موسيقى الشعر : د. إبراهيم أنيس ، مكتبة الأنجلو المصرية / مصر ، ط ٣ ، ١٩٦٥ م .

- ٢٠٨ موطأ مالك : الإمام مالك بن أنس (١٧٩هـ) ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث / مصر ، (د . ت) .
- ٢٠٩ النجوم الزاهرة في ملوك مصر و القاهرة : ابن تغري بردى ، أبو المحاسن ، يوسف (٨٧٤هـ) ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي / المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر / مصر ، (د . ت) .
- ٢١٠ النشر في القراءات العشر : ابن الجزري ، أبو الخير ، محمد بن محمد (٨٣٣هـ) ، أشرف على تصحيحه : محمد الضباع ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع / مصر ، (د . ت) .
- ٢١١ نصب الراية : الزيلعي ، أبو محمد ، عبد الله بن يوسف (٧٦٢هـ) ، تحقيق : محمد يوسف البنوري ، دار الحديث / مصر ، ١٣٥٧هـ .
- ٢١٢ النظام اللغوي لهجة الصفاوية في ضوء الفصحى واللغات السامية : د. يحيى عباينة ، منشورات جامعة مؤتة / عمادة البحث العلمي ، ط ١ ، ١٩٩٧م .
- ٢١٣ النهاية في غريب الحديث والأثر : ابن الأثير ، أبو السعادات ، مجد الدين ، المبارك بن محمد (٦٠٦هـ) ، تحقيق : ظاهر الزاوي و محمود محمد الطناحي ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت - لبنان ، ١٣٨٣هـ - ١٩٦٣م .
- ٢١٤ نيل الأوطار : الشوكاني ، محمد بن علي (١٢٥٥هـ) ، دار الجيل / بيروت ، ١٩٧٣م .
- ٢١٥ الوجيز في فقه اللغة : محمد الأنطاكي ، منشورات دار الشرق / بيروت ، ط ٣ ، (د . ت) .
- ٢١٦ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان : ابن خلكان ، أبو العباس ، شمس الدين ، أحمد بن محمد بن خلكان (٦٠٨هـ) ، حققه : د. إحسان عباس ، دار الثقافة / بيروت - لبنان ، (د . ت) .

ب - المراجع الأجنبية :

- 1- Ashraf, M. , Arabic phonetics . Ibn Sina's risalah , on The points of The Articulation of speech – sound , PHD , Lahore , (Pb) Its Edition , 1963 .
- 2- Costaz, L . , Syriac- English Dictionary , Imprimerie Catholique , Beyrouth , 1980 .
- 3- Gesenius ,W. , A Hebrew & English Lexicon of the Old Testament , translated by Brown , Driver & Briggs , Oxford , 1979 .
- 4- Gesenius ,W. , Hebrew & Chaldee Lexicon to the Old Testament , Michigan , 1978 .
- 5- O'Connor ,Better English Pronunciation , Cambridge , University Press , Cambridge , 1980 .

المُخَصَّن

الملخص باللغة العربية

المعيار الصوتي

غرابة الحديث في كتاب النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (٦٠٦هـ) .
" دراسة في بنية الكلمة العربية "

تبنى هذه الدراسة الحديث عن المعيار الصوتي لغرابة الحديث في كتاب النهاية مدعمة بكتب غريب الحديث الأخرى ، مثل : الغريبين غريبي القرآن والحديث لابن سلام الهروي (٢٢٤هـ) ، وغريب الحديث لابن قتيبة (٢٧٦هـ) ، وغريب الحديث للخطابي (٣٨٨هـ) والفائق للزمخشري (٥٣٨هـ) و المجموع المغني في غريبي القرآن والحديث لأبي موسى الأصفهاني المدني (٥٨١هـ) . مدعمة كذلك بعدد من كتب اللغة ، مثل : كتاب الإبدال لابن السكيت (٢٤٤هـ) والإبدال والمعاقبة والنظائر للزجاجي (٣٣٧هـ) وبعض كتب لحن العامة وغيرها من كتب اللغة الأخرى ، ومعجم لسان العرب لابن منظور (٧١١هـ) .
وقد جاءت في تمهيد وثمانية فصول وخاتمة .

أما التمهيد فيتحدث عن :

١- ابن الأثير وكتابه النهاية .

٢- الغرابة لغة واصطلاحاً .

٣- الحديث الغريب :

- أسباب الغرابة في البيان النبوي .

- أهمية العلم بالحديث الغريب .

٤- ابن الأثير وعلم الأصوات .

٥- التغير الاتفاقي للأصوات وأثره في بنية الكلمة العربية :

- أنواع التغير الاتفاقي للأصوات .

- أسباب التغير الاتفاقي للأصوات .

- ظواهر التغير الصوتي :

المماثلة .

المخالفة .

التطور التاريخي للأصوات .

أما الفصل الأول فيتحدث عن الأصوات الشفوية (الفاء ، الباء ، الميم والواو) وتبادل كل منها مع الآخر والوقوف على مسوغات هذا الإبدال . ويتحدث الفصل الثاني عن الأصوات بين الأسنان (التاء ، الذال والظاء) وتبدلاتها مع بعضها من جهة ومع غيرها من الأصوات العربية ومقارنة هذه التبدلات مع غيرها من أصوات اللغات الأخرى من جهة ثانية .

وأما الفصل الثالث فيتحدث عن صوت الضاد وأثر قوانين التطور اللغوي فيه ،
وتبادل هذا الصوت مع (الزاي ، الصاد الضاد ، الطاء والظاء) .

ويتحدث الفصل الرابع عن الأصوات اللثوية واللثوية الأسنانية (التاء ، الدال ،
الزاي ، السين ، الصاد والطاء) وتبدلاتها مع بعضها ، وقد أعرضت الدراسة عن كل
ماورد من شواهد التي تم تناولها في فصل الضاد ، تجنباً للتكرار .

وأما الفصل الخامس فيتحدث عن الأصوات الأقصى حنكية (الجيم ، القاف
والكاف) ودوره " كقانون " في تبادل هذه الأصوات مع بعضها . ويذكر أن هذا القانون قد
أثر في صوت الجيم المفرد بشكل خاص إذ حوله إلى الصورة المركبة (الدال والسين) .

ويتحدث الفصل السادس عن الأصوات الحلقية والحنجرية (الهيمزة والهاء ،
والعين والحاء ، والغين والحاء) . ويتحدث الفصل السابع عن الأصوات المائعة (الراء ،
الميم ، النون ، واللام) . وأما الفصل الثامن والأخير فيتحدث عن الأصوات المتداخلة تاريخياً ،
وتجدر الإشارة إلى أنه لم تتعرض الدراسة للحديث فيه إلا عن صوتي السين والسين وذلك أن
الحديث عن الأصوات الأخرى (الصاد والضاد ، والطاء والظاء) قد ورد في الفصول الأخرى
من الرسالة ؛ وذلك أن أمر شواهدا يتطلب دراستها في تلك الفصول .

وأما الخاتمة فقد تضمنت النتائج التي توصلت إليها الدراسة .

وتجدر الإشارة إلى أن الدراسة كانت ترصد الشواهد التي احتكم فيها إلى علة الصوت ولا
سيما التغير الاتفاقي للأصوات ، وهو التغير الذي ساهم في توليد كلمات جديدة دخلت المعجم
العربي جنباً إلى جنب مع الصيغة الأصلية ، وربما تغلبت عليها وصارت أشهر منها في
الاستعمال اللغوي .

وقد أتبعنا الدراسة المنهج الوصفي التفسيري الذي يصف الظاهرة الصوتية ثم يحللها
ويفسرها زيادة على المنهج المقارن أحيانا والمنهج التاريخي كلما أمكن ذلك . ثم إن الدراسة
كانت تقدم موجزا تصف فيه الظاهرة أو الجزئية وصفا علميا ثم تقوم بعرض الأمثلة لبيان
مواضع التغير الاتفاقي ، ومن ثم توضح أثر هذا التغير في بنية الكلمة وبعدها كانت تجتهد في
إبراز الرأي الذي توصلت إليه .

Abstract

The Phonological Criterion to Determine the Odd” Hadith in Ibn Al-Athir’s Book *Al-Nihaya Fi Ghareeb Al-Hadith Wal Athar*”.

A study of the structure of the Arabic word

This study deals with the phonological criterion in Ibn Al-Athir’s book *Alnihaya* supported by other Odd “ Hadith” books such as: Ibn Sallam Al-Hurawi’s *Al-Ghareebain : Ghareebay Al-Quran Wal Hadith* , Ibn Qutaibah’s *Ghareeb Al-Hadith* , Al-Khattabi’s *Ghareeb Al-Hadith* , Al-Zamakhshari’s *Al-Fa`ik* , Abi Mousa Al-Asfahani’s *Al- Majmou` Al-Mugheeth Fi Ghareebay AL- Quran Wal Al-Hadith* , supported some other language books such as : Ibn Al- Sikkeet’s *Kitab Al-Ibdal*, Al-Zajjaji’s *Al-Ibdal Wal Mu`akabah Wal Natha`er* and Ibn Manthour’s *Lisan Al-Arab*.

The study contains an introduction ,eight chapters and a conclusion. The introduction presents with the following issues:

1. Ibn Al-Athir and his book *Al-Nihaya*.
2. The meaning of Oddness” Al-Gharabah”.
- 3 .The Odd” Hadith”:
Reasons of Oddness in Al-Hadith.
The importance of knowing the Odd” Hadith “.
4. Ibn Al-Athir and phonology.
5. Accordance phoneme change and its influence on the structure of the Arabic word.
-Kinds of accordance phoneme change.
-Reasons of accordance phoneme change.
-Phonological change manifestations:
Correspondence.
Inconsistency.
Historical development of phonology.

The first chapter talks about the so-called verbal” Al- Aswat Al-shafawyyah” mainly the (F “ الباء ” m “ الميم ” and the ” w الواو ”) and their change.

The second chapter talks about in between teeth" Al-Aswat Bain Al-Assnanyah" mainly the ("التاء" t "الذال" d and "الظاء" z) and their exchanges with each other in one hand and with other phonemes in the Arabic language and comparing these exchanges with others in the semitic languages in the other hand.

The third chapter talks about the ("الضاد" d) phoneme and the language evolution laws effect on it , and the phoneme exchange with ("الزاي" z "الظاء" z "الضاد" d)

The fourth chapter talks about the gum and the dental gum phoneme (Al-lathawyyah Wa Al-Lathawyyah Al- asnaniyyah) such as ("التاء" t , "الذال" d , "الظاء" t "الضاد" s "السين" s , "الزاي" z , "الذال" d) and it's exchanges with each others . the study ignored all issues dealt with ("الضاد" d) to avoid repetition.

The fifth chapter talks about the so- called " Al- Aswat AL-Aqsa Hanakyyah" the ("الكاف" K and the "القاف" K "الجيم" ġ) and their role in the phoneme change.

The sixth chapter tackles the area of pharyngal phonemes" Al-Aswat Al-Halkyyah Wal Hunjoryah " such as: the ("الهاء" h , "الهمزة" >) . ("الخاء" h "الغين" ġ "العين" ġ) .

The seventh chapter tackles deals with the so called l' Al-Aswat Al-Ma'ia which are the ("اللام" L . "النون" n "الميم" m , "الراء" r) .

While the eighth chapter and the last talks about what so called" Al-Aswat Al-Motadakhilah Tareekhyan" for example the ("السين" s "الشين" š) .

Because the other phoneme connected to them since these sounds were studied when we dealt with the sound in a previous independent chapters.

The study hilights the examples which are provided to judge the change of phoneme especially in accordance phoneme change which participates in creating new words in the Arabic lexicon. These new words were used and became more famous than the old ones.

The study follows the interpretive descriptive approach which describes the phoneme phenomenon and analyses it . It provides a summary which describes the phoneme phenomenon scientifically then gives examples and applications to show the places of accordance change . then it explains the influence of this change in the structure of the Arabic word.

الفهرس

رقم الصفحة	الموضوع
أ	الافتتاح
ب	الإهداء
ج	الرُّمُوزُ المستعملة في متن الرِّسالة
٥ - ١	المقدمة
٢٥ - ٦	التمهيد
٨	ابن الأثير وكتابه النهاية
١٠	الغرابية لغة واصطلاحاً
١١	الحديث الغريب
١٢	أسباب الغرابية في الحديث النبوي
١٣	أهمية العلم بالحديث الغريب
١٤	ابن الأثير وعلم الأصوات
١٧	التَّغْيِيرُ الاتِّفَاقِيُّ للأصوات وأثره في بنية الكلمة العربيّة
١٧	أنواع التَّغْيِيرِ الاتِّفَاقِيِّ للأصوات
١٨	أسباب التَّغْيِيرِ الاتِّفَاقِيِّ للأصوات
١٩	ظواهر التَّغْيِيرِ الصَّوْتِيِّ
١٩	المماثلة
٢٠	أنواع المماثلة
٢١	الغرض من المماثلة
٢٢	المخالفة أو التَّغْيِيرُ
٢٣	أنواع المخالفة
٢٣	سبب المخالفة
٢٤	التَّطَوُّرُ التَّارِيخِيُّ للأصوات
٣٥ - ٢٦	الفصل الأوّل
٢٧	الأصوات الشَّقْوِيَّة
٢٧	أولاً : الواو
٢٨	التَّحَوُّلُ بين الواو والتَّاء

٣٠	التَّحْوَلُ بَيْنَ الْوَاوِ وَالْهَمْزَةِ
٣٢	ثَانِيًا : اَلْبَاءُ وَالْمِيمُ
٣٤	ثَالِثًا : اَلْفَاءُ وَالْبَاءُ
٦١ - ٣٦	الفصل الثَّانِي
٣٧	الأصوات بين الأَسْنَانِيَّةِ
٣٩	أولاً : اَلذَّالُّ
٣٩	إبدال الذَّالِّ دالًّا
٤٦	إبدال اَلذَّالِّ زايًّا
٤٨	اَلذَّالُّ والرَّاءُ
٥٠	ثَانِيًا : اَلثَّاءُ
٥٠	إبدال اَلثَّاءِ تاءً
٥٤	اَلذَّالُّ واَلثَّاءُ
٥٦	تحوُّل اَلثَّاءِ إِلَى فاءٍ
٥٩	ثَالِثًا : اَلظَّاءُ
٦٠	إبدال اَلظَّاءِ ذالًّا
٦٠	إبدال اَلظَّاءِ طاءً
٨٠ - ٦٢	الفصل الثَّالِثُ
٦٣	صوت الضَّادِ وأثر قَوَانِينِ التَّطَوُّرِ اللُّغَوِيِّ فِيهِ
٦٧	إبدال الضَّادِ صَادًا
٧٥	إبدال الضَّادِ زايًّا
٧٥	إبدال الضَّادِ طاءً
٧٨	إبدال الضَّادِ ظاءً
٩٨ - ٨١	الفصل الرَّابِعُ
٨٢	الأصوات اللَّثَوِيَّةُ واللَّثَوِيَّةُ الأَسْنَانِيَّةُ
٨٣	اَلنَّاءُ واَلدَّالُّ
٨٥	اَلنَّاءُ واَلظَّاءُ
٨٧	اَلدَّالُّ واَلظَّاءُ
٨٩	اَلظَّاءُ واَلصَّادُ

رقم الصفحة	الموضوع
٩٠	السَّيْنِ وَالزَّايِ
٩٢	التَّاءِ وَالسَّيْنِ
٩٤	التَّصَادُ وَالسَّيْنِ
٩٩ - ١١١	الفصل الخامس
١٠٠	الأصوات الأقصى حنكيّة
١٠٠	أولاً : صوت الجيم
١٠٢	أ : انحلال الجيم إلى الدال
١٠٣	ب : إبدال الجيم شيناً
١٠٤	جـ : إبدال الجيم ياءً
١٠٥	ثانياً : القاف والكاف
١٠٦	الإبدال بين القاف والكاف
١٠٩	الإبدال بين الكاف والسَّيْنِ
١١٠	إبدال الكاف جيماً
١١٢ - ١٤٤	الفصل السادس
١١٣	الأصوات الحلقية والحنجرية
١١٣	الخاء
١١٣	إبدال الخاء حاءً
١١٥	إبدال الخاء خاءً
١١٧	إبدال الخاء هاءً
١١٨	إبدال الخاء غيناً
١١٩	إبدال الخاء عيناً
١١٩	الحاء
١٢١	الغين
١٢٦	العين
١٢٦	إبدال العين حاء
١٢٨	العين والنون (الاستطاء)
١٢٩	الهاء
١٢٩	٠١ إبدال الحاء من الهاء

رقم الصفحة	الموضوع
١٣٠	٠٢ الهاء والهمزة
١٣١	٠٣ الهاء والياء
١٣١	حذف الهاء
١٣٢	الهمزة
١٣٣	الهمز وعدم الهمز
١٣٥	إبدال الهمزة ياءً
١٣٧	إبدال الهمزة عيناً
١٣٨	إبدال الهمزة هاءً
١٣٩	الهمزة والميم
١٤٠	حذف الهمزة
١٤١	حذف الهمزة لكثرة الاستعمال
١٤١	حذف الهمزة ونقل حركتها للحرف الذي قبلها
١٤١	حذف الهمزة دون تعويض
١٤٢	حذف الهمزة تخفيفاً
١٤٤	حذف الهمزة لأجل الازدواج والموازنة بين أصوات المفردات
١٤٥ - ١٥٦	الفصل السابع
١٤٦	الأصوات المائعة
١٤٧	أولاً : اللام والراء
١٥٠	ثانياً : اللام والنون
١٥١	ثالثاً : النون والميم
١٥٣	رابعاً : الراء والنون
١٥٥	خامساً : الميم واللام
١٥٥	سادساً : إبدال الراء ياءً
١٥٧ - ١٦٢	الفصل الثامن
١٥٨	الأصوات المتداخلة تاريخياً
١٥٨	السين والشين
١٥٩	الإبدال بين السين والشين
١٦١	تحول الشين إلى سين

١٦٦ - ١٦٣

١٨٥ - ١٦٧

١٩٠ - ١٨٦

١٨٨ - ١٨٧

١٩٠ - ١٨٩

١٩٦ - ١٩١

الخاتمة

تَبَيَّنَ المصادر والمراجع العربية والأجنبية

المنحصان:

- الملخص باللغة العربية

- الملخص باللغة الإنجليزية

الفهرس